

**بحوث ندوة  
الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها  
المنعقدة خلال الفترة من : ١١-١٢/٤/١٤٣١هـ**

**برعاية  
خادم الحرمين الشريفين  
الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله –**

**نظمتها  
الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**

**المحور الثالث : رعاية المملكة العربية السعودية  
للحسبة منذ التأسيس وحتى الوقت  
الحاضر .**

**المجلد الثالث**

**إشراف  
اللجنة العلمية  
مركز البحوث والدراسات**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**عناية الدعوة الإصلاحية عبر أدوارها بشعيرة**

**الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**

**( تاريخاً وتطوراً )**

**إعداد**

**صاحب السمو الملكي الأمير :**

**د. فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز آل سعود**

**نائب أمير منطقة القصيم**

**قدم البكتة لندوة**

**الكسبة وعناية المملكة العربية السعودية بكنا**

**المنعقدة في : ١١ - ١٢ / ٤ / ١٤٣١ هـ**

**برعاية**

**خادم الحرمين الشريفين**

**الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -**

**نظمتكنا**

**الرئاسة العامة لكبيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**

**اتتراف**

**اللجنة العلمية**

**مركز البحوث والدراسات**



## مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه  
أجمعين ، أما بعد:

فإن نعم الله تعالى على عباده المؤمنين تترى فلا تُعد ولا تُحصى، ومن  
أعظمها نعمة الإسلام التي لا تضاهيها نعمة، ومن تمام النعمة أن اختص الله  
عز وجل لأداء رسالته نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي بلغ الرسالة  
وأدى الأمانة.

فلم يفارق عليه الصلاة والسلام هذه الدنيا حتى أكمل الله سبحانه وتعالى  
للناس دينهم الحنيف، قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ  
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣)، ثم بعد ذلك بدأوا  
يخيدون بعض الشيء عن جادة الطريق، فأصبحوا بحاجة إلى من يأخذ بأيديهم  
ويردهم إليها.

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمجيء من يجدد الدين على رأس كل  
مائة سنة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:  
«إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»<sup>(١)</sup>.

(١) انظر مشكوراً: سنن أبي داود ح (٩٨٤).

ومن سبل ذلك التجديد الاحتساب على المنكرات، وكان ممن قام بذلك في مجتمع كان الشرك ينخر في كيانه، الدعوة الإصلاحية التي قامت في الجزيرة العربية من سنة ١١٥٧هـ.

حيث فشى في عصرها كثير من البدع والخرافات والشركيات التي عادت بالناس إلى عصر الجاهلية.

ولولا فضل الله تعالى ورحمته، ثم احتساب الدعوة الإصلاحية وإنكارها الدؤوب على كافة صور الشرك والوثنية تارة بسنانها وأخرى بلسانها وثالثة بجنانها، لغرق الناس في مستنقعات الضلال.

فالحمد لله عدد ما خلق وذراً وبراً حيث سخر للأمم هذه الدعوة الإصلاحية ذات المهمة العالية التي كانت سبباً - بفضل الله - في إخراج الناس من الظلمات إلى النور.

### أهمية الموضوع:

نظراً لأهمية الحسبة - والتي تعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - في المجتمع المسلم، إذ هي صمام الأمان فيه، ولا يتحكم في ذلك الصمام إلا محتسب صادق، لذلك أحببت أن أقدم لكل من سلك طريق الاحتساب نموذجاً حياً متمثلاً في الدعوة الإصلاحية التي قامت في الجزيرة العربية، وذلك إرشاداً للطريق الأمثل في الحسبة.

### أسباب اختياري لهذا البحث:

**أولاً:** اهتمامي بجانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دفعني للمشاركة في مجال الاحتساب.

**ثانياً:** ميلي للقراءة في مؤلفات الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية والكتب التي تناولت سيرتها مما كوّن لدي قناعة تامة بالموضوع.

**ثالثاً:** الحاجة إلى معرفة كيفية احتساب الدعوة الإصلاحية على المنكرات حتى تمكن الاستفادة منها.

**رابعاً:** سد فراغ المكتبة الإسلامية بإيجاد دراسة تحليلية متخصصة تبحث في جانب الاحتساب في تاريخ الدعوة الإصلاحية حيث إنه لم ينم إلى علمي صدور مؤلف أفرد بالدراسة جانب الاحتساب في حياة الدعوة الإصلاحية، لذا عزمت بعد الاستخارة الشرعية على اختيار موضوع «عناية الدعوة الإصلاحية عبر أدوارها بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (تاريخاً – وتطوراً)»؛ ليكون موضوع بحثي للمشاركة في ندوة الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها.

### حدود البحث:

من منتصف القرن الثاني عشر إلى القرن الخامس عشر الهجري، وهذه القرون هي التي قامت بها دولة الدعوة الإصلاحية حرسها الله وأدامها بفضلها.

### منهج البحث: (المنهج التاريخي الاستقرائي)

نظراً لأنه من خلال المنهج التاريخي يتم استرداد أحداث مضت تبعاً لما تركته من آثار أياً كان نوعها من أجل الإفادة منها في الحاضر، رأيت أنه أنسب المناهج لموضوع بحثي الذي يتناول الدعوة الإصلاحية من الماضي لها وزنها في العالم الإسلامي، حيث إنني أتطلع من خلال استقراء جانب الاحتساب في الدعوة الإصلاحية منها في الواقع العملي.

### المشكلة البحثية:

لقد ابتليت الأمة الإسلامية في الأزمنة الأخيرة بانحرافات شتى خاصة في جانب العقيدة، وظهر كثير من البدع والانحرافات التي فرقت صفوف المسلمين وشتت شملهم، وأصيب كثير من المجتمعات الإسلامية بالداء نفسه الذي



أصيب به مجتمع الدعوة الإصلاحية، لذلك أحببت إضافة شيء جديد في المكتبة الإسلامية يختص بدراسة جانب الاحتساب في الدعوة الإصلاحية دراسة تحليلية تُبرز مكانتها وجهودها في الحسبة لتكون مشاعل هادية في طريق المحتسبين.

### تساؤلات البحث:

تركز الأسئلة التي يسعى البحث للإجابة عنها في التساؤلات التالية:

- ١ - ما الأحوال السائدة في عصر الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية؟
- ٢ - ما هي الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية؟
- ٣ - كيف كان احتساب الدعوة الإصلاحية عملياً في جوانب الاحتساب؟

### خطة البحث:

- المبحث الأول : ما المقصود بالدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية.
- المبحث الثاني : أهداف الحديث عن الدعوة الإصلاحية ودراساتها.
- المبحث الثالث : الدعوة الإصلاحية وأبرز إصلاحاتها.

**المبحث الرابع :** أهمية دور الحكام في نصره الدعوات.

**المبحث الخامس :** عناية الدولة السعودية الأولى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفيه ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول :** جهود الإمام محمد بن سعود.

**المطلب الثاني :** جهود الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود.

**المطلب الثالث :** جهود الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد.

**المبحث السادس :** عناية الدولة السعودية الثانية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفيه مطلبين:

**المطلب الأول :** جهود الإمام تركي بن عبد الله.

**المطلب الثاني :** جهود الإمام فيصل بن تركي.

**المبحث السابع :** عناية الدولة السعودية الحديثة - حرسها الله - بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفيه ستة مطالب.

**المطلب الأول :** جهود الملك عبد العزيز رحمه الله.

**المطلب الثاني :** جهود الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله.

**المطلب الثالث :** جهود الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله.

**المطلب الرابع :** جهود الملك خالد بن عبد العزيز رحمه الله.

**المطلب الخامس :** جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله.

**المطلب السادس :** جهود خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز حفظه الله.

**الخاتمة :** وفيها أهم نتائج البحث والتوصيات التي يوصي بها.

والله تعالى أعلم وأحكم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

## المبحث الأول ما المقصود بالدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية

يحسن بنا قبل الحديث عن مفردات هذا البحث أن نبين المقصود بالدعوة الإصلاحية والجزيرة العربية.

فالمقصود بالدعوة الإصلاحية هي: تلك الجهود الكبيرة والأعمال الجليلة التي قام بها الإمام محمد بن سعود وأبناؤه وأحفاده والشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبناؤه وتلامذته رحمهم الله لتصحيح الأوضاع الدينية الفاسدة والأحوال الاجتماعية المنحرفة التي كانت سائدة في الجزيرة العربية بعامة وفي وسطها بخاصة إبان القرن الثاني عشر الهجري.

أما الجزيرة العربية فهي: المنطقة الواقعة في قلب العالم المحدودة شمالاً ببلاد الشام والعراق وجنوباً ببحر العرب، وشرقاً بالخليج العربي وغرباً بالبحر الأحمر، وتسمى أيضاً بشبه الجزيرة العربية لأن المياه تحيط بها من جهات ثلاث فقط، وفي الوقت الراهن تتكون في الجزيرة العربية مجموعة دول: هي المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وقطر والبحرين والكويت وعمان واليمن<sup>(١)</sup>.

(١) انظر الأقوال في حدود جزيرة العرب في فتح الباري، شرح صحيح البخاري لابن حجر (١٧٠/٦)، وشرح النووي لصحيح مسلم (٩٥/١١).

## ولجزيرة العرب خصائص تتميز بها عن غيرها، منها:

١ - أنها مهد الإسلام ومنطلق الرسالة الخاتمة وعاصمتها الأولى وقاعدتها الحصينة، ففيها ولد خير البشر محمد صلى الله عليه وسلم، وفيها بُعث وبين بلادها هاجر، ومنها أشرقت أنوار رسالته لتضيء أرجاء المعمورة.

٢ - أنها تضم أعظم البقاع وتحتضن أشرف الأماكن في الأرض، ففيها الحرم الآمن الذي جعله الله مثابة وأمناً، كما قال عز وجل: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً﴾ (البقرة: ١٢٥)، وقال عز وجل: ﴿أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبَىٰ إِلَيْهِ تَمَرَاتٌ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (القصص: ٥٧)، وقال سبحانه: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ (العنكبوت: ٦٧).

والمسجد الحرام هو أول بيت وضع للناس كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ \* فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٩٦ - ٩٧).

وفيهما طيبة الطيبة مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومستقره

التي بها مسجده عليه الصلاة والسلام ذو المرتبة التالية للمسجد الحرام.

وفيها أيضاً البقاع المشرفة والمواقع المحترمة المقدسة عند أهل الإسلام والمرتبطة بالركن الخامس من أركان الإسلام وهو الحج، وهذه البقاع هي: منى وعرفات والمزدلفة.

٣ - أن الله تعالى اختار لغة أهلها لتكون لغة لأعظم كتبه وأشرفها وخاتمها، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (يوسف: ٢)، وقال سبحانه: ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ \* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ \* بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ (الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥).

٤ - أنها في الإسلام وقف على الإسلام وأهله لا يجتمع فيها دينان ولا يستقر فيها كافر حتى يبقى شرع الله تعالى ودينه فيها بلا منافس ولا منازع<sup>(١)</sup>.

(١) انظر الأقوال في هذه المسألة في فتح الباري شرح صحيح البخاري (٦/ ١٧١)، وشرح النووي لصحيح مسلم (١١/ ٩٥)، وفي ذلك يقول ابن حجر: "مذهب الجمهور أن ما يمنعون من سكناه هو الحجاز خاصة، وهو: مكة والمدينة والبيامة وما والاها..."، وقال النووي: "والصحيح أنها: المدينة ومكة والبيامة واليمن". انظر: المرجعين السابقين بالموضع نفسه.

ففي الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في آخر ما أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم عند موته: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب»<sup>(١)</sup>.

وفي المسند وغيره عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يترك بجزيرة العرب دينان»<sup>(٢)</sup>، وروى مسلم في صحيحه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً»<sup>(٣)</sup>.

- (١) رواه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب هل يستشفع إلى أهل الذمة رقم (٣٠٥٣)، ورواه مسلم في كتاب الوصية، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه رقم (٤٢٠٨).
- (٢) رواه الإمام أحمد بهذا اللفظ، رقم (٢٥١٤٨)، ورواه بلفظ قريب منه الإمام مالك في الموطأ في كتاب الجامع (٢/٢٣٦).
- (٣) رواه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب رقم (٤٥٦٩).
- (٤) انظر: خصائص جزيرة العرب للشيخ بكر أبي زيد، وحقيقة الدعوة إلى الله وما اختصت به جزيرة العرب، للشيخ سعد الحصين، ص (٥٩).

## المبحث الثاني

### أهداف الحديث عن الدعوة الإصلاحية ودراساتها

نهدف من دراسة الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية إلى أمور مهمة

منها:

- ١ - بيان أهمية الدعوة إلى الله تعالى من خلال تقديم نموذج حي قريب يمثل هذا المنهج في العصور المتأخرة، والتوكيد على أن مسيرة الدعوة وفق المنهج الصحيح سائرة مستمرة في طريقها برغم العوائق والعقبات.
- ٢ - التوكيد على سلفية الدعوة الإصلاحية وقيامها على نصوص الكتاب والسنة ووفق منهج أهل السنة والجماعة وأنها متبعة لهذا المنهج العظيم.
- ٣ - التعريف بعدد من الأعلام ممن كان لهم دور عظيم في نصره الدعوة الإصلاحية التي قام بها الإمام محمد بن سعود وأبناؤه وأحفاده والشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبناؤه وتلامذته رحمهم الله.
- ٤ - إطلاعنا نحن أبناء المملكة العربية السعودية أقرب الناس إلى هذه



الدعوة وأكثر المستفيدين منها - على أحوال بلادنا قبل الدعوة وبعدها وتذكيرنا بذلك وترسيخه في أذهاننا؛ لندرك عظيم نعمة الله تعالى علينا إذ أنقذنا من الشرك والجهل والخرافة وفتح لنا أبواب الخير والرزق بسبب هذه الدعوة المباركة لنشكر نعمة الله عز وجل علينا ونحافظ على أسباب استمرار هذا الخير، ثم نعرف لأهل هذا الفضل فضلهم، وأهل الفضل هنا هم الذين قاموا بالدعوة وناصروها من الحكام والعلماء.

## المبحث الثالث

### الدعوة الإصلاحية وأبرز إصلاحاتها

قامت الدعوة الإصلاحية على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وآثار السلف الصالح رضوان الله عليهم، وقد سعت هذه الدعوة المباركة إلى تحقيق عدد من الأهداف المباركة، أصلحت من خلالها أوضاع الناس الدينية والاجتماعية، وكان من هذه الأهداف والإصلاحات:

١ - إيضاح عبودية المخلوق للخالق وتحقيقها، وذلك بعد أن جهل الناس حقيقتها وقصروا في الالتزام بها، بل جاؤوا بما يخالفها قولاً وعملاً واعتقاداً، وعملت هذه الدعوة المباركة على تحقيق ذلك من خلال:

أ - الدعوة إلى إخلاص العبادة لله تعالى وتخليص التوحيد مما شابهه من الشرك<sup>(١)</sup>.

---

(١) الناظر في مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ورسائله: يجد أن هذا الأمر (التوحيد) الأصل والأساس فيها، وفيه برزت أغلب إصلاحاته، وحوله كانت جل مؤلفاته.

ب - العمل على إبطال التوسل بالأولياء والصالحين ودعائهم من دون الله، والاستغاثة والاستعانة بهم<sup>(١)</sup>، وإزالة مظاهر ذلك بهدم القباب التي على القبور والمباني المشيدة عليها وتسويتها، وكذلك إزالة جميع مظاهر الشرك الأخرى من عبادة الأحجار والأشجار والتبرك بها<sup>(٢)</sup>.

- (١) انظر: منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التوسل المشروع والممنوع، في كتاب: الشيخ محمد بن عبد الوهاب المجدد المفترى عليه، أحمد آل بوطامي ص (٤٩ - ٦٠).
- (٢) تدل على ذلك أمثلة كثيرة منها: قيام الشيخ محمد بن عبد الوهاب بهدم القبة التي على قبر زيد بن الخطاب رضي الله عنه، وقطعه لبعض الأشجار التي كان الناس يأتونها ويتقربون إليها؛ كشجرة قريوة وشجرة الذيب وغيرها، انظر: عنوان المجدد في تاريخ نجد، لابن بشر (٩/١ - ١٠).
- وفي هذا يوصي النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه بقوله: «أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلى سويته»، رواه مسلم، كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر رقم (١٦٠٩)، وقد كان ذلك هو منهج السلف - رحمهم الله - فقد سأل رجل ابن عمر رضي الله عنهما: أتى الطور؟ فقال: دع الطور ولا تأتها، وقال: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، صححه الألباني، تحذير الساجد ص (٩٤)، والشواهد على عدم جواز التبرك بالأشجار والأحجار والقبور ونحوها في دين الإسلام كثيرة، كحديث ذات أنواط في الترمذي، كتاب الفتن، باب (لتركبن سنن من كان قبلكم)، وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الحجر الأسود: «إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك»، رواه البخاري، كتاب الحج، باب ما ذكر في الحجر الأسود، ورواه مسلم في كتاب الحج، باب استحباب تقبيل الحجر الأسود، فالشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - حينما قام بهدم مظاهر الشرك في وقته ومحاربتها فهو يتبع منهج أهل السنة والجماعة في ذلك، ليتوجه المسلمون بعباداتهم إلى الله وحده لا شريك له.

ج - الدعوة إلى الكفر بالطواغيت والإعراض عن عبادتهم، وأن كل ما عبد من دون الله وهو راض بذلك فهو طاغوت، وقد بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن الطواغيت كثيرون، وأن رؤوسهم خمسة وهي:

**الأول:** الشيطان الداعي إلى عبادة غير الله، والدليل قوله تعالى:  
﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (يس: ٦٠).

**الثاني:** الحاكم الجائر المغير لأحكام الله تعالى والدليل قوله تعالى:  
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (النساء: ٦٠).

**الثالث:** الذي يحكم بغير ما أنزل الله، والدليل قوله تعالى:  
﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (المائدة: ٤٤).

**الرابع:** الذي يدعي علم الغيب من دون الله، والدليل قوله تعالى:  
﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ \* إِلَّا مَنْ

ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ  
رَصَدًا ﴿ (الجن: ٢٦ - ٢٧).

**الخامس:** الذي يعبد من دون الله وهو راض بالعبادة، والدليل  
قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِّنْ دُونِهِ فَذَلِكِ  
نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ (الأنبياء: ٢٩)<sup>(١)</sup>.

د - نبذ البدع والخرافات وذلك لكونها إحداثاً في دين الله تعالى  
ما لم يشرعه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، وقد  
جاء التحذير من البدع والتنفير منها في نصوص متعددة من  
الكتاب والسنة.

يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: "نهانا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عن البدع في دين الله ولو صحت نية  
فاعلها..."<sup>(٢)</sup>.

٢ - الاهتمام بالمجتمع المسلم من الناحيتين التعليمية والتنظيمية  
وغيرهما، وقد سعتا الدعوة الإصلاحية لتحقيق ذلك من  
خلال:

(١) مجموعة التوحيد ص (٢٦٠).

(٢) مؤلفات الشيخ، الرسائل الشخصية ص (٨٤).

أ - العناية بتعليم العامة من حاضرة وبادية، رجالاً ونساءً، أصول دينهم ودعوتهم إلى ذلك بالحسن من خلال الدروس والخطب والرسائل، والاهتمام بالمتعلمين والعناية بهم وتأصيل منهج التعليم عندهم لترسيخ العلم في نفوسهم وزيادة الوعي بأهمية التعليم والدعوة، يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: "فإننا نبين لكم أن هذا هو الحق الذي لا ريب فيه، وأن الواجب إشاعته في الناس وتعليمه النساء والرجال..."<sup>(١)</sup>.

ويقول رحمه الله مبيناً الواجبات التي ينبغي الالتزام بها: "وجوب إتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك البدع، وإن اشتهرت بين أكثر العوام، وليعلم أن العوام محتاجون إلى كلام أهل العلم من تحقيق هذه المسائل ونقل كلام العلماء، فرحم الله من نصر الله ورسوله ودينه، ولم تأخذه في الله لومة لائم..."<sup>(٢)</sup>.

ب - العمل على جمع شمل المسلمين بعد التفرق، وإطفاء نيران

(١) انظر: المرجع السابق ص (١٢٧).

(٢) المرجع السابق ص (١٨٠).

الظلم والفتن بينهم، وإزالة الأحقاد والضغائن المترسبة في نفوسهم، وتم ذلك بفضل الله ثم بالاتفاق المبارك مع الإمام محمد بن سعود رحمه الله الذي جمع الله شمل المسلمين في الجزيرة العربية تحت زعامته، وتم تحت زعامه ذريته من بعده.

٣ - إقامة دين الله تعالى بين عباده بالطرق الموصلة إلى ذلك، وقد سعت الدعوة الإصلاحية لتحقيق هذا الهدف من خلال:

أ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث تولى الشيخ بنفسه القيام بالاحتساب في جميع مراحل دعوته وفي ذلك يقول رحمه الله: "وأنا صاحب منصب في قريتي، مسموع الكلمة... وألذمت من تحت يدي بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وغير ذلك من فرائض الله ونهيتهم عن الربا، وشرب المسكرات..."<sup>(١)</sup>، وحينما استتب الأمر في الدرعية نظم الاحتساب فأصبح له رجاله المعينون له، بالإضافة إلى المحتسبين المتطوعين من أفراد المجتمع.

ب - الحكم بما أنزل الله تعالى وتطبيق الحدود الشرعية، فقد

(١) الدرر السنية (١/٦٥).

بذلت الدعوة الإصلاحية جهدها في إقامة حكم إسلامي يلتزم بالشرع المطهر في كل مجالات الحياة، سواء حينما كان الشيخ في العينة قبل خذلان ابن معمر له، أو بعد استقراره في الدرعية التي أصبحت عاصمة الدولة الإسلامية فيما بعد.

وقد برز تطبيق الحدود الشرعية في العينة حينما نفذ حد الرجم على المرأة المحصنة المقررة بموجبه<sup>(١)</sup>، ثم في الدرعية بصورة دائمة وفي جميع بلاد الدولة السعودية بعد ذلك.

ج - رفع راية الجهاد، في سبيل دين الله وإزالة الشرك والبدع أولاً باللسان والحجة والبرهان، ثم بمقاتلة الخصوم المعتدين الذين سيروا جيوشهم لمحاربة الدعوة في الدرعية بعد ذلك، والوقوف ضد الدعوة وإقامة العقبات في طريقها<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: عنوان المجد، لابن بشر (١/١٠).

(٢) انظر: الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب في التاريخ، الرويشد ص (٧٩ - ٨١)، وأهداف دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، د. إبراهيم الفارس ص (١١ - ٢٤).



## المبحث الرابع

### أهمية دور الحكام والعلماء في نصره الدعوات وتأييدها

يتناول هذا المبحث جانباً مهماً من جوانب التعريف بالدعوة الإصلاحية، وذلك يتمثل في معرفة جهود عدد من الأعلام الذين أيدوا وناصروا الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية بكل ما يملكون وكل حسب تخصصه وقدرته، وكان لتأييدهم هذا أثر عظيم بإذن الله تعالى في قيامها ومن ثم المحافظة على استمرارها وتواصلها.

وهؤلاء المناصرون الذين سنأتي للتعريف بجهودهم في نصره الدعوة صنفان:

**الصنف الأول:** الحكام من آل سعود، الذين ساهموا في نصرتها ونشرها عن طريق قوتهم وحكمهم.

**الصنف الثاني:** عدد من علماء هذه الدعوة المباركة، الذين ساهموا في نشرها وتثبيتها في نفوس الناس عن طريق دروسهم ومؤلفاتهم.

وقبل الحديث عن جهود هذين الصنفين ودورهما في نصره الدعوة

الإصلاحية ونشرها، نيين أهمية هذين الصنفين عموماً.

فلاشك أن لهذين الصنفين أثراً عظيماً في ترسيخ مفهوم الأفكار والدعوات والعقائد في نفوس الناس أياً كان نوع هذه الأفكار والدعوات.

ونضرب لذلك مثلاً في فتنة خلق القرآن، التي قال بها المعتزلة والجهمية، فهذه الدعوة الباطلة انتشرت في ذلك الزمان؛ لأنها وجدت مناصرة وتأييداً من بعض الحكام ومن ينتسب لأهل العلم، فقد ناصرها في البداية الخليفة العباسي المأمون في آخر سنة من حياته، ثم استمرت الفتنة في عهد الخليفة المعتصم، وهكذا في عهد الخليفة الواثق، ووفق الله تعالى أهل السنة والجماعة بوقفه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله ضد القائلين بها رغم ما تعرض له من الأذى والضرب والسجن، كل ذلك في سبيل نصرته وتأييد العقيدة الصحيحة<sup>(١)</sup>.

وهذا كله مما يؤكد أهمية هذه المكانة التي يضطلع بها هذان الصنفان، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وأولو الأمر: أصحاب الأمر وذووه؛ وهم الذين يأمرون الناس وينهونهم، وذلك يشترك فيه أهل اليد والقدرة، وأهل العلم والكلام، فلهذا كان أولو الأمر صنفين: العلماء والأمرء، فإذا صلحوا صلح الناس، وإذا فسدوا فسد الناس، كما قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه

(١) انظر: ترجمة الإمام أحمد من تاريخ الإسلام للذهبي، تحقيق أحمد شاکر ص (٤٢ - ٥٨).

لما سئل: ما بقاؤنا على هذا الأمر الصالح؟ قال: ما استقامت لكم أئمتكم<sup>(١)</sup>.

فإذا استقام الأئمة، وهم: العلماء والأمرء والحكام، دل ذلك ولاشك على صلاح الأمة وتمسكها بأمر دينها، وعند ذلك تتحقق لها العزة والفلاح.

وقال رحمه الله أيضاً: "الدين الحق لا بد فيه من الكتاب الهادي والسيف الناصر، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾ (الحديد: ٢٥)، فالكتاب يبين ما أمر الله به وما نهى عنه، والسيف ينصر ذلك ويؤيده"<sup>(٢)</sup>.

يقول الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: "معلوم أن الداعي إلى الله عز وجل إذا لم يكن لديه قوة تنصر الحق وتنفذه، فسرعان ما تحبو دعوته وتنطفئ شهرته، ثم يقل أنصاره، ومعلوم ما للسلح والقوة من الأثر العظيم في نشر الدعوة، وقمع المعارضين ونصر الحق..."<sup>(٣)</sup>.

ويقول أيضاً: "إن بعض الدعاة لم يُقدَّر لدعواتهم النجاح لأسباب كثيرة، منها: عدم تيسر الناصر المساعد لهم"<sup>(٤)</sup>.

(١) شيخ الإسلام ابن تيمية، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص (٩٨).

(٢) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية (١/٥٣١).

(٣) الإمام محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته، للشيخ عبد العزيز بن باز ص (٤٢).

(٤) المرجع السابق ص (٣٨).

ولقد كانت دولة آل سعود في أدوارها<sup>(١)</sup> هي الناصر والمؤيد الأول - بعد تأييد الله تعالى وتوفيقه ونصره - لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى، فالدولة السعودية الأولى هي التي أعانتها على القيام والمناصرة، ثم واصلت الدولتان السعوديتان الثانية والحديثة تلك الرعاية والإعانة والتأييد والنصرة لهذه الدعوة المباركة.

(١) يتنسب آل سعود إلى جدهم سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة المريدي، ويتنهي نسبهم إلى بكر بن وائل من بني حنيفة، وتمتد جذورهم إلى زمن بعيد، فقد انتقل مانع المريدي من المنطقة الشرقية عام (٨٥٠هـ)، إلى حجر اليمامة بناء على دعوة ابن عمه ابن درع صاحب حجر والجزعة، وقد سموا موضعهم الجديد الدرعية نسبة له.

والأدوار أو الدول السعودية هي:

الدولة السعودية الأولى: تبدأ من الاتفاقية المشهورة بين الإمام محمد بن سعود وبين الشيخ محمد بن عبد الوهاب عام (١١٥٧هـ) وحتى نهاية هذا الدور عام (١٢٣٣هـ).

الدولة السعودية الثانية: تبدأ من (١٢٣٥هـ) وحتى نهاية هذا الدور عام (١٣٠٩هـ).  
الدولة السعودية الحديثة: تبدأ منذ فتح الملك عبد العزيز للرياض عام ١٣١٩هـ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها بإذن الله تعالى وبحوله وقوته سبحانه.

انظر: تاريخ المملكة العربية السعودية، سيد إبراهيم ص (١٤٩)، تاريخ المملكة العربية السعودية، د. عبد الله بن عثيمين (١/٨٠)، الموسوعة العربية العالمية (١٦/١٤ - ١٨).

وقد تميز حكم آل سعود في أدواره - والله الحمد - بالتمسك بالشرعية الإسلامية وتحكيمها، مطبقين وممثلين في ذلك قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (الحج: ٤١)، نسأل الله تعالى للأموات منهم الرحمة والمغفرة، وللأحياء التوفيق والصلاح والسداد.

وأيضاً كان من مناصري الدعوة الإصلاحية ومؤيديها عدد كبير من العلماء والدعاة، الذين ساهموا في نصرتها عن طريق مؤلفاتهم ورسائلهم ودروسهم، وجهادهم الطويل في الدفاع والذب عنها بكل الوسائل والأساليب المشروعة، لإيمانهم بأنها دعوة سلفية تقوم على الكتاب والسنة وفق مذهب أهل السنة والجماعة ولا تحيد عنه.

### حرص الشيخ على وجود المناصر له للقيام بالدعوة:

كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله حريصاً كل الحرص على وجود من يساند دعوته من الحكام؛ لكونه يستشعر أهمية دور الحاكم في حماية الدعوة وخصوصاً في بداياتها من الأعداء والخصوم، وليساهم أيضاً في تطبيق ما تدعو إليه وتأمربه، ويلزم من تحت حكمه بعدم المخالفة.

وقد استند الشيخ في حرصه هذا على سيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم حينما كان يعرض نفسه في مكة على القبائل<sup>(١)</sup> قائلاً: «ألا من رجل يحملني إلى قومه؟ فإن قريشاً منعوني أن أبلي كلام ربي...»<sup>(٢)</sup>، وأيضاً اشتراطه

(١) انظر ابن كثير، السيرة النبوية، (١/٤٣٧).

(٢) رواه الترمذي في كتاب فضائل القرآن عن رسول الله، باب ما جاء كيف كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم، وقال الترمذي: (هذا حديث حسن صحيح) رقم (٢٩٢٥).

صلى الله عليه وسلم للنصرة والمنعة على الأنصار حين اتفق معهم صلى الله عليه وسلم على الهجرة إلى المدينة بقوله صلى الله عليه وسلم: «... وعلى أن تنصروني، فتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة»<sup>(١)</sup>.

فيستفاد من موقفه هذا عليه الصلاة والسلام أهمية وجود الحماية والنصرة للداعية ليقوم بالبلاغ وهو مطمئن على نفسه وأتباعه من أعداء الحق<sup>(٢)</sup>.

ولهذا كله حرص الشيخ - رحمه الله - على الاتصال بالحاكم المناصر والمؤيد للدعوة فبدأ ذلك باتصاله بابن معمر أمير العيينة، ولكن هذا الأمير لم يستطع إكمال تلك المناصرة نتيجة لخوفه من سليمان آل محمد حاكم الإحساء فقام بإخراج الشيخ، الذي اتجه بعد ذلك إلى الدرعية.

### اللقاء التاريخي والبيعة المباركة:

بعد قدوم الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله إلى الدرعية قادماً من

(١) رواه الإمام أحمد في المسند من حديث جابر رقم (١٤٤٥٦)، وصححه الشيخ الأرنؤوط (٣٤٨/٢٢).

(٢) ويدل على أهمية ذلك أيضاً قوله تعالى على لسان نبيه لوط عليه السلام: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ (هود: ٨٠).

العينة نزل ضيفاً عند آل سويلم من أهالي الدرعية، ثم أتى إليه أمير الدرعية محمد بن سعود برفقته أخواه مشاري وثنيان، ورحّب به الأمير غاية الترحيب والتبجيل.

فأخبره الشيخ بما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وما دعا إليه وما كان عليه صحابته رضي الله عنهم، وما أعزهم الله به من الجهاد في سبيل الله وأغناهم به وجعلهم إخواناً، ثم أخبره بما عليه أهل نجد في زمنه من مخالفتهم لشرع الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بالشرك بالله تعالى والبدع والاختلاف والظلم.

فلما تحقق الأمير من معرفة حقيقة دعوة الشيخ وهدفه وما في ذلك من المصالح الدينية والدنيوية، قال له: يا شيخ إن هذا دين الله ورسوله الذي لا شك فيه، فأبشر بالنصرة لك ولما أمرت به، والجهاد لمن خالف التوحيد.

**ثم اشترط الإمام محمد بن سعود على الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله مقابل تأييده والوقوف مع دعوته شرطين:**

١ - أن لا يغادر الدرعية مستقبلاً، وقال له: نحن إذا قمنا بنصرتك والجهاد في سبيل الله وفتح الله لنا ولك البلدان، أخاف أن ترتحل عنا وتستبدل بنا غيرنا.

٢ - وأن لا يعارضه فيما يأخذه من ضرائب سنوية على سكان الدرعية في

وقت الثمار، وقال له: إن لي على أهل الدرعية قانوناً آخذه منهم وقت الثمار، وأخاف أن تقول لا تأخذ منهم شيئاً.

وبعد ذلك قال الشيخ: أما الأولى فابسط يدك بالدم والهدم بالهدم، وأما الثانية فلعل الله أن يفتح لك الفتوحات فيعوضك من الغنائم ما هو خير منها، وأرجو أن تكون إماماً يجتمع عليه المسلمون وذريتك من بعدك<sup>(١)</sup>.

وبهذا فقد اتفق الإمامان - رحمهما الله - على القيام بالدعوة ونشرها بكل ما يستطيعان من الوسائل، وكان ذلك الاتفاق سنة ١١٥٧ هـ (١٧٤٤ م)،

(١) انظر: حسين بن غنام، تاريخ نجد (١/ ٨١)، وعثمان بن بشر، عنوان المجد (١/ ١٢)، والشيخ بن باز، الإمام محمد بن عبد الوهاب ص (٣٤)، ود. عبد الله بن عثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية ص (٧٩).

(٢) يقول الشيخ د. عبد الله التركي: "فهذا الموقف من الإمام المناصر والشيخ المصلح، يذكرنا ببيعة العقبة الثانية، التي حدثت في موسم الحج في السنة الثالثة عشرة من البعثة النبوية، فقد قال أبو الهيثم بن النبهان رضي الله عنه: يا رسول الله إنا بيننا وبين الرجال حبلاً، وإنا قاطعوها - يعني اليهود - فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا؟ فتسبم الرسول صلى الله عليه وسلم ثم قال: «بل الدم الدم، والهدم الهدم، أنا منكم، وأنتم مني، أحارب من حاربتهم، وأسالم من سالمتم».

انظر: الدولة والدعوة ص (٢٧ - ٢٨)، والسيرة النبوية لابن هشام (٢/ ٤٤٢)، والحديث رواه الإمام أحمد في المسند، من حديث كعب بن مالك الأنصاري رقم (١٥٧٩٨)، وحسنه الأرنؤوط، وقال: (حديث قوي)، والمراد: بالهدم الهدم، أي: أفبر حيث تقبرون، وقيل نحو: المحيا محياكم والممات مماتكم، أي: لا أفارقكم، انظر: مسند الإمام أحمد، تحقيق الأرنؤوط وآخرين، (٢٥/ ٨٩ - ٩٥).



وعلى هذا الأساس قامت نواة دولة جديدة في المنطقة هي الدولة السعودية الأولى.

يقول الشيخ د. عبد الله التركي: "إن أصدق ما يقال في ظهور الدعوة وفي نشأة الدولة: أنها وجهان لعملة واحدة، يستوي النظر إلى أي من الوجهين أولاً؛ لأن تاريخ الدولة أو منهج الدعوة، لا يكتمل إلا بالنظر إلى الوجهين معاً"<sup>(١)</sup>.

### فوائد هذه الاتفاقية المباركة:

استطاعت هذه الاتفاقية المباركة بفضل الله تعالى تحقيق عدد من الفوائد، من أبرزها:

- ١ - دورها الكبير في نشر الدين الإسلامي الصحيح الخالي من الشوائب والبدع والخرافات في العقائد والعبادات والآداب والأحكام.
- ٢ - إحياء منهج أهل السنة والجماعة، والاقتران بالسلف الصالح رحمهم الله تعالى.
- ٣ - ظهور نواة دولة سياسية مستقلة في نجد وبعد ذلك في الجزيرة العربية قائمة على أساس ديني.

(١) الدولة والدعوة تأليف د. عبد الله التركي ص (٧).

- ٤ - تطبيق أحكام دين الإسلام وحدوده وشرائعه وشعائره، من أداء للصلوات في المساجد والالتزام بها والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإحياء روح الجهاد في سبيل الله تعالى لنشر الدعوة وتصحيح العقيدة ومحاربة البدع والخرافات، وإزالة العوائق التي تحول دون نشر دعوة الإسلام الصحيحة، ونحو ذلك.
  - ٥ - ظهور حركة علمية قوية في نجد نتيجة لدروس الشيخ وقدم طلاب العلم من البلدان المجاورة.
  - ٦ - الاستقرار الأمني والسياسي نتيجة لوحدة المسلمين في الجزيرة العربية خلف إمام واحد يطبق الشريعة وأحكامها على الجميع.
  - ٧ - دعوة جميع المسلمين في البلدان والقرى القريبة والبعيدة إلى قبول هذه الدعوة الإصلاحية المباركة، وإعطاء البيعة والسمع والطاعة للأئمة من آل سعود.
- هذه أبرز الفوائد الجليلة والعظيمة التي اتضحت وتجلت بفضل الله تعالى، ثم بفضل هذه الاتفاقية المباركة.

## المبحث الخامس

### عناية الدولة السعودية الأولى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

#### المطلب الأول

##### جهود الإمام محمد بن سعود

##### التعريف به بإيجاز:

هو الإمام محمد بن سعود بن محمد بن مقرن آل سعود، ولد عام ١١٠٩ هـ وتوفي عام ١١٧٩ هـ، وقد تولى حكم الدرعية عام ١١٣٩، وعُرف رحمه الله برجاحة العقل وحب الخير والإحسان إلى الرعية والشجاعة والإقدام<sup>(١)</sup>.

وقد قام الإمام محمد بن سعود بعد لقائه بالشيخ محمد بن عبد الوهاب واتفاقه معه بأهم حدث في منطقة نجد منذ أزمنة عديدة<sup>(٢)</sup>، وهذا الحدث كان له أثر عظيم في تاريخ المنطقة، ونقطة تحول مميزة في تاريخها<sup>(٣)</sup>، لانطلاق الدعوة منها إلى بلدان المسلمين المختلفة، ولتأثيره الكبير على واقع الجزيرة العربية السياسي بقيام الدولة السعودية الأولى فيما بعد.

(١) انظر: تاريخ المملكة العربية السعودية، د. العثيمين (١/ ٨٠ - ٨٤).

(٢) انظر: تاريخ البلاد العربية السعودية، د. محمد العجلاني (١/ ٣٤).

(٣) انظر: نشأة الدولة السعودية التطور التاريخي، د. محمد الثقفي ص (٦).

ويكفي الإمام محمد بن سعود رحمه الله عند بيان جهوده تلك الاتفاقية العظيمة التي مهدت - بفضل الله وتوفيقه - لنشر الدعوة الإصلاحية في أرجاء الجزيرة العربية وغيرها من بلدان العالم الإسلامي.

ولقد كانت حماية الإمام محمد بن سعود خير معين - بعد توفيق الله تعالى - لانتشار الدعوة وسعة نطاقها، فقد وفد إلى الشيخ عدد كبير ممن سمع بالدعوة وعلم بأمرها، حتى زاد عدد أهالي الدرعية بسبب ذلك.

وفي تلك الأثناء كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبدعم من الإمام محمد بن سعود رحمهما الله يرأس العلماء ورؤساء البلدان والقبائل في نجد ويرسل إليهم الوفود والعلماء لينضموا إلى الدولة الجديدة ويلتزموا بالدعوة وتطبيقها، وقد استجاب لذلك عدد من أمراء تلك البلدان والقبائل طائعين ومختارين، ومن هؤلاء: أمير العيينة، وحریملاء، ومنفوحة.

وبعد ذلك كان لزاماً على الدولة أن تقوم بالجهاد في سبيل الله بعد الإعلام والإنذار والمكاتبات لإخضاع المعاندين لدعوة التوحيد وإجبارهم على قبولها وفقاً لأحكام الشرع، وكان للإمام محمد بن سعود اليد الطولى في تجهيز الجيوش والنصرة، واستمرت الفتوحات حتى بلغت عدداً من البلدان في نجد - ذلك الوقت - ومنها: الجبيلة، وحریملاء - بعد نكوص أميرها - والزلفي، والخرج وغيرها.

وتتلخص جهود الإمام محمد بن سعود - رحمه الله - من خلال النقاط

الآتية:

- ١ - نصرته وإعانتة للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وحمايته له، مما كان له أثر عظيم ليقوم الشيخ بالدعوة بثقة واطمئنان، وساعد ذلك أيضاً في كثرة أنصارها.
- ٢ - القيام بالدعوة إلى الله بالنفس والمال من خلال الجهاد في سبيل الله تعالى.
- ٣ - إقامة الدولة الفتية على أساس شرعي عقدي بعيداً عن العصبية والأفكار الحزبية والقبلية.
- ٤ - إلغاء الحكم العشائري الذي كان سائداً قبل قيام الدولة، واستبداله بتحكيم الشريعة.
- ٥ - الحرص على القيام بكل أحكام الشرع الإسلامي المبارك من إلزام الناس بأداء الفرائض وعدم التهاون بأمور الدين، وحضور الصلوات الخمس جماعة في المساجد، وإقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من شعائر الإسلام وشرائعه.
- ٦ - المساهمة في نشر العلم وتيسيره، في الحث عليه من خلال الحلق التي يعقدها الشيخ محمد بن عبد الوهاب، أو إرسال الدعاة من قبله.

٧ - تنظيم بيت المال تنظيمًا إسلامياً خالصاً على أساس شرعي، فموارد بيت المال من الزكاة أو من خمس الغنائم، ويصرف هذا المال على الناس المستحقين للصدقة والزكاة، أو في مشاريع خيرية أو تعليمية أو رواتب العاملين في الدولة، ونحو ذلك مما شرعه الإسلام<sup>(١)</sup>.

هذه النقاط تعد من أبرز جهود الإمام محمد بن سعود - رحمه الله - في الدعوة إلى الله تعالى وما بذله في سبيل ذلك من توضيحات كان لها دور كبير - بتوفيق الله - في إبراز الدعوة وخروجها للعالم الإسلامي كله - والله الحمد والمنه -.

---

(١) انظر: حسين بن غنام، تاريخ نجد (١/٨١)، وعثمان بن بشر، عنوان المجد (١/١٢)، والشيخ بن باز، الإمام محمد بن عبد الوهاب ص (٣٤)، ود. عبد الله بن عثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية (١/٧٩)، وتاريخ البلاد العربية السعودية، د. محمد العجلاني (١/٢٤٣).

## المطلب الثاني

### جهود الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود

#### التعريف به بإيجاز:

ولد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود عام ١١٣٣ هـ في الدرعية، وكان أحد أبرز تلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله، وزوجاً لإحدى بناته فيما بعد، وله علاقة بالشيخ قبل انتقاله إلى الدرعية، فقد أرسل إليه يطلب منه أن يفسر له سورة الفاتحة عندما كان الشيخ في العيينة<sup>(١)</sup>.

عُرف الإمام عبد العزيز رحمه الله بتمسكه بالدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان رحمه الله شجاعاً حازماً عادلاً بين أهله ورعيته لا تأخذه في الله لومة لائم، وقد نعم عهده بالأمن والاستقرار.

تولى الحكم بعد وفاة والده عام ١١٧٩ هـ، وكان قبل ذلك ولياً للعهد، وقد توسعت الفتوحات في عهده حتى شملت أجزاء من العراق شمالاً ومعظم مناطق الجزيرة العربية والخليج، وتميز عهده أيضاً بالقضاء على عدد من أبرز

---

(١) انظر: مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، القسم الرابع (التفسير ومختصر زاد المعاد)، تفسير آيات من القرآن الكريم، ص (٧).

أعداء الدعوة الإصلاحية كابن دواس في الرياض عام ١١٨٧ هـ وغيره.  
قتل الإمام عبد العزيز رحمه الله وهو يصلي العصر في الدرعية في شهر  
رجب من عام ١٢١٨ هـ، وقتله أحد الرافضة انتقاماً لهدم جيش ابن سعود  
القبة التي كانت على قبر الحسين رضي الله عنه في كربلاء<sup>(١)</sup>.

### أبرز جهود الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود:

- ١ - محافظة الإمام عبدالعزيز على الطريق الذي اختطه والده رحمه الله في العمل على تمسك الدولة بالشريعة، ونصرة الشيخ وإعانتة على القيام بالدعوة الإصلاحية، والمحافظة على استمرارها ونشرها في كل المناطق التابعة لحكمه، والمناطق الأخرى.
- ٢ - تخصيصه رواتب شهرية لكل الأهالي سواء في المدن أو القرى والبادية عند التفرغ للعلم، وملازمة حلقات المشايخ، مما ساهم في وجود حركة علمية قوية، في عدد من العلوم وفي مقدمتها العلوم الشرعية والعربية.

(١) انظر: عنوان المجد، لابن بشر (١/١٢٦)، وتاريخ المملكة العربية السعودية، سيد إبراهيم ص (١٥٤)، وتاريخ المملكة العربية السعودية، د. العثيمين (١/١٠٠ - ١٠٤)، وتاريخ البلاد العربية السعودية، د. العجلاني (٢/٣١)، والموسوعة العربية العالمية، (١٦/٩٧ - ٩٨).



٣ - استمراره في إقامة علم الجهاد في سبيل الله، وتوسيع نطاق الدعوة، وإبعاد كل ولي أو أمير يقف في وجهها، ولذلك نجد أنه استطاع - بعون الله - فتح الرياض، والقصيم، والأحساء، ونجران، ومكة المكرمة، وغيرها وقد توسع نطاق الدولة حتى وصلت إلى مدينة كربلاء في العراق.

٤ - قيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمناصحة وإرسال الرسائل العلمية إلى بلدان المسلمين، ومن ذلك رسالته التي يقول فيها: "من عبد العزيز بن محمد بن سعود إلى من يراه من العلماء والقضاة في الحرمين والشام ومصر والعراق وسائر علماء المشرق والمغرب..."<sup>(١)</sup>.

وقد أوضح في رسالته هذه عقيدة الدولة السلفية، وأزال الشبه المثارة ضدها، وهي رسالة علمية طويلة يتضح فيها سعة علمه، وفيها محاجة ومجادلة وردود على أباطيل الأعداء والخصوم، مع استناده في هذا كله للكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح.

٥ - كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله يثق بالإمام عبد العزيز ويتوسم فيه الكفاية والدراية حتى إنه بعد فتح الرياض سنة

(١) انظر الرسالة كاملة في كتاب: تاريخ البلاد العربية السعودية، د. العجلاني (٢/ ٢٣٢).

١١٨٧ هـ أوكل إليه بعض مهامه، كإدارة الشؤون المالية التي كانت من أعمال الشيخ فيما سبق ذلك من الأيام.

٦ - سيادة الأمن في المناطق التابعة لحكمه بشكل لم يسبق له مثيل، وقضاؤه على الاعتداء بين أفراد القبائل، ومنعه من حماية مرتكبي الجرائم بين القبائل، والذي كان شائعاً في ذلك الزمان<sup>(١)</sup>.

هذه أبرز جهود الإمام العادل المجاهد عبد العزيز بن محمد - رحمه الله تعالى -، والتي كان لها أثر عظيم في سبيل نشر الدعوة وتوعية الناس بها.

---

(١) انظر: حسين بن غنام، تاريخ نجد (١/١٢٥)، وعثمان بن بشر، عنوان المجد (١/١٢٨ - ١٣٠)، ود. عبد الله بن عثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية ص (٧٩).

## المطلب الثالث

### جهود الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد

#### التعريف به بإيجاز:

ولد الإمام سعود عام ١١٦١هـ في الدرعية، وعينه والده بإشارة من الشيخ محمد ولياً للعهد عام ١٢٠٢هـ، وهو حفيد للشيخ من جهة أمه، وأحد أبرز تلاميذه الشباب، وطلب العلم أيضاً على عدد من علماء الدعوة الآخرين، وكان محباً للعلم وأهله واستوعب كثيراً من العلوم، واتصف - رحمه الله - بالعدل والحكمة والفصاحة ورجاحة العقل والدهاء وقوة الشخصية والحنكة السياسية والعسكرية والشجاعة، مما أهله للقيام بقيادة الجيوش في عهد والده، وقد امتدت الدولة في عهده شمالاً حتى بادية الشام وحتى حدود اليمن في الجنوب، ومن الخليج في الشرق إلى البحر الأحمر في الغرب، وفي عهده بلغ التوتر أقصاه بين الدولة السعودية والدولة العثمانية التي كلفت محمد علي باشا للعمل على إسقاط الدولة.

وتميز عهده باستتباب الأمن في كل مناطق الدولة، وذلك لانتهاجه طريقة أمنية فريدة، وذلك أنه جعل كل أمير منطقة أو ناحية أو شيخ قبيلة مسؤولاً في المقام الأول أمامه عن الأمن، وعن كل حادثة تقع في منطقته، وأوجب على كل

من هؤلاء أن يتعاون مع المسؤولين الآخرين المجاورين له في كل ما يعين على القضاء على الجرائم والمخالفات، توفي الإمام سعود بن عبد العزيز رحمهما الله في شهر جمادى الأولى من عام ١٢٢٩ هـ، وخلفه في الحكم ابنه الإمام عبد الله<sup>(١)</sup>.

### أبرز جهوده:

- ١ - استمرار الإمام سعود بن عبد العزيز بالسير على طريق والده وجده - رحمهم الله - في مناصرة الدعوة وتأييدها ونشرها والجهاد في سبيل الله تعالى والتوسع في فتوحات الدولة.
- ٢ - كان رحمه الله تعالى يكثر من استشارة العلماء والمشايخ ورؤساء البلدان والقبائل.
- ٣ - المساهمة الفعالة في نشر العلم بالشرع وأحكامه في مختلف البلدان حتى إنه جعل مع كل جيش عالماً ينفع الناس في كل وقت، ورتب أجوراً شهرية للمعلمين مما ساهم في ازدهار الحركة العلمية في عهده.

(١) انظر: عنوان المجد، لابن بشر (١/١٢٥)، وتاريخ المملكة العربية السعودية، سيد إبراهيم ص (١٥٧)، وتاريخ المملكة العربية السعودية، د. العثيمين (١/١٤٩)، وتاريخ البلاد العربية السعودية، د. العجلاني (٣/١٥٤)، والموسوعة العربية العالمية، (١٢/٢٦١ - ٢٦٢).

٤ - كانت له رحمه الله تعالى مكتبة ضخمة في الدرعية، ضمت كثيراً من الكتب في الموضوعات المختلفة، مما جعلها تساهم في إفادة الناس وتسهل لهم الإطلاع عليها والاستفادة منها، وخصوصاً في تلك الأزمنة، التي يجد طلبة العلم صعوبة في تيسير الحصول على كتب أهل العلم والاستفادة منها.

٥ - الاستقرار الأمني الفريد من نوعه مما تميز به عهده - رحمه الله - وذلك يرجع لأمر عدة أهمها: عدله، وتحكيمه للشريعة، وقوة شخصيته، وانتشار الوعي والعلم بين الناس<sup>(١)</sup>.

هذه أبرز جهود الإمام سعود بن عبد العزيز في الدعوة إلى الله، والتي تعد امتداداً لجهود والده وجده في متابعة تعاهدتهم على نصرته دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمهم الله جميعاً -.

(١) انظر: الدرر السننية (١٤/١٩ - ٣٠)، وتاريخ المملكة العربية السعودية، سيد إبراهيم ص (١٥٨)، وتاريخ المملكة العربية السعودية، د. العثيمين (١/١٨٠)، وعقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، د. صالح العبود (٢/٢١٤ - ٢١٦).

## المبحث السادس

### عناية الدولة السعودية الثانية

#### بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

#### المطلب الأول

#### جهود الإمام تركي بن عبد الله

التعريف به بإيجاز:

هو الإمام تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود، ولد رحمه الله سنة ١١٨٣هـ، وهو أول مؤسس حقيقي للدولة السعودية الثانية، وكان ذلك عام ١٢٣٥هـ، وقد واجه في سبيل ذلك صعوبات بالغة سواء من الداخل نتيجة لبعض الفتن، أو من الخارج وبالأخص من الدولة العثمانية وقادتها، ولكن يسر الله تعالى له إقامة الدولة بدعم كبير من بعض البلدان المحلية الراغبة في إعادة دولة التوحيد؛ فتحقق ذلك بحمد الله بزم من ليس بالطويل.

عُرف رحمه الله بالتحلي بالأخلاق الفاضلة والتمسك بالدين وتعاليمه وقيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والعدل بين الرعية، والشجاعة وحب الفروسية، والإدارة الجيدة والقيادة الحكيمة، قُتل رحمه الله غيلة في شهر

ذي الحجة عام ١٢٤٩هـ<sup>(١)</sup>.

### أبرز جهوده:

- ١ - إعادة تأسيس الدولة وقيامها على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وتوحيد المسلمين في الجزيرة العربية على إمام واحد واجتماع كلمتهم على ذلك.
- ٢ - كان رحمه الله جاداً في تطبيق مبادئ الدعوة الإصلاحية، وكان له دور فعال في المساهمة في نشر الدعوة وتثبيتها في نفوس الناس عن طريق أبناء وتلاميذ الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وإعانتته للعلماء في سبيل ذلك، وكان رحمه الله يحضر دروس الشيخ عبد الرحمن بن حسن يومي الخميس والاثنين.
- ٣ - ظل الانسجام الذي كان بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأبنائه وتلامذته وبين قادة الدولة السعودية الأولى قوياً كذلك بين الإمام تركي وبين أحفاد الشيخ وتلامذتهم في الدولة السعودية الثانية، ويتمثل ذلك في أنه لما عاد الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن

---

(١) انظر: تاريخ المملكة العربية السعودية، سيد إبراهيم ص (١٦٤)، وتاريخ المملكة العربية السعودية، د. العثيمين (١/٢١٩ وما بعدها)، والإمام تركي بن عبد الله، د. العجلاني ص (٢١ - ٥٢)، والموسوعة العربية العالمية (١٠/٤٧١ - ٤٧٢).

عبد الوهاب رحمهم الله من مصر سنة ١٢٤١ هـ، ولاه الإمام تركي ابن عبد الله الشؤون الدينية في الدولة، وجعل له المكانة العلمية التي كان يتولاها جده الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله جميعاً.

٤ - حرصه رحمه الله على الالتزام بشعائر الإسلام وتعاليمه، والناظر في رسائله المختلفة إلى الولاية يجدها تؤكد غالباً على: إلزام الناس بالصلاة في المساجد مع الجماعة، ومراقبة تأدية الزكاة، ومنع الربا الصريح أو بالحيلة، ومنع الغش في المكايل، واستقلال القضاء، ويحذرهم من الظلم<sup>(١)</sup>.

تعد هذه الأمور من أبرز جهود الإمام تركي بن عبد الله - رحمه الله -، وخصوصاً إذا علمنا أن عهده شهد عدداً من الاضطرابات والفتن<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، د. العبود (٢/٢٥٧ وما بعدها)، والإمام تركي بن عبد الله، د. العجلاني ص (١٢٣ - ١٣٨).

(٢) مما يدل على ذلك أن حكمه كان على فترتين: دامت الأولى من عام (١٢٣٥ هـ - ١٢٣٦ هـ)، والأخرى من (١٢٣٨ هـ - ١٢٤٩ هـ). انظر: تاريخ المملكة العربية السعودية، سيد إبراهيم ص (١٦٥).



## المطلب الثاني

### جهود الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله

#### التعريف به بإيجاز:

ولد الإمام فيصل عام ١٢٠٣هـ في الدرعية، وهو جد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن رحمهم الله جميعاً، وكان الإمام فيصل من بين الأسرى السعوديين الذين رحّلهم إبراهيم باشا إلى القاهرة بعد سقوط الدرعية عام ١٢٣٣هـ، ولكنه استطاع العودة بعد بداية والده في إعادة تأسيس الدولة، وأصبح ساعده الأيمن في ذلك وخصوصاً في مسألة تولي الشؤون العسكرية والقيام بالجهاد، وقد تولى الحكم بعد مقتل والده في بداية عام ١٢٥٠هـ، وعُرف رحمه الله بشدة تمسكه بالدين، وقيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان متوقفاً للذكاء، كثير التواضع، والشجاعة والإقدام.

وفي عام ١٢٥٤هـ جاءت جيوش القيادة المصرية تحاول القضاء على حكمه، ونتيجة لبعض الظروف التي لم تكن في صالحه اضطر للاستسلام لخورشيد باشا، وتم ترحيله مرة أخرى إلى القاهرة وبقي فيها إلى أن خرج من السجن خفية عام ١٢٥٦هـ، ثم عاد إلى نجد، وبعد مراسلات مع بعض أتباعه لقي منهم كل الترحيب في مناصرتهم وإعانتهم جماً منهم له ولأسرته

المباركة التي عرفت بالعدل والحنكة والمقدرة على القيادة، فتم له ذلك بتوفيق الله تعالى عام ١٢٥٩ هـ، وهذه الفترة تعتبر الفترة الذهبية في حكم الدولة السعودية الثانية، واستمر في الحكم حتى وفاته رحمه الله عام ١٢٨٢ هـ<sup>(١)</sup>.

### وكان من أبرز جهوده:

- ١ - استمراره في المحافظة على تحكيم الكتاب والسنة في شؤون الدولة، وتأييد الدعوة الإصلاحية، ومناصرة العلماء في سبيل ذلك كله.
- ٢ - اهتمامه بتطبيق شعائر الإسلام وحدوده، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة الحدود، وبسط الأمن والاستقرار والقضاء على الفتن والنزاعات.
- ٣ - اهتمامه وتنظيمه لأمر الشورى بإنشائه مجلساً لها في بداية حكمه، وجعل في عضويته عدداً من كبار الناس من الأعيان والفقهاء وشيوخ القبائل، وكان الغرض منه مناقشة شؤون الأقاليم وأحوال السكان واحتياجاتهم<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: تاريخ المملكة العربية السعودية، سيد إبراهيم ص (١٦٦)، وتاريخ المملكة العربية السعودية، د. العثيمين (١/٢٣٧ وما بعدها)، والموسوعة العربية العالمية (١٠/٤٧٣ - ٤٧٦)، ونشأة الدولة السعودية، د. الثقفني ص (٢٩).

(٢) انظر: رسالة له في تاريخ عنوان المجد لابن بشر (٢/٥٧ - ٦٠، ١٠٣ - ١٠٥)، وتاريخ الدولة السعودية الثانية، د. عبدالفتاح أبو علي ص (١١٥).

ولعل هذه تعد من أبرز جهود الإمام فيصل بن تركي رحمه الله، مع التوكيد على صلاح هذا الإمام، ومحبه للدين وأهله، وتقريبه للعلماء ومجالستهم، مما يؤكد على تمسكه بأحكام الدين الإسلامي.

## المبحث السابع

### عناية الدولة السعودية الحديثة – حرسها الله –

#### بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

#### المطلب الأول

#### جهود الملك عبد العزيز

إنشاء هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثرها في الدعوة:

يعد الحديث عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقدمة لدراسة الحسبة، فكل مجتمع منظم لا يخلو من أمر ونهي لأنهما أساس كل نظام.

ولقد انصرفت غالبية الدول الإسلامية عن إقامة ولاية للاحتساب تقوم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لكن بما أن المملكة العربية السعودية دولة قامت على أسس إسلامية، فلذا انفردت بإنشاء هذا النظام رغبة منها في الحفاظ على الأخلاق العامة للمجتمع وحماية للشريعة الإسلامية، حيث تمّ على يد الملك عبد العزيز - رحمه الله - تأسيس أول هيئة رسمية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمكة المكرمة بعد فتح الحجاز سنة ١٣٤٤هـ، وحيث إن الحسبة في الإسلام تقوم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لذلك كان إطلاق اسم هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الهيئة التي

تتولى أمر الاحتساب في المملكة العربية السعودية يعد تسمية طبيعية حيث تسعى هذه الهيئة إلى إقامة صرح هذه الولاية الدينية المهمة (ولاية الحسبة).

### الحسبة في عهد الملك عبد العزيز:

عندما فتح الملك عبد العزيز مدينة الرياض سنة ١٣١٩هـ، كان العلماء يقومون بواجبهم في الاحتساب على مستوى فردي منهم الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف آل الشيخ الذي كان يقوم بالحسبة تطوعاً في مدينة الرياض.

وعندما استقرت الأمور نسبياً واتسعت نظم الحكم كلف الملك عبدالعزيز الشيخ عبد العزيز آل الشيخ ليقوم على ولاية الاحتساب، ومن ثم فقد تم تنظيم أمور هذه الولاية على أساس أن يكون الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف آل الشيخ والياً للحسبة، والشيخ عمر بن حسن آل الشيخ، والشيخ عبد الرحمن بن إسحاق آل الشيخ والشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ مساعدين لوالي الحسبة.

وقام الملك عبد العزيز بتزويد المحتسب ببعض الرجال من أعوانه وجنوده، واتسع نطاق الحسبة ليشمل تولى أمورها في المنطقة الوسطى والشرقية والحدود الشمالية، مما استدعى إيجاد مقر دائم للرئيس العام بمدينة الرياض، واستدعى التطور إنشاء عدة مراكز بمدينة الرياض زودت بأعضاء

وجنود ورئيس يدير شؤونها (وهكذا منحت الدولة رجالها حق السلطة التنفيذية في حدود معينة كي يتمكنوا من حمل الكافة على الالتزام بأوامر الشرع والوقوف عند نواهيه)<sup>(١)</sup>.

"كما تم تعيين هيئة تقوم بالاحتساب في كل مدينة أو قرية تتبع الرئاسة العامة في الرياض"<sup>(٢)</sup>.

وبناء على الإجراءات السابقة التي اتخذها الملك عبد العزيز، فقد طرأ على الحسبة في المملكة تطورات هامة، فقد تحولت الحسبة من المجهودات الفردية إلى الولاية الرسمية بشكل قاطع، حيث كان للمحتسب مقر دائم وتوزعت المسؤوليات بين الرئاسة والفروع، وأصبح لوالي الحسبة شرطة خاصة وسجن يؤدب فيه المذنبين، ودوريات تمارس عملها كل في حدود الاختصاصات النوعية والمكانية خلال ساعات الليل والنهار.

وهكذا أصبحت هناك هيئة يقوم هدفها الأساسي على غرس القيم الشرعية، ومقاومة المخالفات، وتهيئة المناخ النفسي والفكري والأخلاقي السليم الذي يمكن فيه تكوين الدعاة، وتحويل الدعاة من نماذج فردية متناثرة

(١) د. سعود بن سعد الدريب، الملك عبد العزيز، ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة ص (٢٤).

(٢) عبد العزيز المرشد، نظام الحسبة في الإسلام ص (١٩٢).

إلى نظام عام يسود المجتمع ويقف في وجه عوامل الهدم بالوسائل العملية المؤثرة.

وبذلك كان للملك عبد العزيز رحمه الله الفضل بعد الله في تأسيس أول هيئة رسمية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمكة المكرمة، وكان مقرها في مدرسة (أحمد عيد) بباب الصفا.

وقد تشكلت الهيئة من علماء مكة ونجد برئاسة الشيخ (عبد الله الشيبلي)، وكان الأساس في إنشائها هو مراقبة تنفيذ أحكام الشرع وإقامة الشعائر وحث الناس على الطاعة وجاء في قرار إنشائها أن أهدافها هي الأهداف الخمسة الآتية:

- ١ - تتبع المعاملات والعادات فما وافق الشرع منها تقره وما خالفه تزيله.
- ٢ - منع البذاءة اللسانية التي تعودها السوقة.
- ٣ - حث الناس على أداء الصلوات الخمس جماعة.
- ٤ - مراقبة المساجد من جهة أئمتها ومؤذنيها ومواظبتهم، وحضور الناس بها وغير ذلك من دواعي الإصلاح.
- ٥ - أن تتخذ في سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جميع الوسائل الموصلة إلى ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة، وإذا أعيها أمر من

الأمور رفعت مذكرة إلى ولي الأمر لإجراء اللازم<sup>(١)</sup>.

ولم يقتصر عمل رجل الحسبة على البحث عن المنكرات والتأديب والتعزير عليها، وإنما شمل عمله حمل الناس على المصالح العامة في المدينة مثل المنع من المضايقة في الطرقات ومنع الحمالين من الإكثار في الحمل والحكم على أهل المباني المتداعية للسقوط بهدمها وإزالة ما يتوقع من ضررها على السابلة والمارة، ويشمل كذلك حماية المجتمع من غش الباعة والصناع بحيث لا يغش هؤلاء من صناعة أو وزن، ومن الأطباء والجراحين والصيدلة فلا يصفون للمرضى علاجاً خاطئاً، ولا يبيعونهم عقاراً مغشوشاً، ومن المحتكرين والصرافين فلا يرفعون السعر ولا يغشون في النقود إلى غير ذلك من الاختصاصات التي انتقل غالبها إلى عدة أجهزة في الدولة<sup>(٢)</sup>، ولا شك أن هذه الهيئة بنظامها المذكور تعتبر امتداداً إسلامياً لنظام الحسبة في الإسلام حيث كان المحتسب في عصور الرسالة الزاهرة يقوم بهذه المهام نفسها تقريباً مع تخويله من السلطة ما يمكنه من إمضاء التعاليم الدينية بقوة الردع إذا اقتضى الأمر.

(١) لمحات من الإصلاحات الدينية والاجتماعية في عهد صقر الجزيرة، بحث ودراسة تاريخية من إعداد إبراهيم محمد سرسيق (من بحوث ندوة العلاقات المصرية السعودية في النصف الأول من القرن العشرين) سنة ١٤٠٧هـ، الزقازيق، مصر، وهي ندوة أقيمت بالتعاون بين رابطة الجامعات الإسلامية وجامعتي الزقازيق وقناة السويس.

(٢) د. سعود بن سعد الدريب، ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة ص (٤٨١).



ولاشك أنه لن يكون للهيئة من فعاليات تمكنها من تحقيق أهدافها إلا إذا تسلحت بقوة الردع عند الضرورة، وقد كان من الأمور الجديرة بالإعجاب أن ينشئ الملك عبد العزيز هذه الهيئة وهو لا يزال يخوض غمار توحيد أقاليم المملكة.

وهكذا أعطيت هذه الهيئة صلاحية اتخاذ ما تراه من وسائل عملية تكفل نجاح فرضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وكان هناك دليل لعمل موظفي الهيئة واختصاصاتهم ألفه الشيخ محمد بهجت البيطار<sup>(١)</sup>، استند فيه على كتاب الحسبة لشيخ الإسلام ابن تيمية، كما حاول فيه أن يبين بعض المجالات الجديدة في مجال الاحتساب، والتي ظهرت في المملكة العربية السعودية نتيجة التطور والتوسع في المعاملات بعد توحيد المملكة<sup>(٢)</sup>.

### جهود الملك عبد العزيز الشخصية في الحسبة:

ومع أنه لا يمكن إغفال الأثر الذي ترتب على تأسيس هذه الهيئة إلا أنه لا يمكن إغفال جهود الملك عبد العزيز الشخصية في مجال الأمر بالمعروف

(١) وكان يعمل مديراً للمعهد الإسلامي السعودي بمكة المكرمة.

(٢) د. محمد كمال الدين إمام، أصول الحسبة في الإسلام ص (١٣٤).

والنهي عن المنكر المتمثلة في رسائله ومناصحته للأمرء وعامة الناس بوجوب التزام الطاعات والانتهاز عن المنكرات.

حيث عرف من الملك عبد العزيز أنه أمر بالمعروف ناه عن المنكر، متمسك بأحكام الشريعة الإسلامية قولاً وعملاً في كافة المجالات، عامل بما يحقق المصلحة لبلاده وشعبه وكان محباً للعلماء كثير التوجيه والنصح والإرشاد لهم إيماناً بأن محبة الخير لإخوانه كمحبته لنفسه<sup>(١)</sup>.

قال الملك عبد العزيز رحمه الله في اجتماع له بموظفي الدولة: "نحن وضعنا جماعة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فبلاغاتها ومقرراتها تشمل الجميع على السواء، وأنتم يا جماعة الموظفين أحق الناس بإتباع أوامرها واجتناب منهياتها، فإنكم أنتم المكلفون بتنفيذها فإذا كنتم لا تبدؤون بأنفسكم وتكونون قدوة صالحة للناس يصعب تطبيقها وتنفيذها"<sup>(٢)</sup>.

(١) د. سعود بن سعد الدريب، الملك عبد العزيز، ووضع قواعد التنظيم القضائي في المملكة ص (٣١).

(٢) جريدة أم القرى، عدد (١٤٢) الصادر في يوم الجمعة ٦ ربيع الأول ١٣٤٦ هـ.

وقد أمر رحمه الله بعض منسوبي الاحتساب<sup>(١)</sup> بأمر:

أولها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهذه - كما يقول الملك عبدالعزيز - هي رأس المال.

الثاني: سعة الصدر مع الناس بحيث يعطي كل ذي حق حقه بالشرع ولا يتعدى أمر الشرع...<sup>(٢)</sup>.

والمحلل لعبارات البرقية التي أرسل فيها الملك عبد العزيز أوامره السابقة يجد فيها من حرص الملك عبد العزيز إيمانه بضرورة الحسبة وأهميتها الكبيرة حيث نلاحظ ما يلي:

أ - تقديم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الأمور التي وصى بها.

ب - وصفه للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأنه (رأس المال) أي إنه أساس لا بد من المحافظة عليه.

وهناك رسالة جامعة للملك عبد العزيز رحمه الله وجهها لعامة إخوانه المسلمين بالبلاد يحثهم فيها على شكر النعم، وعدم التكاسل عن الصلاة،

(١) هما: محمد بن ظرمان، ومحمد بن مرضي.

(٢) الرسالة مخطوطة بدارة الملك عبد العزيز، برقم (١٩٧٩) قسم الوثائق.

ووجوب التناصح فيما بينهم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باعتباره واجباً على الجميع كل على حسب استطاعته.

ومما ورد في رسالته قوله رحمه الله: "وجب علينا القيام على أنفسنا بالخضوع والتضرع والشكر لرب العزة والنصيحة لإخواننا المسلمين..."

ثم بعد ذلك رأيت بعض التغافل والتماذي في أمر هذه الدنيا، وذكر لي أن الناس معهم كسل في الصلاة والمبادرة لها، وهذا شيء ما هو بدليل خير، فالرجاء أن تقوموا على أنفسكم وتناصحوا إخوانكم المسلمين... وتؤدوا النصيحة للخاص والعام كل على حسب، العالم على قدر علمه وموقفه، وطالب العلم على قدر اقتداره، والباقي من كان يقدر يقوم بما أوجب الله عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فعليه أن يقوم بذلك على قدر استطاعته على الأمر المشروع...."<sup>(١)</sup>.

وهذه الرسالة العامة في حد ذاتها بمضمونها الواضح دعوة لتغيير النفس والمجتمع وإخضاعها للالتزام بالشرع، ومن الرسالة يتضح قيام الملك عبد العزيز بمراقبة الأمور العبادية والسلوكية، كما يتضح فقه الملك عبد العزيز بمراتب الاحتساب وتفاوت الإمكانيات، ولاشك أن هذا الاهتمام من ولي الأمر يدل على أنه داعية وولي أمر في سياق واحد، ويدل على غيرته على الأمور

(١) الرسالة مخطوطة بدارة الملك عبد العزيز، برقم (٨٨٨) قسم الوثائق.

الشرعية، واهتمامه بها وحثه الناس على تطهير المجتمع، وكلها أمور ذات صلة وثيقة بالدعوة في إطارها العام، بل هي أدخل في أركب أهداف الدعوة، وهو تغيير النفس والمجتمع من أجل إصلاح الأرض وتبليغ كلمة الله بالقدوة الحسنة والسلوك الشريف: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١).

وفي رسالة وجهها - رحمه الله - إلى الشيخ عبد الرحمن بن عودان يطلب منه تعيين نواب للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأهل بلدة (مرات)، أمر رحمه الله في رسالته بتعيين نواب يتوافر فيهم العقل والقدرة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الوجه الشرعي<sup>(١)</sup>.

وكان الملك عبد العزيز كثيراً ما يتبادل الرسائل المتضمنة للآراء والتشاور مع العلماء بخصوص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فقد وردت رسالة من أحد العلماء ينصح فيها الملك عبد العزيز بأن يختار لمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمثلاً من يوجد ويحذره هذا العالم المخلص من أن يتولى أمر الاحتساب بعض العوام الذين لا يفقهون الشرع ولا يقدر على النظر في الأحكام، ويشير هذا العالم إلى أن المحتسب العام يجب أن يكون ممن يصلحون للقضاء وتبرأ الذمة أمام الله سبحانه وتعالى بتوليهم

(١) من رسالة للملك عبد العزيز، مخطوطة بدار الملك عبد العزيز، قسم الوثائق، برقم (٨٨٧).

الحسبة، وقد استقبل الملك عبد العزيز هذه الرسالة - وغيرها - بصدر رحب بل كان رحمه الله يدعو العلماء إلى تبادل الرأي وإرسال الرسائل إليه.

ويتضح من الرسالة السابقة<sup>(١)</sup>، ومن معظم الرسائل<sup>(٢)</sup> التي طالعناها أن مناصحة الملك عبد العزيز للرعية لا بد أن تتضمن وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذا إن لم يأت هذا الواجب في مقدمة نصائحه كما في أغلب الأحيان، كما وأنا نلاحظ اهتمامه بمن يقوم بهذا العمل وحرصه على أن يكونوا من أهل الخير والاستقامة.

ونتيجة لتأسيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكة المكرمة فقد أصبح لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رئاستان الأولى في الرياض والثانية في الحجاز وغطى الاحتساب كل أقاليم المملكة حيث أمر الملك عبد العزيز بفتح هيئات للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جميع البلدان.

ومن الجدير بالذكر هنا أن التطور الذي شهدته الدولة السعودية في عهد الملك عبد العزيز والنمو الذي حدث في النواحي السياسية والإدارية في البلاد

(١) رسالة مخطوطة بدارة الملك عبد العزيز، برقم (٦٦٠) قسم الوثائق.

(٢) يوجد العديد من الوثائق التي تخدم هذا الموضوع لكنني اكتفيت بهذا القدر تحقيقاً للغرض المقصود.

بعد التوحيد أظهرت مجالات أخرى ذات صلة بمجال الاحتساب ومنها:

- الجهات القضائية المختلفة.

- الجهات الأمنية المختلفة.

وقد أدى ظهور هذه الهيئات على نحو منظم إلى مساعدة المحتسبين والدعاة على أداء رسالتهم وتحقيق أهدافهم، ويبدو ذلك واضحاً في مجال حماية الأخلاق والآداب العامة والمحافظة على قيم المجتمع الإسلامي للبلاد السعودية، كذلك في مجال حماية الشباب من الانحراف ومقاومة المنكرات في العديد من المجالات، وعموماً فإن الإسلام قد جعل من مبدأ الحسبة بصورة مختلفة نظاماً شرعياً له تطبيقاته المتعددة بحيث أصبح إغفاله مخالفة شرعية كبيرة بل إنه يؤثر على حيوية المجتمع الإسلامي وفاعلية الفرد المسلم.

## المطلب الثاني

### جهود الملك سعود بن عبد العزيز

#### التعريف به بإيجاز:

ولد الملك سعود بن عبد العزيز عام ١٣١٩هـ في الكويت، وبعد فتح الملك عبد العزيز للرياض عادت أسرته إليها من الكويت ومن ضمنهم الملك سعود.

تلقى رحمه الله مبادئ القراءة والكتابة والعلوم الدينية على يد عدد من علماء نجد، واستفاد كثيراً من مدرسة والده الملك عبد العزيز رحمه الله، ومن نصائحه وتوجيهاته، وتولى بعض الممارسات في الحكم منذ صغره، فقاد الحملة على حائل عام ١٣٣٩هـ، وشارك في إدارة شؤون المنطقة الوسطى، وصار ولياً للعهد في ١٦ / ١ / ١٣٥٢هـ، وبعد وفاة والده الملك عبد العزيز تولى الحكم في شهر ربيع الأول ١٣٧٣هـ، ونتيجة للتقدم الحضاري فقد أنشئت في عهده بعض الوزارات، مثل: وزارة المعارف، والزراعة، والتجارة، والمواصلات، واستمر رحمه الله في الحكم حتى ٢٧ / ٦ / ١٣٨٤هـ، عندما بويع الملك فيصل رحمه الله بالحكم<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: الموسوعة العربية العالمية (١٢ / ٢٦٠ - ٢٦١).



### أبرز جهود الملك سعود بن عبدالعزيز:

- ١ - كان عهد الملك سعود امتداداً للعطاءات المباركة والخيرة والتي عرفت منذ عهد والده، وقد التزم رحمه الله بالسير وفق منهج والده في تحكيم الشريعة الإسلامية.
- ٢ - الالتزام بالمنهج السياسي الذي سار عليه والده الملك عبد العزيز رحمه الله في حماية البلاد وصيانة استقلالها، والمحافظة على هويتها العربية والإسلامية.
- ٣ - تكريم أهل العلم وإجلالهم، والاهتمام بنشر العلم في الدين ونتيجة لذلك فقد افتتح - رحمه الله - في عهده أول جامعة في المملكة، وهي جامعة الملك سعود، وتوسع في افتتاح المعاهد العلمية الدينية، وأفتتح أيضاً الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٣٨١هـ، وأمر رحمه الله بصرف مكافآت تشجيعية لطلاب العلم<sup>(١)</sup>.
- ٤ - أمره رحمه الله بإنشاء دار الإفتاء والإشراف على الشؤون الدينية والمعاهد في رمضان عام ١٣٧٤هـ، برئاسة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: الأنشطة الدعوية في المملكة، د. صالح السدلان ص (١١١).

(٢) انظر: المرجع السابق ص (٢٠٢).

- ٥ - اهتمامه بالشؤون الإسلامية وتوعية المسلمين بدينهم، فقد أمر بطبع الكتب الدينية لإرشاد الناس وتوجيههم، كما اهتم رحمه الله بتوسعة المسجد الحرام، وشؤون الحجاج، وأمره رحمه الله بترميم الكعبة المشرفة وإصلاحها عام ١٣٧٧ هـ<sup>(١)</sup>.
- ٦ - اهتمامه بمناصرة قضايا المسلمين وحل مشكلاتهم، ويدل على ذلك دعمه لمصر حين وقع عليها الاعتداء الثلاثي عام ١٩٥٦ م، وتبرعه لعدد كبير من الجمعيات في الدول الإسلامية، وقد سعى رحمه الله إلى توطيد العلاقات بأقطار العالم الإسلامي، ولذلك فقد قام بزيارة عدد من البلدان الإسلامية منها: مصر، والأردن، والعراق، وباكستان، وفيها أم المصلين في صلاة الجمعة، وقد قدر عدد من صلوا معه بعشرين ألف مسلم، وكان ذلك في ١٦ / ٤ / ١٩٥٤ م<sup>(٢)</sup>.
- ٧ - افتتاحه لرابطة العالم الإسلامي في محرم ١٣٨١ هـ في مكة المكرمة، والتي من أبرز اهتماماتها: إرسال الدعاة والمدرسين للمناطق الإسلامية، وطباعة الكتب المفيدة، ودعم المنظمات الإسلامية، وإعطاء المنح الدراسية لأبناء المسلمين، وعقد اللقاءات والندوات

(١) انظر: رعاية الحرمين الشريفين في عهد خادم الحرمين، الشيخ محمد السبيل ص (١٧ - ١٨).

(٢) انظر: المملكة وهموم الأقليات، د. إبراهيم الداود ص (٢٢٠ - ٢٢١).

الإسلامية وغير ذلك....<sup>(١)</sup>.

٨ - أمر رحمه الله بإنشاء إذاعة نداء الإسلام بمكة عام ١٣٨١ هـ<sup>(٢)</sup> لنشر مفاهيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولعل هذه الجهود تعد من أبرز جهود الملك سعود رحمه الله في الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصرة وتأييد الدعوة الإصلاحية المباركة.

(١) انظر: مساعدات المملكة للمسلمين، الشيخ محمد العبودي ص (١٣).

(٢) انظر: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، د. صالح العبود (٢/٣٤٩)، وتاريخ المملكة العربية السعودية، سيد إبراهيم ص (٢٠٩)، والأنشطة الدعوية للمملكة العربية السعودية، د. صالح السدلان ص (٢٢١، ٢٩٨).

## المطلب الثالث

### جهود الملك فيصل بن عبد العزيز

#### التعريف به بإيجاز:

ولد الملك فيصل في شهر صفر من عام ١٣٢٤ هـ في الرياض، وقد توفيت والدته بعد مولده بخمسة أشهر، فتربى في بيت جده لأمه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله تربية دينية صالحة، وتلقى العلم في أصول الدين على يديه، ولما شب وكبر أخذ يتدرب على فنون الفروسية والإدارة السياسية، وكان يحضر مجالس أبيه دوماً ويستفيد من آرائه وآراء جلسائه، وكان والده يرى فيه صفات النجابة والذكاء والنبوغ، ولذلك انتدبه إلى بريطانيا وفرنسا نيابة عنه بعد الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ م، وأرسله لزيارة عدد من دول أوروبا عام ١٩٢٦ م، ورأس وفد المملكة عند إنشاء هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٥ م، ولم يقتصر نبوغ الملك فيصل رحمه الله على الجانب السياسي بل شارك أيضاً في قيادة الجيوش العسكرية؛ فقد فتوحات الجيش السعودي في عسير عام ١٣٤٠ هـ، والحرب ضد اليمن عام ١٣٥٢ هـ، وقد تولى أيضاً عدداً من المناصب القيادية في الدولة، فكان نائباً للملك عبدالعزيز على الحجاز عام ١٣٤٤ هـ، ثم عين كأول وزير للخارجية عام ١٣٤٩ هـ، وبعد

وفاة والده الملك عبد العزيز رحمه الله وتولية الملك سعود للحكم أصبح الملك فيصل ولياً للعهد، وفي عام ١٣٨٤ هـ تولى الحكم، وقام بقيادة بلاده وبلاد العالم الإسلامي لتحقيق خطوات قيادية إلى أن قتل رحمه الله في يوم الثلاثاء ١٣ / ٣ / ١٣٩٥ هـ في مدينة الرياض<sup>(١)</sup>.

### أبرز جهوده:

حفل عهد الملك فيصل رحمه الله بجهود جليلة لخدمة دين الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان من أبرز تلك الجهود:

- ١ - كان عهد الملك فيصل امتداداً للعطاءات المباركة والخيرة والتي عرفت منذ عهد والده، والتزم رحمه الله بالسير وفق منهج والده في تحكيم الشريعة الإسلامية.
- ٢ - الالتزام بالمنهج السياسي الذي سار عليه والده الملك عبد العزيز رحمه الله في حماية البلاد وصيانة استقلالها، والمحافظة على هويتها العربية الإسلامية، والمحافظة على عاداتها وتقاليدها الأصيلة.

(١) انظر: ملك وتاريخ، محمود حجازي (١٨/٢ - ٣٠).

٣ - إعطاؤه للمملكة دورها القيادي بين دول العالم في الدفاع عن المسلمين ونصرتهم، لشعوره بالواجب الإسلامي الملقى على عاتق هذا البلد المقدس، والقيام بكل ما يتطلبه ذلك من الوقوف مع الدول الإسلامية في حاجاتهم الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية.

فقد اهتم - رحمه الله - بشؤون المسلمين في كافة البلدان، ويدل على ذلك دعوته المباركة إلى التضامن الإسلامي بين أبناء هذا الدين، مما ساهم في جمع كلمة المسلمين وتعاونهم لدرء الأخطار عنهم، وقام بالترتيب لجمع كلمة المسلمين عن طريق عقد أول مؤتمر قمة لدول العالم الإسلامي، وتحقق ذلك في ١٧ / ١٢ / ١٣٨٤ هـ، وقام أيضاً بزيارة كافة بلدان العالم الإسلامي، وقام كذلك بالعمل على إنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي والتي أنشئت في شهر محرم من عام ١٣٩٠ هـ، ويبلغ عدد أعضاء هذه المنظمة أكثر من (٤٥) دولة مسلمة، كما ساهم رحمه الله في إنشاء البنك الإسلامي للتنمية عام ١٩٧٤ م<sup>(١)</sup>، والندوة العالمية للشباب الإسلامي عام ١٣٩٢ هـ<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: المملكة وهموم الأقليات، د. إبراهيم الداود ص (٢٢٣ - ٢٢٨).

(٢) انظر: جهود المملكة في خدمة الدعوة، د. محمد هنادي ص (١٠٨ - ١٠٩).

٤ - الاهتمام بشؤون الحرمين الشريفين، وإتمام توسعتها بشكل لم يسبق له مثيل، والاهتمام بالمشاعر المرتبطة بالحج والعناية بها، وقد أنشأ رحمه الله إدارة الإشراف الديني بالمسجد الحرام عام ١٣٨٤هـ، والتي تعنى بأمور الدعوة والإرشاد بالحرمين، وتعيين الأئمة والمؤذنين، ونحو ذلك<sup>(١)</sup>.

٥ - إصدار نظام أساسي للحكم مستمد من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما كان عليه الصحابة والسلف الصالح.

٦ - وضعه لنظام قضائي يعين على استقلال القضاء، ويمسك بزمامه مجلس أعلى للقضاء، وقام كذلك بإنشاء وزارة للعدل<sup>(٢)</sup>.

٧ - تكريم العلماء وتقديرهم، وقام بتأسيس مجلس إفتاء (هيئة كبار العلماء) يضم عشرين عضواً من خيرة العلماء للنظر في قضايا وأحوال المسلمين وفتاويهم<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: الأنشطة الدعوية في المملكة، د. السدلان ص (١٥٩).

(٢) انظر: تاريخ المملكة العربية السعودية، سيد إبراهيم ص (٢٢١).

(٣) انظر: المصدر السابق، بالموضع نفسه.

٨ - تجديد وضع هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح أوضاعها ودعمها.

هذه أبرز جهود الملك فيصل رحمه الله وما بذله في سبيل ذلك من الجهود الواضحة والبيّنة لكل مطلع على سيرته رحمه الله تعالى<sup>(١)</sup>.

---

(١) انظر: عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، د. العبود (٢/ ٣٥٠)، وسيد إبراهيم، تاريخ المملكة العربية السعودية ص ٢١٣ وما بعدها، والمملكة وهموم الأقليات، د. الداود ص (٢٢٣)، وملك وتاريخ، محمود حجازي (٢/ ٢٧٨)، وجهود المملكة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في العالم الإسلامي ص (٣٩، ٤٢، ٧٢، ٧٣).



## المطلب الرابع

### جهود الملك خالد بن عبد العزيز

#### التعريف به بإيجاز:

ولد الملك خالد رحمه الله في ربيع الأول عام ١٣٣١هـ، ونشأ في رعاية والده، وحفظ القرآن الكريم في طفولته، ودرس العلوم الشرعية على يد نخبة من العلماء، وكان لهذه التنشئة الدينية أثرها الكبير عليه في كل شؤونه، وكان رحمه الله رجلاً فاضلاً متواضعاً ذا سجايا حسنة وأخلاق فاضلة، وكان كثيراً ما يحضر دروس الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمهم الله جميعاً -.

من أهم أعماله: عينه والده مستشاراً لأخيه الملك فيصل عندما كان نائباً على الحجاز، وعين ولياً للعهد ونائباً لرئيس مجلس الوزراء بعد تولي الملك فيصل للحكم عام ١٣٨٤هـ، وتولى الحكم بعد مقتل الملك فيصل في ربيع الأول ١٣٩٥هـ، وظل في الحكم حتى وفاته رحمه الله في شهر شعبان ١٤٠٢هـ<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: المملكة وهموم الأقليات، د. الداود ص (٢٣٠)، والموسوعة العربية العالمية (١٠/١٠) - (١١).

## أبرز جهوده:

حفل عهد الملك خالد رحمه الله بجهود جلييلة لخدمة دين الله تعالى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان من أبرز تلك الجهود:

١ - كان عهده امتداداً للعطاءات المباركة والخيرة والتي عرفت منذ عهد والده، وقد التزم رحمه الله بالسير وفق منهج والده في تحكيم الشريعة الإسلامية.

٢ - الالتزام بالمنهج السياسي الذي سار عليه والده الملك عبد العزيز رحمه الله في حماية البلاد وصيانة استقلالها، والمحافظة على هويتها العربية والإسلامية، والمحافظة على عاداتها وتقاليدها الأصيلة.

٣ - تكريم العلماء وتوقيرهم والوقوف معهم في كل حاجاتهم، والتوسع الكبير في الاهتمام بالعلم في كافة مراحلها، فمثلاً: أنشئت في عهده جامعة الملك فيصل وجامعة أم القرى، وغيرها من الصروح العلمية، في مختلف مراحل التعليم<sup>(١)</sup>.

٤ - إنشاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمظهرها الحالي برئاسة عامة للهيئات يكون على رأسها رئيس عام يعين بمرتبة وزير، يكون

(١) انظر: الأنشطة الدعوية في المملكة، د. السدلان ص (٩٧).

مرجعه رئيس الوزراء مباشرة، وهذا بلا شك يعطيها الدعم والمساندة والاستقلالية، ويدل بشكل كبير على اهتمام ولاية الأمور بهذه الشعيرة المباركة<sup>(١)</sup>.

٥ - اتخاذ جميع الوسائل الممكنة لنشر الدعوة الإسلامية، ويدل على ذلك المساهمة في إنشاء العديد من المساجد والمراكز الإسلامية التعليمية في العديد من بلدان العالم، ومن ذلك: مسجد خورفكان في دبي، مسجد جامع أم الحصم في البحرين، مسجد ومركز الملك فيصل في كوناكري بغينيا، مسجد مدينة قروي بالكامرون، ومسجد باماكو في عاصمة مالي ياوني، المركز الإسلامي في جنيف، المركز الإسلامي الثقافي في عاصمة بلجيكا بروكسل، المركز الإسلامي الثقافي في لندن، المركز الإسلامي في لشبونة بالبرتغال، المركز الإسلامي في فيينا، وغيرها كثير من المراكز الإسلامية، بالإضافة إلى دعم عدد كبير من جمعيات الدعوة الإسلامية في مختلف البلدان، كل ذلك لشعور قادة هذه البلاد المقدسة بواجبهم تجاه دينهم الحنيف، وما من دولة مسلمة في أفريقيا إلا وتشهد للمملكة بما قامت به من مشروعات خيرية في مختلف المجالات.

(١) انظر: لمحة عن رئاسة الهيئة ص (١٣).

- ٦ - اهتمامه رحمه الله بشؤون الحرمين الشريفين: فقد أمر رحمه الله بإتمام ما تبقى من عمارة المسجد الحرام وتوسعته عام ١٣٩٦ هـ، وتوسيع المطاف بشكله الحالي عام ١٣٩٨ هـ، وشملت هذه التوسعة: توسيع قبو ماء زمزم وجعله قسمين: قسم للرجال وآخر للنساء، وتبليط أرض المطاف كاملة برخام بارد مقاوم للحرارة، وأمر رحمه الله بصنع باب للكعبة المشرفة عام ١٣٩٩ هـ من الذهب الخالص<sup>(١)</sup>.
- ٧ - إنشاء هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية عام ١٣٩٨ هـ<sup>(٢)</sup>.
- ٨ - الاهتمام الكبير بتعليم كتاب الله تعالى ونشره بين الناس، ولذلك فقد أمر رحمه الله بإنشاء مطبعة لطباعة المصحف الشريف، وترجمة معانيه إلى اللغتين الإنجليزية والفلبينية، وغيرهما من اللغات، وحرصاً منه كذلك على تشجيع النشء على العناية بكتاب الله الكريم فقد انطلقت في عهده رحمه الله المسابقة الدولية لحفظ القرآن الكريم بين أبناء المسلمين من مختلف دول العالم وذلك عام ١٣٩٧ هـ، وتعد سنوياً في مكة المكرمة.
- ٩ - حرصه رحمه الله تعالى على تقوية الأواصر والروابط بين الدول

(١) انظر: رعاية الحرمين في عهد خادم الحرمين، الشيخ السبيل ص (٢٣).

(٢) انظر: الأنشطة الدعوية في المملكة، د. السدلان ص (٢٨٣).

الإسلامية وإزالة الخلافات والعقبات التي قد توجد بينها، ونتيجة لذلك فقد حرص على عقد مؤتمر القمة الإسلامي الثالث عام ١٤٠١هـ في مكة المكرمة ليعزز ويقوي مسيرة التضامن الإسلامي<sup>(١)</sup>.

وغير هذه الجهود الجليلة والعظيمة كثير من الأعمال المباركة التي قام بها المغفور له الملك خالد بن عبد العزيز رحمه الله خدمة للدين والدعوة إليه، ونتيجة لتلك الجهود العظيمة فقد نال رحمه الله جائزة الملك فيصل في خدمة الإسلام ١٤٠١هـ، فجزاه الله تعالى كل خير على ما بذله في سبيل ذلك.

---

(١) انظر: المملكة وهموم الأقليات، د. الداود ص (٢٣٠ - ٢٣٣)، والأنشطة الدعوية للمملكة، د. السدلان ص (٢٥١).

## المطلب الخامس

### جهود خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز

#### التعريف به بإيجاز:

ولد الملك فهد - رحمه الله - عام ١٣٤٢هـ في مدينة الرياض، وتلقى تعليمه في مدرسة الأمراء التي أنشأها الملك عبد العزيز رحمه الله داخل قصره لتعليم أبنائه في المرحلة الأولى، ثم درس في المعهد العلمي في مكة المكرمة، وكان يرحمه الله يكثر من الجلوس مع والده وملازمته مما ساهم في صقل مواهبه وفكره.

#### أهم أعماله:

كان أول وزير للمعارف عند إنشائها عام ١٣٧٣هـ، ثم وزيراً للداخلية عام ١٣٨٢هـ، ونائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء عام ١٣٨٧هـ، بالإضافة إلى توليه لوزارة الداخلية، وبعد تولي الملك خالد للحكم عام ١٣٩٥هـ أصبح ولياً للعهد ونائباً لرئيس مجلس الوزراء، وقد تولى رحمه الله العديد من الأعمال السياسية والقيادية في سن مبكرة وكان منها: وجوده ضمن الوفد السعودي

للتوقيع على إنشاء هيئة الأمم المتحدة عام ١٩٤٥م، ترؤسه وفد المملكة في العديد من المؤتمرات والاجتماعات، وغيرها الكثير والكثير من الأعمال الجليلة والعظيمة، وبعد وفاة الملك خالد رحمه الله تولى الملك فهد الحكم في شهر شعبان عام ١٤٠٢هـ<sup>(١)</sup>.

### أبرز جهود الملك فهد بن عبدالعزيز:

حفل عهد خادم الحرمين الشريفين بجهود عظيمة و جليلة خدمة للدين ونشره، وهذه الجهود كثيرة وعظيمة، وسنحرص على ذكر بعض منها:

١ - كان عهده امتداداً للعطاءات المباركة والخيرة، التي عرفت منذ عهد والده، وقد التزم رحمه الله بالسير وفق منهج والده في تحكيم الشريعة الإسلامية.

٢ - الالتزام بالمنهج السياسي الذي سار عليه والده الملك عبد العزيز رحمه الله في حماية البلاد وصيانة استقلالها، والمحافظة على هويتها العربية والإسلامية، والمحافظة على تقاليدها وعاداتها الأصيلة.

(١) انظر: فهد بن عبد العزيز ومسيرة دولة، كمال الكيلاني ص (٤٩ - ٦٥).

- ٣ - تقدير العلماء ورعايتهم ومجالستهم واستشارتهم وتسهيل أمورهم ومطالبهم وتحديد موعد ثابت لمقابلتهم مرة واحدة في الأسبوع على الأقل، لتأكيد مكانة العلماء لدى ولاية الأمر، يقول الملك فهد - رحمه الله -: "إن العلماء وطلبة العلم هم أبناء وإخوان مخلصون يحظون بكل الاهتمام"<sup>(١)</sup>.
- ٤ - جهوده الجليلة والمقدرة في خدمة المسلمين في مختلف بلدان العالم، والحرص على جمع كلمتهم، والحرص على إزالة العقبات والخلافات التي قد توجد بين بعض الدول الإسلامية، مثل أفغانستان والصومال ولبنان، وغير ذلك من الأعمال الجليلة، التي حرص من خلالها رحمه الله على جمع كلمة المسلمين وتحقيق التضامن الإسلامي فيما بينهم.
- ٥ - مواصلة الدعم لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان من ثمار ذلك الدعم المالي الكبير لها، وإصدار اللائحة التنفيذية والتفصيلية في أعمالها وتخصصاتها في ٢٤ / ١٢ / ١٤٠٧ هـ، والتوسع في افتتاح فروعها واستقطاب العديد من الكفاءات البشرية المتعلمة ضمن أعضائها<sup>(٢)</sup>.

(١) الأنشطة الدعوية في المملكة، د. السدلان ص (٨٣).

(٢) انظر: لمحة عن رئاسة الهيئة، ص (١٤ - ١٥)، و ص (٤٣ - ٤٤).



- ٦ - إصدار النظام الأساسي للحكم، في شهر شعبان ١٤١٢ هـ، وقد ذكرت المادة الأولى منه: اعتماد الأنظمة والقوانين في هذه البلاد على الكتاب والسنة، وذكر هذا النظام كذلك أن الدولة السعودية دولة تقوم بالدعوة إلى دين الإسلام، ونص هذا النظام كذلك على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلى الالتزام التام بالشرعية الإسلامية في كل شؤونها، وإقامة أحكامها وحدودها.
- ٧ - إنشاء مجلس الشورى، عملاً بمبادئ الشورى الإسلامية، وهذه ميزة تتميز بها هذه البلاد، بعيداً عن التقاليد الانتخابية الغربية، والتي تحكم فيها الغلبة، لأن هذه البلاد هي بلاد لها خصوصيتها وميزاتها ومبادئها الإسلامية السامية، وتقاليد العريقة الفاضلة.
- ٨ - إنشاء مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة عام ١٤٠٥ هـ، وقد ساعد هذا المجمع العظيم على نشر كتاب الله تعالى، ويسر الحصول عليه في جميع أنحاء العالم وبمختلف اللغات، بالإضافة لطباعة المصحف تم إنتاج أعداد فاقت الملايين من المصحف المقروء بأصوات عدد من القراء، بالإضافة لطباعة كتب التفسير، وعلوم القرآن، ويصدر المجمع سنوياً ما يقارب الثمانية ملايين مصحف من مختلف المقاسات أغلبها يوزع إهداء من

حكومة المملكة داخل المملكة وخارجها<sup>(١)</sup>.

٩ - التوسعة العظيمة للحرمين الشريفين وعمارتها خدمة للزوار والمعتمرين والحجاج، فقد بلغت الطاقة الاستيعابية للحرم المكي في عهده رحمه الله أكثر من مليون ونصف مصل، والحرم المدني أكثر من مليون ومائتي ألف مصل، وقد ساعدت هذه الخدمات في راحة ضيوف الرحمن، وهيأت لهم أداء مناسكهم براحة واطمئنان<sup>(٢)</sup>.

١٠ - إنشاء وزارة مستقلة تعنى بخدمة شؤون الدين الإسلامي والدعوة إليه، وذلك بإنشاء وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في ٢٠ / ١ / ١٤١٤ هـ، وكان من مهام هذه الوزارة وأهدافها: حماية العقيدة الإسلامية، والدعوة إلى الله في الداخل والخارج، والاهتمام بالأوقاف وصرفها في وجوهها المستحقة، والإشراف على المساجد<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: الأنشطة الدعوية في المملكة، د. السدلان ص (٢٥٤ - ٢٦٠).

(٢) انظر: المملكة وهموم الأقليات، د. الداود ص (٢٤٤ - ٢٤٨)، وتحدث عن هذه التوسعات والرعاية للحرمين الشريفين والاهتمام بالحج وشؤون الشيخ محمد السبيل في كتابه: رعاية الحرمين الشريفين في عهد خادم الحرمين الشريفين ص (٤١ وما بعدها)، ففيها بيان مفيد لجهود خادم الحرمين الشريفين في هذه الأماكن المقدسة ورعايته لها.

(٣) انظر: الأنشطة الدعوية في المملكة، د. السدلان ص (١٣٤).

١١- التوسع في خدمة الأمة الإسلامية وقضاياها المختلفة والمتنوعة، بدءاً من قضية المسلمين الكبرى القدس، مروراً بقضايا المسلمين في مختلف البلدان من الفلبين وكشمير والصين وأفغانستان وأفريقيا وأخيراً وليس آخراً الوقوف بقوة مع المسلمين في البوسنة والهرسك والصومال والشيستان وكوسوفا وغيرها من البلدان المسلمة، وتقديم الدعم بكافة أنواعه سواء الدعم السياسي أو الدعم المالي، ولا يوجد بلد في العالم كله إلا ولحكومة خادم الحرمين الشريفين رحمه الله آثار جليلة في خدمة الدين ونشره، والدعوة إليه والوقوف مع أهله فيها<sup>(١)</sup>.

١٢- إنشاء المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، برئاسة النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء - آن ذاك - الأمير سلطان بن عبد العزيز وعضوية عدد من الوزراء، وذلك في ٣٠ / ٤ / ١٤١٥ هـ، ومن مهام هذا المجلس: الاهتمام بالشؤون الإسلامية والأقليات والجمعيات والمراكز الإسلامية، ونحو ذلك، مما يعكس الاهتمام بأمور الدين وشؤونه في مختلف بلدان العالم على أعلى المستويات

(١) انظر: جهود المملكة في خدمة الدعوة، د. هنادي ص (١٢٣ وما بعدها)، المملكة وهموم الأقليات، د. الداود، ص (٢٥١).

في هذا البلد المقدس<sup>(١)</sup>.

وغيرها كثير جداً من الجهود الطيبة والمباركة التي قام بها خادم الحرمين الشريفين - رحمه الله - خدمة للدين وحرصاً منه على نشره بين الناس، مع الاهتمام الكبير بالعمل بأحكامه وتطبيقها، ونتيجة لتلك الجهود العظيمة فقد نال رحمه الله جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام لعام ١٤٠٤ هـ.

---

(١) انظر: الأنشطة الدعوية في المملكة، د. السدلان ص (١٥٥).

## المطلب السادس

### جهود خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز

#### التعريف به بإيجاز:

ولد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز في الرياض سنة ١٣٤٣هـ، وهو الابن العاشر من أبناء الملك عبد العزيز، ونشأ في رعاية والده وكان لهذه التنشئة الدينية أثرها الكبير في كل شؤونه وكان يحفظه الله يكثر الجلوس مع والده وملازمته مما ساهم في صقل مواهبه وفكره.

وفي الحادي عشر من شهر رمضان عام ١٣٨٢هـ الموافق ١٩٦٣م أصدر الملك سعود مرسوماً ملكياً يقضي بتعيين الملك عبد الله بن عبد العزيز رئيساً للحرس الوطني إذ كان هذا الحدث نقلة نوعية للحرس الوطني، بتحويله من قوات شبه عسكرية إلى قوات حديثة، في تجهيزها وتدريبها.

وفي سنة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م عين نائباً ثانياً لرئيس مجلس الوزراء ورئيساً للحرس الوطني. وكان ذلك أثناء فترة حكم الملك خالد بن عبد العزيز.

وفي يوم الأحد ٢١ شعبان ١٤٠٢هـ الموافق ١٣ يونيو ١٩٨٢م بايع الشعب الملك فهد بن عبد العزيز ملكاً للمملكة العربية السعودية، والأمير عبد

الله بن عبدالعزيز ولياً للعهد وفي اليوم نفسه أصدر أمر تعيين الأمير عبد الله بن عبدالعزيز نائباً أول لرئيس مجلس الوزراء ورئيساً للحرس الوطني بالإضافة إلى ولاية العهد.

**وقد تولى خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز عدداً من المناصب، ومن ذلك:**

- رئيس مجلس العائلة.
- رئيس المجلس الاقتصادي الأعلى.
- نائب رئيس المجلس الأعلى لشؤون البترول والمعادن.
- رئيس المجلس الأعلى للمعوقين.
- رئيس مؤسسة الملك عبد الله بن عبد العزيز لوالديه للإسكان التنموي.
- رئيس نادي الفروسية.

### **التواصل الخارجي:**

قام خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز بالعديد من الزيارات لكثير من الدول الصديقة في العالم - بالإضافة للدول العربية -

لتوطيد ودعم علاقة المملكة العربية السعودية مع جميع الدول الصديقة، كما رأس وفد المملكة في العديد من المؤتمرات الخليجية والعربية، وفي العديد من المؤتمرات الدولية والإقليمية.

### **مبادرة السلام العربية:**

ومن أبرز ما قام به خلال السنوات الأخيرة من ولايته للعهد هو إطلاق مبادرته للسلام في الشرق الأوسط والتي قدمها في القمة العربية التي عقدت في بيروت عام ٢٠٠٢م.

كما أنه قام بدعوة القادة الفلسطينيين من فتح وحماس إلى مؤتمر في مكة المكرمة وذلك لحل المشاكل بينهم وإنشاء حكومة وحده وطنية فلسطينية في العام ١٤٢٧هـ الموافق ٢٠٠٧م.

### **مبايعته:**

في يوم الاثنين ٢٦/٦/١٤٢٦هـ تمت مبايعته ملكاً للمملكة العربية السعودية خلفاً لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، وبويع أخوه الأمير سلطان بن عبد العزيز ولياً للعهد في نفس اليوم.

### أحداث في عهده:

- تمت الموافقة على انضمام السعودية لمنظمة التجارة العالمية في عام ٢٠٠٥م.
- تحويل مطار الأمير محمد بن عبد العزيز في المدينة المنورة إلى مطار دولي.
- الإعلان عن مشروعات اقتصادية ضخمة منها مدينة الملك عبد الله الاقتصادية ومدينة الأمير عبد العزيز بن مساعد الاقتصادية.
- زيادة رواتب موظفي الدولة بنسبة ١٥٪.
- زيادة المراتب للعسكريين إلى خمسة عشر مربوط.
- صرف راتب في رمضان للعسكريين (مع الراتب الأساسي) لعام ١٤٢٦هـ.
- التوسع في برامج الابتعاث للخارج وزيادة رواتب الطلبة المتبعثين إلى الخارج ١٥٪.
- خفض أسعار الوقود بنسبة ٣٣٪.
- تأسيس جامعات جديدة في المدينة المنورة وتبوك وحائل وجيزان والطائف والقصيم والجوف والباحة وأبها وعرعر.



- العفو عن سجناء الحق العام والأمر بسداد مديونيات الموقوفين في الحقوق الخاصة.
- عقد معاهدة الصلح والسلام بين السنّة والشيعّة العراقيين في قصر الصفا بجوار الحرم المكي الشريف يوم الجمعة ٢٩ رمضان ١٤٢٧هـ وبرعاية منظمة المؤتمر الإسلامي.
- إجراء تعديل في فقرة من فقرات النظام الأساسي للحكم بإنشاء (هيئة البيعة) يوم الخميس ٢٨ رمضان ١٤٢٧هـ كضمان لاستقرار الحكم في البيت المالک ولانتقال السلطة بيسر وسهولة.
- قامت مؤسسة الملك عبد الله لوأديه للإسكان التنموي بإنشاء العديد من المساكن لذوي الدخل المحدود.
- إنشاء مدينة الملك عبد الله الطبية بمكة المكرمة.
- إصدار نظام القضاء ونظام ديوان المظالم بصيغة جديدة بدلاً من النظامين السابقين، ودعم القضاء بـ (٧) مليار ريال لتطوير القضاء.
- أمره الكريم بإعفاء ورثة الأموات ممن عليهم ديون تجاه صندوق التنمية العقارية وبنك التسليف السعودي من السداد ويسري هذا النظام ابتداءً من تاريخ ٢٨ / ٩ / ١٤٢٨هـ.

- وضع حجر الأساس لجامعة الملك عبد الله للأبحاث والتطوير والتقنية وهي تعتبر أكبر مشروع علمي حضاري في العالم العربي ويقع المشروع في محافظة رابغ.
  - أصدر في ٢/١٢/١٤٢٨ هـ نظام هيئة البيعة بصيغته النهائية واجتمع أبناء وأحفاد الملك عبد العزيز عنده للقسم على التكاتف والتلاحم بينهم.
  - دعم الرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر برعايته لندوة «الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها».
  - موافقته على إنشاء كرسي الملك عبد الله بن عبد العزيز للحسبة ودراساتها المعاصرة في جامعة الملك سعود.
- وغيرها كثير جداً من الجهود الطيبة والمباركة التي يقوم بها خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - خدمة للدين وحرصاً منه على نشره بين الناس، فجزاه الله تعالى كل خير على ما بذله خدمة للدين وأهله، ووقفه جل شأنه لكل ما فيه خير البلاد والعباد.

## المبحث الثامن

### خصائص الدعوة الإصلاحية

اختصت الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية بخصائص عديدة وميزات عظيمة من أبرزها:

- ١ - إصلاح أوضاع المسلمين وتوجيههم الوجهة الصالحة في عبادة الله تعالى وفق الكتاب والسنة بعيداً عن الجهل والضلال.
- ٢ - القضاء على مظاهر الانحراف الديني كالشركيات والبدع والخرافات الضالة والمضلة باعتمادها الكامل على الشريعة الإسلامية الممثلة في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، والأخذ بأقوال السلف الصالح - رضوان الله عليهم - وفق منهج أهل السنة والجماعة.
- ٣ - عدم تأثرها بأي ثقافة أجنبية، إذ كانت هذه الدعوة عربية المنبت والنشأة والتعليم، ولم تكن بحاجة إلى التزود بثقافة غير إسلامية أو غير عربية إذ هدفها الأول هو خدمة الدين وتصحيح العقيدة، ولا يظهر في مؤلفات هذه الدعوة أي تأثير بثقافات أخرى، مما ساعد كثيراً في المحافظة على الثقافة العربية الموافقة للشرع.

- ٤ - وجود حركة علمية قوية ساهمت كثيراً في نشر العلوم الشرعية والعربية بمختلف فنونها في مختلف البلدان.
  - ٥ - القيام بإبراز شعائر الدين الإسلامي ومظاهره، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإلزام بالتمسك بأحكام الإسلام، وإقامة الحدود، ونحو ذلك.
  - ٦ - اعتمادها في العقيدة على منهج أهل السنة والجماعة، وفي الأحكام الفقهية على مذهب الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - في الغالب، ما لم يكن هناك نص شرعي يخالفه.
  - ٧ - إحياء عقيدة السلف الصالح - رحمهم الله - ومنهجهم في عدد من المسائل الشرعية الهامة، مثل: الإمامة، وكرامات الأولياء، والتقليد، والاجتهاد، والموقف من الصحابة، ونحو ذلك، والبعد عن كل ما يخالف ذلك ويناقضه.
- هذه أبرز خصائص هذه الدعوة الإصلاحية الخالدة بإذن الله تعالى، والمعتمدة على كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم<sup>(١)</sup>.

---

(١) انظر: الإمام محمد بن عبد الوهاب، الشيخ ابن باز ص (٤٤)، من أعلام المجددين ص (٦٥)، د. صالح الفوزان، والدولة والدعوة، د. التركي ص (٤٩ - ٥٠).

## المبحث التاسع

### آثار الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية

إن كل دعوة من الدعوات، وكل عمل من الأعمال إنما تعرف قيمته من ثمراته المترتبة عليه، ومن أثره الذي يتركه، وإن هذه الدعوة الإصلاحية - والله الحمد، لما كانت دعوة خالصة لله متبعة لمنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمدة عليه، ومستمدة من الكتاب والسنة صار لها أطيّب الأثر، واستمر نفعها وبقي أثرها، وأنتجت للأمة خيرات كثيرة، منها:

١ - قيام دولة إسلامية، هي دولة آل سعود الذين آزاروا هذه الدعوة وجاهدوا في سبيلها، ولا تزال هذه الدولة والله الحمد تحكم بشريعة الله، وتخدم الحرمين الشريفين، وتشد أزر المسلمين في كل مكان من بقاع العالم بعمارة المساجد والمراكز الإسلامية والتعليمية وتنشر دعوة الإسلام.

٢ - تصحيح العقيدة الإسلامية مما علق بها من الشراكيات والبدع والخرافات، وإرجاعها إلى منبعها الصافي من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد طهر الله كل البلاد التي صار لهذه الدعوة الإصلاحية المباركة فيها نفوذ وسلطة من جميع مظاهر الشرك

والبدع والخرافات، وإحياء شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، نسأل الله تعالى لها المزيد.

٣ - وجود حركة علمية واعية متحررة من التقليد الأعمى، فانتشر بفضل هذه الدعوة الإصلاحية - بعد فضل الله تعالى - التعليم في المساجد في مختلف مناطق البلاد، حتى تخرج منها علماء أفذاذ في حياة الشيخ وبعدها، قاموا بنشر هذه الدعوة الإصلاحية وتأييدها ورعايتها إلى يومنا هذا، ثم أسست لهذا التعليم جامعات إسلامية تخرج الأفواج تلو الأفواج من مختلف أنحاء العالم الإسلامي مسلحين بالعقيدة الصحيحة والفكر السليم، وينتشرون في مختلف دول العالم للدعوة إلى دين الله وشرعه القويم.

٤ - نشاط حركة التأليف والنشر، فقد قدم علماء ودعاة هذه الدعوة الإصلاحية للأمة الإسلامية رصيماً من الكتب النافعة في أصول الدين وفروعه، تحافظ على منهج أهل السنة والجماعة وتوضحه وتحث عليه، وتؤكد على عقيدة السلف الصالح، وتظهر الشرك والبدع والخرافات ليبعد عنها الناس مؤيدين ذلك كله بنصوص الكتاب والسنة<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: من أعلام المجددين، الشيخ د. صالح الفوزان ص (٦٥ - ٦٧).

٥ - دورها الكبير في جمع كلمة المسلمين في هذه البلاد تحت حكم إمام واحد، مما ساعد كثيراً على وحدة الصف، ونشر الأمن والاستقرار في أرجاء الجزيرة، والله الحمد.

تعد هذه أبرز آثار هذه الدعوة الإصلاحية المباركة في الجزيرة العربية،  
نسأل الله تعالى لها المزيد.

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على الهادي البشير والسراج المنير محمد بن عبد الله النبي الهاشمي القرشي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فأحمد الله تعالى على ما يسر وأعان من الكتابة في هذا الموضوع "عناية الدعوة الإصلاحية عبر أدوارها بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - تاريخاً وتطوراً" -، وأرجو الله أن ينفع به المسلمين والمسلمات في كل مكان، وأن يجعله عملاً صالحاً متقبلاً إنه سميع مجيب الدعوات.

وإذ بلغنا نهاية المطاف من هذا البحث فإن من المناسب أن أذكر بأبرز وأهم النتائج التي ظهرت من خلاله:

١ - بيان منهج السلف الصالح - رحمهم الله - في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحرص على التمسك به، لكثرة نفعه لأنه قائم على علم جليل بأحكام الشريعة ومقاصدها.

٢ - التوكيد على سلفية هذه الدعوة وقيامها على نصوص الكتاب العزيز والسنة المطهرة وفق منهج أهل السنة والجماعة، دون



ابتداع أو تبديل.

والقارئ المتجرد والمطلع المنصف إلى أي من مؤلفات هذه الدعوة يجدها سائرة وفق هذه الأصول المباركة، متبعة لسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

٣ - بيان أبرز أهداف هذه الدعوة الإصلاحية المباركة، وذكر أهم الآثار العظيمة التي تسببت بها، في داخل الجزيرة العربية.

٤ - نشر فضائل أئمة هذه الدعوة، والتعريف بمن كان له فضل - بعد فضل الله تعالى - في نشرها، والمحافظة على استمرارها من الحكام الذين ناصروها وأيدوها طيلة الحكم السعودي، في أدواره الثلاثة المباركة.

فجزى الله هذه الدعوة الإصلاحية كل خير على ما بذلته من جهود مباركة، ساهمت ولاشك في تجديد معالم الدين، وإظهار شرائعه.

**وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،**

**وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.**



**صور من الاحتساب في عهد  
الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود – رحمه الله**

**إعداد**

**د. عبد الله بن محمد الرشيد**

الأستاذ المشارك بكلية الدعوة والإعلام

قسم الدعوة والاحتساب

**قدم البكتة لندوة**

**الكسبة وعناية المملكة العربية السعودية بكتا**

**المنعقدة في : ١١ - ١٢ / ٤ / ١٤٣١ هـ**

**برعاية**

**خادم الحرمين الشريفين**

**الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود – حفظه الله –**

**نظمتها**

**الرئاسة العامة لكبيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**

**إتترافه**

**اللجنة العلمية**

**مركز البحوث والدراسات**



## المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٠٢) ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ءِالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١) ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٧٠) يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ (٣) (٤).

(١) الآية (١٠٢) من سورة آل عمران.

(٢) الآية (١) من سورة النساء.

(٣) الآية (٧٠-٧١) من سورة الأحزاب.

(٤) هذه الخطبة تسمى عند العلماء (خطبة الحاجة) وهي تشرع بين كل خطبة، سواء كانت خطبة الجمعة أو عيد أو نكاح أو درس أو محاضرة، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه.

■ انظر: خطبة الحاجة (ص١٠) وما بعدها للشيخ محمد ناصر الدين الألباني، وقد أخرج هذا الحديث الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (١/٣٩٢، ٣٩٣). وأخرجه أبو داود في كتاب النكاح، خطبة النكاح ح (٢١١٨) وسنن أبي داود (٢/٥٩٢، ٥٩١) للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي - إعداد وتعليق، عزة عبيد الدعاس.

■ وأخرجه الترمذي في كتاب النكاح باب ما جاء في خطبة النكاح ح (١١٠٥) وقال حديث حسن الجامع الصحيح (سنن الترمذي) (٣/٤٠٤) للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن =

### أما بعد:

فإن المتأمل في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود - رحمه الله - وهو الحاكم الثاني للدولة السعودية الأولى، والذي عاش في الفترة من (١١٣٣ - ١٢١٨ هـ) وامتدت فترة حكمه - رحمه الله - قرابة تسع وثلاثين سنة، وكان رحمه الله يجمع بين الإمامة والعلم، يجد أن عصره - رحمه الله - قد تميز بظهور الحسبة وانتشارها.

ونظراً لكثرة التطبيقات العملية للحسبة في عصره، فإنني اخترت بعض الصور.

### وقد جعلت هذا البحث في مبحثين وهي على النحو التالي:

- **المبحث التمهيدي:** انتشار الحسبة ومكانتها في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد رحمه الله.

- 
- = عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاکر وآخرين.
- وأخرجه ابن ماجة في كتاب النكاح، باب خطبة النكاح ح (١٨٩٢) سنن ابن ماجة (١/٦٠٩، ٦١٠)، للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني بن ماجة. حقق نصوصه ورقم كتبه وأبو ابه وأحاديثه الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي.
  - وأخرجه الدارمي في كتاب النكاح باب في خطبة النكاح، سنن الدارمي (٢/١٤٢) للإمام الحافظ أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي.
  - قال الهيثمي: قلت رواه أبو داود وغيره خلا حديث أبي موسى، رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط، والكبير، باختصار ورجاله ثقات... مجمع الزوائد، ومنبع الفوائد (٤، ٢٨٨)، للحافظ علي بن أبي بكر الهيثمي.

- **المبحث الثاني:** صور من الاحتساب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد - رحمه الله.
- **الخاتمة.** وتتضمن أبرز نتائج البحث.

## المبحث التمهيدي

### انتشار الحسبة ومكاتها في عهد

الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود - رحمه الله -



## المطلب الأول

### انتشار الحسبة في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد - رحمه الله.

لما كانت الدرعية - في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد - رحمه الله - هي عاصمة الدولة السعودية الأولى، كانت تأتي إليها الوفود من العلماء والوجهاء، وأهل الفكر المطاعين في أقوامهم بين الحين والآخر، فكان يسمع منهم ويسمعون منه في مجال الدعوة الإصلاحية التي كان من ركائزها الأساسية (الأمر بالمعروف) الذي ظهر تركه أو تلاشى (والنهي عن المنكر) الذي كان عليه عامة الناس في ذلك الزمن.

وهذه الوفود حينها تعود إلى مواطنها تنشر ما سمعته وما رأته فيما يتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد كان من العلماء الذين تأثروا بالدعوة الإصلاحية من خارج بلاد نجد الشيخ محمد بن إسماعيل الصنعاني المشهور (بابن الأمير) وقد كان معاصراً للإمام عبد العزيز بن محمد رحمه الله - وهو (الذي وصفه بأن حياته العلمية والعملية يغلب عليها طابع الجهر بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)<sup>(١)</sup>

(١) مما يجدر التنبيه إليه في هذا المقام أن يُعلم الفرق بين الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيراد بالحسبة التطبيق العملي للأمر بالمعروف المتروك والنهي عن المنكر الذي ظهر فعله فقط.

وأنه كان يسعى طوال حياته في إصلاح مجتمعه ودينه، وقد كان هذا الأمر واضحاً لدى أحمد بن عبد القادر الحفظي من رجال المع إذ عمل منذ اتصل بهذه الدعوة في نجد على نصره الدين والدعوة إلى الله تعالى.

وقد كان علماء آل الحفظي يرافقون الأمراء العسيريين في أعمالهم العسكرية من أجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.<sup>(١)</sup>

ومن صور تأثر الوفود التي تأتي إلى الدرعية بالدعوة الإصلاحية إن ابني المتحمي (محمد، وعبد الوهاب) قد رحلا إلى الدرعية عام ١٢١٣هـ وأنهما لبثا فيها سنة كاملة ثم عادا إلى عسير، وصارا يأمران بالمعروف وينهيان عن المنكر، وقد انتشر الإسلام بأسبابهما في تلك الجهات.<sup>(٢)</sup>

قال لطف الله جحاف عن قيام الأمير عبد الوهاب بن عامر المتحمي بالحسبة (هذا الأمير ألزم الشريف حمود بن محمد الحسيني - أمير جازان - بحضور الجماعات وحض الناس عليها، وضرب المتخلفين عنها. كما أن محمد بن عامر أبو نقطة تولى إمارة عسيرة حيث أمر بالمعروف ونهى عن المنكر.

(١) انظر: جهود الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود في الدعوة والاحتساب (ص ٣٩٩) للشيخ عبد العزيز بن محمد البهدل.

(٢) انظر: أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية (ص ١٧١ - ١٧٢). للأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد بن حسين أبو داهش.

(٣) انظر: المرجع السابق (ص ١٦٩ - ١٧٢).

وقد ذكر لطف الله جحاف أن أمراء عسير ألزموا أحد مشايخ قبائل قحطان أن يجمع الناس على الصلاة في وقتها، وأن يحثَّ الناس على تطهير الأبدان من لوث الشرك.

وقد ذكر الإمام الشوكاني - رحمه الله - هذا الأمر عند ترجمة السيد غالب بن مساعد شريف مكة وأميرها بقوله "ثم صاروا الآن يصلون الصلوات لأوقاتها، ويأتون بسائر الأركان الإسلامية على أبلغ صفاتها".<sup>(١)</sup>

وقد كان الشريف حمود بن محمد الحسيني منذ عام ١٢١٧هـ يلزم الناس بأوامر الله تعالى من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأخذ يرتب الناس على وظائف الدين، وقد وصفه أحمد بن أحمد النجمي بأنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، كما برز في الوقت نفسه الوزير الحسن بن خالد الحازمي وتميز بالجد والمثابرة، وامتد نشاطه إلى بلاد عسير وقبائلها.<sup>(٢)</sup>

ومن مظاهر انتشار الحسبة في عهد الإمام عبد العزيز - رحمه الله - أن الشريف حسين بن شبير بن مبارك الحسني (١١٦٠-١٢٤٢هـ) يعدّ من أشهر علماء المخلاف السليماني نشاطاً في مجال الحسبة، فقد ذكر عاكش: أن الشريف حمود بن محمد ووزيره الحسن بن خالد الحازمي قد أسندا إليه وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الناس أمور دينهم فقام بذلك وسلك في

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٢/٥) للإمام محمد بن علي الشوكاني.

(٢) انظر: نفع العود في سيرة دولة الشريف حمود (ص١٥٠، ٢٢) تأليف عبد الرحمن بن أحمد البهكلي.

إرشاد الناس أحسن المسالك، وياشر بنفسه الأمور وجعل طائفة من الفقهاء يمشون على الناس من أهل القرى، يعلمونهم ما أوجب الله عليهم من أفراده - سبحانه وتعالى - بتوحيد العبادة، ونفي غوائل الشرك، والقيام بشرائط الصلاة، ومقادير الزكاة كما جعل لأهل كل مسجد معلماً يرشدهم كل يوم إلى أمور دينهم، ويتفقد المتخلفين عن صلاة الجماعة، ومن تخلف لغير عذر أنزل به ما يستحق به من المعاقبة.

ومن مظاهر قيام الحسبة في عهده - رحمه الله - قبول الإمام المنصور بالله علي بن المهدي عباس، مشورة الإمام الشوكاني - رحمه الله - بأن يسلك مسلك الإصلاح الديني، ويدعو إليه فبادر بجمع القضاة والوزراء ومشايخ الأسواق، وأعلن عن نشر العدل وأمرهم بهدم خانات الجبا<sup>(١)</sup> المعمورة على أبواب صنعاء، وأعلن تحريم الربا، وأعلن بإسقاط المرجوعات<sup>(٢)</sup> والقبالات<sup>(٣)</sup> وضمان الأسواق، وبعث معلمي الخير والصلاة، وزجر البغايا ونفى القائم عليهن، وإن كان متعدداً تناله حدود الله، وبعث بها إلى جميع بلاده".

وقد ظهر بسببه كما قال عاكش: "منار الشرع الشريف في تلك

(١) خانات الجبا: أي الضرائب التي تؤخذ من السكان بغير وجه شرعي. انظر عامش (١) من كتاب أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية (ص ١٧٩).

(٢) إسقاط المرجوعات: معونة من المال تؤخذ بعد الزكاة. انظر: المرجع السابق والموضع نفسه.

(٣) القبالات: استحصال الرسوم المقررة عاجلاً على أن يستحصل التاجر ما قدموا آجلاً من المزارعين عند حصاد حاصلاتهم. انظر: المرجع السابق والموضع نفسه.

الجهات، وانتفع به عالم من الناس، وتركوا بإرشاده المنكرات وهجروا أحكام الطواغيت وتقيدوا بالأحكام الشرعية.<sup>(١)</sup>

ومما يبين أثر انتشار الحسبة في ذلك العهد أن أخذ الناس يدعو بعضهم بعضاً إلى عقيدة السلف الصالح - رضوان الله عليهم - فشق ذلك على علماء أهل البدع، فانتشرت العقيدة الصحيحة بين الحاضرة وقبائل البدو.<sup>(٢)</sup>

وهذه الإشارات المتفرقة من قيام الولاة والعلماء في جنوبي الجزيرة العربية في ذلك الوقت بهذه الأمور، تدل على مدى انتشار الحسبة في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد، ويؤيد ذلك قول الحسن بن أحمد عاكش عن جهود حسين بن شبير الحسيني (فانتشر في هذا القطر التهامي بعنايته لواء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظهرت شعائر الإسلام في كل مكان، وعمرت في القرى المساجد وحافظ الناس على الجمعة والجماعات، وأُحييت السنن وأُميتت البدع وأقيمت الحدود الشرعية وأزيلت الأعراف المخالفة للشريعة المحمدية... وصار بهذه الجهات ربع الإسلام مأهولاً".<sup>(٣)</sup>

- 
- (١) انظر: أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية (ص١٧٦-١٧٩) للدكتور. عبد الله بن محمد بن حسين أبو داهش.
- (٢) انظر محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى (ص٩٣) للدكتور/ عبد الفتاح حسن أبو عليّة.
- (٣) أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية (ص١٧٧).

## المطلب الثاني

### مكانة الحسبة عند الإمام عبد العزيز - رحمه الله

كان الإمام عبد العزيز بن محمد - رحمه الله - من دعاة الإصلاح الذين حرصوا على تطبيق شعيرة الحسبة.

وقد تجلت مكانة الحسبة فيما كان يقوم به من أعمال عظيمة من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان أئمة الدولة السعودية الأولى، ومنهم الإمام عبد العزيز (... يطلبون الحق ويعملون به، ويقومون ويغضبون له ويجاهدون... وما قاموا على الناس إلا بالقرآن والعمل به، كما قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ﴾<sup>(١)</sup>.

وفي ذلك يقول الشيخ عثمان بن بشر - رحمه الله - "كان عبد العزيز - رحمه الله - ... أمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر"<sup>(٢)</sup>.

(١) الآية (٥٥) من سورة النور.

(٢) انظر: تاريخ البلاد العربية السعودية (٣٢/٢) للأستاذ الدكتور/ منير العجلاني.

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد (٢/٢٦٦) للشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي الحنبلي، حققه وعلق عليه: عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ.

والمتتبع لسيرة هذا الإمام - رحمه الله - يجد أنه سجل أروع الصفحات في سبيل نصره الدين والدفاع عن حوزة الإسلام وإعلاء كلمة الله، فكان - رحمه الله - مثلاً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا تأخذه في إثبات الحق أو نفي الباطل لومة لائم<sup>(١)</sup>.

وقد جعل الإمام عبد العزيز بن محمد - رحمه الله - الاحتساب من الأسس التي يقوم عليها دين الإسلام فقال مخاطباً أهل المخلاف السليمان: "...فاعلموا رحمكم الله أن الذي ندين الله به هو إخلاص العبادة لله وحده، ونفي الشرك وإقام الصلاة في جماعة وغير ذلك من أركان الإسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"<sup>(٢)</sup>.

كما أنه - رحمه الله - كان يطلع الوفود التي تقدم على الدرعية على ما يأمر به أهل الدعوة من العمل بالمعروف وما ينهون من البعد عن المنكر، حتى يعرفوا مضمونها ويكونوا على بينة من الأمر والنهي، وأهم معروف قام به - رحمه الله - دعوته إلى العمل بالكتاب والسنة كما أنه نهى عن المنكر وإن أنكر المنكر الإشراف بالله تعالى<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: رسالة الإمام عبد العزيز بن محمد الأول (ص ٥).

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/٢٨٦) للشيخ / عبد الرحمن بن محمد قاسم العاصمي النجدي.

(٣) انظر: المعارضة المحلية لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ص ٧٨)، تأليف: محمد بن عبد الله بن صالح النويصر.

كما أن غاية الدعوة عند الإمام عبد العزيز - رحمه الله - إحياء شعيرة الأمر بالمعروف والنهي: وفي ذلك يقول الشيخ عثمان ابن بشر - رحمه الله -: وكان عبد العزيز كثير الخوف من الله ... لا تأخذه في الله لومة لائم ينفذ الحق ولو في أهل بيته وعشيرته لا يتعاضم عظيماً إذا ظلم فيقمعه عن الظلم، وينفذ الحق فيه ولا يتصاغر حقيراً ظُلمَ ف يأخذ له الحق ولو كان بعيد الوطن.<sup>(١)</sup>

وقد جاء في رسالته التي وجهها إلى الفرس والترك قوله - رحمه الله: "ونأمر جميع رعايانا باتباع كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - وإقام الصلاة في أوقاتها، والمحافظة عليها، وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً، ونأمر بجميع ما أمر الله به ورسوله من العدل وإنصاف الضعيف من القوي، ووفاء المكاييل والموازين، وإقامة حدود الله على الشريف والوضيع".<sup>(٢)</sup>

ومما يبين مكانة الحسبة عنده - رحمه الله - أنه في (١١٩١ هـ) استنفر جميع رعاياه يريد غزو الخرج فاجتمعوا عنده بالدرعية فأمرهم بالمسير، ولكن أمير بلدة حرمة عثمان بن عبد الله المدلجي قال للإمامين عبد العزيز بن محمد ومحمد بن عبد الوهاب - رحمهما الله - "كيف تسرون إلى أهل الخرج وبلدنا حرمة قد

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد (١/٢٦٦) للشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي الحنبلي.

(٢) تاريخ البلاد العربية السعودية (٢/٢١٦).



ظهرت منهم أمارات الردة، ونقض العهد، وأنا لا أقدر أمر فيهم بمعروف".<sup>(١)</sup>  
 فسير الإمام هذا الجيش إلى حرمة استجابة لطلب أميرها.  
 ولما كان السائد في عصره ترك المعروف وظهور المنكرات بين ذلك في رسالته إلى أهل المخلاف السليمانى بقوله - رحمه الله - "فنحن قبل ذلك على ما عليه غالب الناس من الشرك بالله من عبادة أهل القبور والاستغاثة بهم والتقرب إليهم بالذبح لهم، وطلب الحاجات منهم مع ما ينضم إلى ذلك من فعل الفواحش والمنكرات وارتكاب الأمور المحرمات، وترك الصلوات، وترك شعائر الإسلام، حتى أظهر الله الحق بعد خفائه، وأحيا أثره بعد عفائه على يد شيخ الإسلام، فهدى الله تعالى به من شاء من الأنام."<sup>(٢)</sup>  
 ومما يبين مكانة الحسبة عند الإمام عبد العزيز - رحمه الله - إنشاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(٣)</sup> حيث أسس - رحمه الله - نظام الحسبة عندما اتسعت الدولة واقتضت المصلحة إنشاء هذا الجهاز<sup>(٤)</sup>.

(١) عنوان المجد في تاريخ (١/١٣١).

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/٢٦٦).

(٣) انظر: الدولة السعودية الأولى (١/٢٦٢).

(٤) انظر: الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى (من ١١٥٨-١٢٣٤هـ)، مجلة المنهل، العدد [١٢]، سنة ١٣٨٨هـ، (ص١٦٩٩-١٧٠٠)، للدكتور/ محمد سعيد الشحفي، جهود الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود - رحمه الله - في الدعوة والاحتساب (ص٣٩٨)، إعداد الشيخ عبد العزيز بن محمد البهدل.

وقد اختار - رحمه الله - عدداً من طلاب العلم النابهين، فأعطوا دروساً إضافية في أصول الدين، ثم أرسلوا إلى المناطق المختلفة لكي يعلموا الناس أمور دينهم ويبينون لهم الأمور الشركية حتى يجتنبوها، وقد كان من مهامهم أيضاً الوعظ والإرشاد، وحث الناس على أداء الصلاة في أوقاتها.<sup>(١)</sup>

وقد كان أئمة الدعوة الإصلاحية في الدولة السعودية الأولى (يولون البلاد التي تدخل في حكمهم العناية والرعاية إذ كانوا يسعون إلى توفير القضاة والمحتسبين فيها فقد بات حال البلاد المجاورة متردياً في شتى المجالات الدينية والفكرية مما استدعى وفرة رجال الحسبة، والدعاة إلى الله الذين أخذوا ينتشرون في اليمن وتهامة وعسير، والبلاد المجاورة.<sup>(٢)</sup> وقد كان الإمام عبد العزيز - رحمه الله - يجعل في كل بلد محتسباً مهمته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويتمثل ذلك في ملاحظة الناس وتفقد أحوالهم لمعرفة ما هم عليه من المعاملات الدنيوية والدينية كالبيع والشراء كأن ينقصوا المكيال والميزان، أو يحصل منهم تعدٍ على أحدٍ أو أن يعدل القضاة أو الحكام عن إقامة حدود الله تعالى بأخذ رشوة، وكذا حفظ النظام ومراقبة من ينحرف عن إقامة حدود الدين، أو يأخذ الرشوة، وخاصة من موظفي

(١) انظر: المرجع السابق (ص ١٦٩١-١٧٠٣).

(٢) انظر: أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية (ص ١٧١).

### الدولة.<sup>(١)</sup>

وبعد أن تناول البحث مكانة الحسبة وانتشارها في عهد الإمام عبد العزيز - رحمه الله - ينتقل البحث إلى وجهة أخرى، حيث سيتم فيها ذكر بعض صور من احتسابه - رحمه الله.

---

(١) انظر: الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى (ص ٣٢١)،  
الجوهرة بنت عبد الرحمن المنيع.

## المبحث الثاني

صور من الاحتساب بالأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر في عهد الإمام

عبد العزيز بن محمد - رحمه الله

## المطلب الأول

### صور من الاحتساب بالأمر بالمعروف في عهد

### الإمام عبد العزيز بن محمد - رحمه الله

لقد تنوعت صور الاحتساب في عهد الإمام عبد العزيز - رحمه الله - تبعاً لتنوع موجباته، وسوف أتناول في هذا المطلب صوراً من احتسابه - رحمه الله - في الأمر بالمعروف:

#### الصورة الأولى: الجهاد في سبيل الله:

يُعدُّ الجهاد في سبيل الله تعالى من وسائل الحسبة العملية، وقد كان الإمام عبد العزيز - رحمه الله - يسير الحملات الجهادية من أجل نشر العقيدة السلفية وتعليم الناس إياها واستمر في قيادة الجيوش حتى عام ١١٩٦ هـ، وقد واصل جهاده وفتوحاته حتى اتسعت رقعة ملكه فبلغت عسير جنوباً وكربلاد شمالاً والحجاز غرباً، والخليج شرقاً، وكان يتولى الحروب بنفسه أو يُنيب غيره من أبنائه الثلاثة (سعود وعبد الله وعمر)<sup>(١)</sup>، ومن الأمثلة على ذلك.

■ المثال الأول: أنه - رحمه الله - أمر لما حُوصِر ربيع بن زيد من وادي الدواسري بإمداده بكثير من المال والزاد والسلاح، وفي ذلك يقول الشيخ

(١) انظر: صور مشرقة من حياة الإمام عبد العزيز بن محمد آل سعود، مجلة الحرس الوطني، العدد [٨٤] ١٤١٠ هـ (ص ٤٥) أحمد بن عبد الله الباتلي.

حسين بن غنام - رحمه الله - : " وفي سنة (١٢٠٢ هـ) دخل كثير من أهل... وادي الدواسر في الإسلام... فضاق بذلك صدر أهل الضلال ومضوا في عنادهم يتمسكون بشبههم الباطلة وطرائقهم الضالة، فبنى حينئذ ربيع له ولأهل الدين قصرًا، فلما تم بناؤه جهر بالدعوة... وبادر إلى إزالة ما في تلك البلاد من أصنام وأوثان، فأشعل النار في شجرة كانت معبدًا لأولئك الأشرار يزعمون أنها تجلب النفع وتدفع الضرر، فتجمع أهل الباطل، ونهضوا على ربيع في قصره، فحصره مع جماعته في القصر ثلاثة أيام... ثم دُفِعوا بالتي هي أحسن... فرحلوا عنهم، فأرسل ربيع بن زيد بعد رحيلهم إلى عبد العزيز يخبره بما جرى... فأمدّه بكثير من المال والزاد والسلاح، وأرسل عبد العزيز إلى مبارك بن عبد الهادي ليساعد ربيعًا وينصره ففعل.<sup>(١)</sup>

■ المثال الثاني: أمر الإمام عبد العزيز بن محمد - رحمه الله - في عام ١٢١٥ هـ، القائد سالم بن بلال الحرق أن يحمل رسالة إلى حاكم مسقط وعمان السيد سلطان بن أحمد، وقد صحب سالم قوة من الجيش كبيرة لتستقر معه في واحة البريمي، وقد وجد مقاومة من قبائل بني ياس،

(١) تاريخ نجد المسمى بـ (روضة الأفكار والأفهام لمرئاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام (ص١٦٦-١٦٧) للشيخ حسين بن غنام، حرره وحققه الدكتور/ ناصر الدين الأسد، وقابله على الأصل: الشيخ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ.

والظاهرة، ولكنه تغلب عليهم ودخلوا في طاعة الإمام عبد العزيز - رحمه الله -<sup>(١)</sup>.

■ المثال الثالث: أمر الإمام عبد العزيز بن محمد - رحمه الله - وفد قبيلة النعيمي الذي جاء إلى الدرعية عند رجوعهم إلى بلادهم دعوة القواسم خاصة الشيخ صقر بن راشد إلى العقيدة الصحيحة بعد أن لمس فيهم الصدق، وقد رفض هؤلاء دعوة النعيمي، وأرسل الإمام عبد العزيز جيشاً لمحاربة هؤلاء وقد دار بين الجيشين بعض القتال، وانتهى الأمر بالصلح بين الطرفين على الولاء للمذهب السلفي، وسرَّ الإمام عبد العزيز - رحمه الله - بهذا التحالف الجديد.<sup>(٢)</sup>

### الصورة الثانية:

أمر الإمام عبد العزيز بن محمد - رحمه الله - بإرسال نسخة من كتاب الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - (التوحيد الذي هو حق الله على العبيد) إلى سليمان باشا الكبير، وإلى بغداد، وقد طلب منه أن يجمع علماء بغداد للنظر في هذا الكتاب، وقد اطلع هذا الوالي على الكتاب وامتدحه بقوله: وجدناه كتاباً جامعاً لشتات من المسائل مُشتملاً على عدة رسائل، ولكن الله

(١) انظر: أمارات الساحل وعمان، والدولة السعودية الأولى (ص ١٤٥) للدكتور / محمد مرسي عبدالله.

(٢) انظر: المرجع السابق (ص ١٤٤-١٤٥).

سبحانه وتعالى لم يوفق هذا الوالي إلى طريق الهداية والرشاد.<sup>(١)</sup>

### الصورة الثالثة:

أمر الإمام عبد العزيز بن محمد - رحمه الله - أحمد بن علي القاسمي أن يحقق الدعوى في المعتقد بالعمل حيث جاء في هذه الرسالة: أما بعد: فقد وصل إلينا كتابك وفهمنا ما تضمنه حسن خطابك، وما ذكرت من أنه قد بلغكم أن جماعة من أصحابنا صاروا ينقمون على من هو متمسك بكتاب الله وسنة رسول الله - ﷺ - ممن مذهبه مذهب أهل البيت الشريف، فليكن لديك معلوماً أن المتمسك بكتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - وما عليه أهل البيت الشريف فهو لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة، ولكن الشأن في تحقيق الدعوى بالعمل.<sup>(٢)</sup>

### الصورة الرابعة:

أمر الإمام عبد العزيز بن محمد - رحمه الله - بإرسال كتاب كشف الشبهات إلى حاكم عمان لقراءته والاطلاع عليه. قال حميد بن زريق: (... ووصل كتاب من عبد العزيز الوهابي يدعو فيه حكام عمان ورعيته إلى طاعته، وفي أول هذا الكتاب مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب كشف الشبهات، تأليف الشيخ محمد بن عبد

(١) انظر: محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى (ص ٤٨) للدكتور عبد الفتاح حسن أبو عليه.

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/٢٦٩).



الوهاب، أجزل الله له الثواب، وأدخله الجنة بلا حساب).<sup>(١)</sup>

### الصورة الخامسة:

أمر الإمام عبد العزيز بن محمد - رحمه الله - ياقوت<sup>(٢)</sup> بقراءة كتابه الذي يتضمن الدعوة إلى التمسك بالعقيدة الصحيحة والترهيب من أنواع الشرك، وقد بين - رحمه الله - في هذا الكتاب الخلاف بين أئمة الدعوة وعامة الناس في ذلك الزمن فقال: فيكون عندك معلوماً أن جميع الفرائض وجميع المحرمات ما اختلفنا نحن والناس في شيء من ذلك، الاختلاف وقع بيننا وبين الناس عند حق الله تعالى كون العبادة له وحده لا شريك له، وحق الرسول - صلى الله عليه وسلم - التصديق والطاعة في جميع ما يأمر به وجميع ما ينهى عنه... ثم قال في نهاية كتابه (وأنا أعزم عليك وألزم عليك أن تتلطف لعلماء أهل صنعاء، وتقرأ عليهم هذا الكتاب)<sup>(٣)</sup>

### الصورة السادسة:

أن الإمام عبد العزيز - رحمه الله - كان ينيب أحد أولاده الثلاثة سعود وعبد الله وعمر، فكانوا كلما دخلوا مدينة أو قرية فيها شيء من المظاهر

(١) الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين (ص ٤٣١). تأليف الشيخ حميد بن محمد بن زريق، تحقيق: عبد المنعم عامر، د. محمد مرسي عبد الله.

(٢) هو ياقوت الصنعاني، وهو أحد علماء اليمن في زمن الإمام عبد العزيز بن محمد - رحمه الله تعالى.

(٣) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/ ٢٧٧).

الشركية كالقباب والمشاهد هدموها.<sup>(١)</sup>

### الصورة السابعة:

أن الإمام عبد العزيز - رحمه الله - أرسل الدعاة إلى قبائل بني ياس والنعيم لما بايعت على السمع والطاعة، وقد قام هؤلاء بتعليم هذه القبائل أمور دينهم، والإسهام معهم في إزالة مظاهر الشرك والأضرحة التي على القبور.<sup>(٢)</sup>

### الصورة الثامنة:

تعيين الإمام عبد العزيز - رحمه الله - إبراهيم بن عفيصان أميراً على الأحساء، والقطيف، وقال له: قم يا إبراهيم سر على بركة الله، وكن أميرها، والقطيف من توابعك وكل ما تراه صلاحاً للدين ومقوياً لأحوال المسلمين، واستمد من إخوانك من شئت من العسكر، فأنت عيننا في ذلك القطر.<sup>(٣)</sup>

### الصورة التاسعة:

استنفار الإمام عبد العزيز - رحمه الله - جميع رعاياه للتوجه إلى الخرج فاجتمعوا عنده في الدرعية، ولكنه - رحمه الله - سير هذا الجيش إلى بلدة حرم بطلب من أميرها عثمان بن عبد الله المدلجي، الذي قال للإمام: كيف تسيرون إلى أهل الخرج وبلدة حرم قد ظهرت منهم أمارات الردة، ونقض العهد، وأنا

(١) انظر: صور مشرقة من حياة الإمام عبد العزيز بن محمد آل سعود (ص ٤٥) للدكتور أحمد بن عبد الله الباتلي - مجلة الحرس الوطني - العدد [٦٤] (ص ١٤١٠).

(٢) انظر: محاضرات في تاريخ المملكة العربية السعودية (ص ٨٤) للدكتور/ عبد الفتاح حسن أبو عليّة.

(٣) انظر: محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى (ص ٨٤).

لا أقدر أمر فيهم بمعروف ولا أنهي عن منكر.<sup>(١)</sup>

### الصورة العاشرة:

أمر الإمام - رحمه الله - أحد ولاته، وهو حجيلان بن حمد أن يغزو بأهل القصيم، أهل الجبل<sup>(٢)</sup> وفي ذلك يقول الشيخ حسين بن غنام - رحمه الله -: وفي هذه السنة (١٢٠١ هـ) غزا حجيلان بن حمد أمير ناحية القصيم بأمر عبد العزيز فسار مع أهل القصيم ومن حوله من الأعراب، وقصد أهل الجبل، فتوافدت عليه جموع الداخلين في الإسلام وعاهدوا على السمع والطاعة وكان يحارب من يمتنع... فلما ضيق عليهم اضطروا إلى الاستسلام، فلم يرحل عنهم حتى بايعوا على دين الله ورسوله.<sup>(٣)</sup>

### الصورة الحادية عشرة:

أن الإمام سعود بن عبد العزيز بأمر من والده أمر بهدم جميع ما في بلاد الأحساء من أماكن الرفض والبدع والزيغ والأهواء والضلال وإزالة القباب التي على القبور وتسويتها على النهج المشروع وأمر - كذلك بإقامة شعائر التوحيد وإبطال ما خالف الشرع.<sup>(٤)</sup>

(١) انظر: عنون المجد في تاريخ نجد (١/١٣١).

(٢) المراد به جبل شمر.

(٣) تاريخ نجد، المسمى "روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام" (ص١٦٦).

(٤) انظر: تاريخ نجد المسمى (روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام) ص١٨٢.

كما أزال - رحمه الله - ما في القطيف من الأصنام والأوثان.  
وفي ذلك يقول الشيخ عثمان بن بشر - رحمه الله - : "وفي جمادي الأولى  
(١٢٠٦هـ) سار سعود غازياً بالجنود المنصورة من البادي والحاضر، وقصد  
القطيف... وأزال المسلمون جميع ما في القطيف من الأوثان والمتعبدات  
والكنائس...".<sup>(١)</sup>

### الصورة الثانية عشرة:

أمر الإمام عبد العزيز بن محمد - رحمه الله - بإرسال البعثات العلمية إلى  
شتى أنحاء البلاد لتعليم الناس وتبصيرهم بالدين وأصوله ومبادئه، وما يجب  
على المسلم القيام به، وما يحرم عليه فعله.<sup>(٢)</sup>

### الصورة الثالثة عشرة:

أمر الإمام عبد العزيز بن محمد - رحمه الله - باتباع كتاب الله وسنة رسوله  
- ﷺ - والقيام بأركان الإسلام وبقية أحكام الدين، وذلك بقوله: "ونأمر  
جميع رعايانا باتباع كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - وإقام الصلاة في أوقاتها  
والمحافظة عليها وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان، وحج البيت من استطاع  
إليه سبيلاً ونأمر بجميع ما أمر الله به ورسوله من العدل وإنصاف الضعيف

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد (١/١٧٨)، وانظر: تاريخ نجد المسمى بـ(روضه الأفكار والأفهام)

لمرتاد حال الإمام، وتعداد غزوات ذوي الإسلام (ص١٧٩).

(٢) انظر: محاضرات في تاريخ المملكة العربية السعودية (ص٢٣).

من القوي، ووفاء المكايل والموازن، وإقامة حدود الله على الشريف والوضيع.<sup>(١)</sup>

### الصورة الرابعة عشرة:

تعيين الإمام عبد العزيز بن محمد - رحمه الله - عمالاً لجباية أموال الزكاة ويختلف هؤلاء العمال من حيث القلة والكثرة بحسب كبر البلد أو صغرها.<sup>(٢)</sup>

### الصورة الخامسة عشرة:

تخصيصه راتباً من بيت المال لطلاب العلم تشجيعاً لهم وحثاً لهم على طلبه، ومن كان منهم ضعيفاً فإنه يأمره أن يأتي الدرعية ويقوم بجميع نوائبه.<sup>(٣)</sup>

### الصورة السادسة عشرة:

أمر الإمام عبد العزيز بن محمد - رحمه الله - باستضافة عدد من طلاب العلم الوافدين من خارج منطقة نجد، وفي ذلك يقول الشيخ عثمان بن بشر - رحمه الله -: بعد أن ذكر أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب الأربعة (حسين وعبد الله وعلي وإبراهيم: ولقد رأيت هؤلاء الأربعة العلماء الأجلاء مجالس ومحافل في التدريس في بلد الدرعية وعندهم طلاب علم من أهل الدرعية، ومن أهل الآفاق صنعا وزبيد واليمن وعمان وغيرهم من نواحي نجد

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/٢٦٣).

(٢) انظر: لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب (ص٤٨) / لمؤلف مجهول.

(٣) انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد (١/٢٧٥-٢٧٦).

والأقطار.<sup>(١)</sup>

### الصورة السابعة عشرة:

أمر الإمام عبد العزيز بن محمد - رحمه الله - بدرء الحدود بالشبهات، ومن الأمثلة على ذلك أن جماعة من رجاله أسروا رجلاً يدعى "محمد بن ديماس" وأتوا به إليه في الدرعية ليقتله مع ما صدر فيه من قبيح فعله، فقد كان وقافاً عند الحدود فكان يدرؤها بالشبهات.<sup>(٢)</sup>

### الصورة الثامنة عشرة:

أمر الإمام عبد العزيز بن محمد - رحمه الله - من بايعه على دين الله ورسوله بالقيام بالدعوة، وفي ذلك يقول رحمه الله في رسالته التي وجهها إلى الشيخ محمد بن أحمد الحفظي (... فإذا جاءنا من يقول: "أنا أريد أن أبايعكم على دين الله ورسوله وافقناه وبايعناه وبيننا له الدين الذي بعث الله به رسوله ﷺ - ونأمره بذلك ونحضه على القيام به في بلده ودعوة الناس إليه وجهاد من خالفه...").<sup>(٣)</sup>

### الصورة التاسعة عشرة:

أن الإمام سعود بن عبد العزيز - رحمه الله - لما دخل الأحساء بأمر والده

(١) المرجع السابق (١/١٨٦).

(٢) انظر: تاريخ البلاد العربية السعودية (٢/٢٠).

(٣) المرجع السابق (٢/٢٥٨).

الإمام عبد العزيز بن محمد قام بتأديب أهلها بعقوبات متعددة من قتل وحبس وإجلاء عن البلد، وهدم بعض المحال والدور، وأخذ من الأموال، وضرب عليهم ألفاً من الدراهم، وذلك بسبب ما تكرر منهم من نقض العهد ومناذرة المسلمين وتجرئة الأعداء عليهم.<sup>(١)</sup>

### الصورة العشرون:

أمر الإمام عبد العزيز - رحمه الله - بتعيين محتسبين في كل مدينة لملاحظة الناس، ومدى تنفيذهم لواجباتهم الدينية بالتمام والكمال وكذلك مراقبة معاملاتهم المالية كالبيع والشراء، وما قد يحدث من نقص في الكيل والوزن، وكذلك حفظ النظام العام والأمن، وكان من واجب هؤلاء المحتسبين - أيضاً - مراقبة من ينحرفون عن إقامة حدود الله، وذلك بأخذهم الرشوة ومراقبة سير الحكام والتبليغ عنهم إذا انحرفوا عن الصواب.<sup>(٢)</sup>

### الصورة الحادية والعشرون:

أمر الإمام عبد العزيز بن محمد - رحمه الله - ابنه سعود بتدمير بلدة حرمة وهدمها لنقضهم العهد، وقد بين الشيخ عثمان بن بشر - رحمه الله - ذلك بعد أن ذكر المصالحة التي تمت بين جيش الإمام سعود بن عبد العزيز - رحمه الله -

(١) انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد (١/٢١٦).

(٢) انظر: الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى (ص٢٠٢)، مجلة المنهل، العدد [١٢] سنة (١٣٨٨هـ).

وبين أهل البلد فقال - رحمه الله: (فلما استقر الصلح كتب سعود إلى أبيه عبد العزيز بخبره بذلك، فكتب إليه عبد العزيز: إن أهل هذه القرية تكرر منهم نقض العهد، وهي محذورة كلها فاهدمها ودمرها، فأمر سعود بهدم سورها وبعضاً من بيوتها، وأمر أيضاً على أناس من أهلها، ممن أثار الشر على المسلمين أن يرتحلوا عنها، فارتحل أناس كثير، ونزلوا المجمع، وكثير منهم نزلوا بلد الزلفي).<sup>(١)</sup>

### الصورة الثانية والعشرون:

إلزام الإمام عبد العزيز بن محمد - رحمه الله - أن من حكم أو أفتى أو علم أو عمل على أي مذهب من المذاهب المشهورة فلا اعتراض عليه، ولا إنكار من أمير أو مأمور.<sup>(٢)</sup>

### الصورة الثالثة والعشرون:

أمر الإمام عبد العزيز بن محمد - رحمه الله - أميره على الأحساء (براك بن عبد المحسن) بعد أن بايعه أهلها على السمع والطاعة، أن يجلي رؤساء الفتنة، وفي ذلك يقول الشيخ عثمان بن بشر - رحمه الله - (وكتب إليه عبد العزيز أن يجلي من الأحساء رؤساء الفتن - محمد بن فيروز، وأحمد بن جبيل، ومحمد بن

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد (١/١٣٩).

(٢) انظر: اللجام المكين والزمام المتين (ص٥٧)، للشيخ محمد بن أحمد بن عبد القادر الحفظي، تحقيق: الأستاذ الدكتور. عبد الله بن محمد بن حسين أبو داهش.



سعدون - فأخرجهم براك منه).<sup>(١)</sup>

### الصورة الرابعة والعشرون:

أمر الإمام عبد العزيز - رحمه الله - باستقدام آل عليان للدرعية فأكرمهم وأعطاهم أموالاً كثيرة، وذلك لما أغار عريعر بن دجين على بعض بلدان القصيم، وفي ذلك يقول الشيخ عثمان بن بشر - رحمه الله - وذلك أنه استدعى أميرها عبد الله بن حسن للخروج إليه والمواجهة، فاغتر وخرج إليه فأسره فدخلت تلك الجنود البلد ونهبوها... وهرب من البلد كل من يخاف على نفسه... فأرسل عبد العزيز إلى أهله الذين خرجوا منها، وهم آل بن عليان أنهم يقبلون إليه ويقيمون عنده، فقصدوه فأكرمهم غاية الإكرام، وأعطاهم كثيراً من الحطام"<sup>(٢)</sup>.

### الصورة الخامسة والعشرون:

أمر الإمام عبد العزيز - رحمه الله - بإكرام بقية أبناء سعد بن قطنان وإعطائهم أموالاً وإبلاً كثيرة حين غدر بهم قومهم سنة (١٢٠٩هـ) وذلك أن سعد بن قطنان بعد أن أسلم وأعطى العهد، وقام بنشر الدعوة والجهاد في سبيل الله قاومه قومه حتى دخلوا قصره، وأخذوا أولاد سعد بن قطنان،

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد (١/٢٠٦).

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد (١/١٢١-١٢٢).

وأرسلوا كبيرهم إلى الشريف فحبسه.<sup>(١)</sup>

### الصورة السادسة والعشرون:

أمر الإمام عبد العزيز إعطاء أهل البلدان من رعيته الأموال، وبث الصدقة لفقرائهم والدعاء لهم، والتفحص عن أحوالهم، وكان من دعائه لهم: اللهم أبق فيهم كلمة لا إله إلا الله حتى يستقيموا عليها ولا يجيدوا عنها.<sup>(٢)</sup>

### الصورة السابعة والعشرون:

أمر الإمام عبد العزيز - رحمه الله - بإنشاء الديوان وتكليفه بمهام محددة، كصرف المرتبات لموظفي الدعوة الإصلاحية.<sup>(٣)</sup>

### الصورة الثامنة والعشرون:

أمر الإمام عبد العزيز - رحمه الله - أن يُطلق الشريف منصور بعد أسره بدون فداء وفي ذلك يقول الشيخ حسين بن غنام - رحمه الله -، وفي هذه السنة ١١٨٣ هـ غزت جماعة من المسلمين فصادفت الشريف منصور، فأسرت مع ركب كان معه فلما رجع استأذن من شريف مكة أن يسمح للمسلمين بالحج

(١) انظر: تاريخ المسمى بـ (روضة الأفكار والأفهام لمرئاد حال الإمام، وغزوات ذوي الإسلام (ص١٨٩).

(٢) انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد (١/٢٦٦).

(٣) انظر: الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى، مجلة المنهل، العدد [ (ص١٦٩٧).

فحجت طائفة منهم وقضت ركن الإسلام.<sup>(١)</sup>

### الصورة التاسعة والعشرون:

أمر الإمام عبد العزيز - رحمه الله - أهل كل بلد لما اشتد الجهد ببلاد نجد كلها بمساعدة الضعفاء والمساكين، وفي ذلك يقول الشيخ حسين بن غنام - رحمه الله -: وفي سنة ١١٩٧ هـ... ارتفعت أثمان الطعام، وأخذ الناس الجهد والبلاء، وعمّ ذلك بلدان نجد كلها... فكان كثير من الناس إذا شرع في الصلاة خرّ على الأرض ميتاً، فأمر عبد العزيز أهل كل بلد أن يحصوا من عندهم من المساكين والضعاف والأرامل والأيتام، ويقدموا لهم من الطعام ما يقيم أودهم...<sup>(٢)</sup>

### الصورة الثلاثون:

أمر الإمام عبد العزيز - رحمه الله - لأولاد من مات من بلاد نجد بإعطائهم أموالاً، أو يكتب لهم راتباً من بيت المال، وفي ذلك يقول الشيخ عثمان بن بشر - رحمه الله -: (وكان إذا مات الرجل من جميع نواحي نجد يأتون أولاده إلى عبد العزيز وابنه سعود كذلك فيستخلفونه فيعطيهم عطاءً جزيلاً

(١) تاريخ نجد المسمى بـ(روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام (ص١٣٠-١٣١).

(٢) تاريخ نجد المسمى بـ(روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام (ص١٥٦-١٥٧).

وربما كتب لهم راتباً في الديوان).<sup>(١)</sup>

### الصورة الحادية والثلاثون:

أمر الإمام عبد العزيز بالسؤال عن الضعفاء والأيتام في الدرعية وغيرها،  
و يأمر بإعطائهم ما يسد حاجتهم.

### الصورة الثانية والثلاثون:

أمره - رحمه الله - بالحض على تعليم القرآن وتعلم العلم وتعليمه، وفي  
ذلك يقول الشيخ عثمان بن بشر - رحمه الله - (وكان كثيراً ما يكتب لأهل  
النواحي بالحض على تعليم القرآن وتعلم العلم وتعليمه ويجعل لهم راتباً في  
الديوان).

### الصورة الثالثة والثلاثون:

أمره - رحمه الله - أحد عماله بتفريق أموال كثيرة على طلبة العلم وحملة  
القرآن والمعلمين والأئمة والمؤذنين، والفقراء والمساكين والمرابطين.<sup>(٢)</sup>

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد (١/ ٢٧٥).

(٢) انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد (١/ ٢٧٥-٢٧٦).

## المطلب الثاني

### صور من الاحتساب بالنهي عن المنكر في عهد

### الإمام عبد العزيز بن محمد - رحمه الله

تنوعت صور الاحتساب بالنهي عن المنكر في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد - رحمه الله - بحسب ظهور المنكرات فقد قام الإمام عبد العزيز بن محمد - رحمه الله - بنفسه بالاحتساب على المظاهر الشركية التي كانت منتشرة في عصره، وتجلى ذلك في رسائله التي كان يرسلها إلى أهل البلدان، حيث أنكر فيها هذه المظاهر المخالفة لما كان عليه السلف الصالح من التمسك بالتوحيد وسلامة العقيدة، كما تجلى احتسابه فيما كان يبعث من الجيوش لإزالة هذه المظاهر الشركية، كما أنه - رحمه الله - احتسب على رعيته بالنهي عن المنكر فيما يخالف أحكام الشريعة الإسلامية، وسوف أذكر في هذا المقام بعضاً من هذه الصور:

#### الصورة الأولى: الاحتساب بالنهي عن دعوة غير الله:

من أنواع احتساب الإمام عبد العزيز - رحمه الله - النهي عن دعوة غير الله؛ لأنه من الشرك الأكبر الذي لا يغفر الله لمن مات عليه. وقد جاء بيان ذلك في رسالته التي وجهها إلى العرب والعجم، وقد جاء فيها "... وهذا هو سبب عداوة الناس لنا، وبغضهم لنا لما أخلصنا العبادة لله،

ونهيينا عن دعوة غير الله...".<sup>(١)</sup>

### الصورة الثانية: الاحتساب بإزالة الأوثان والقباب:

من أنواع الاحتساب التي قام بها الإمام عبد العزيز بن محمد - رحمه الله - إزالة الأوثان والقباب التي كانت مبنية على القبور في ذلك الزمن، وقد جاء بيان ذلك فيما ذكره من أثر دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - على أهل نجد في إصلاح العقيدة وتغيير أحوال الناس فقال - رحمه الله -: "فلما عرفنا أن هذا هو الشرك الذي بعث الله الرسل، وأنزل الكتب تنهي عنه وتأمّر بعبادة الله وإخلاص الدعوة له وحده لا شريك له وأن هذا هو تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله، تبرأنا من الشرك بالله وأهله، ومن دعوة غير الله وإخلاص الدعوة لله وحده لا شريك له، فلما فعلنا ذلك وأزلنا جميع الأوثان والقباب التي في بلدنا أنكر الناس ذلك...".<sup>(٢)</sup>

### الصورة الثالثة: الاحتساب بهدم القباب التي بُنيت على القبور، والمشاهد الشركية بمكة:

عندما دخل الإمام سعود بن عبد العزيز - رحمه الله - في سنة (١٢١٧هـ) مكة المكرمة ومعه عدد من أفراد جيشه قاموا بأداء العمرة، وبعد انتهائهم منها قاموا بهدم القباب التي بُنيت على القبور، والمشاهد الشركية، وكان في مكة في

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/١٦١).

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (٢/١٧٢).

ذلك الزمن شيء كثير.

ويصف الشيخ عثمان بن بشر - رحمه الله - هذا الاحتساب فيقول: "فلما خرج سعود والمسلمون من الطواف والسعي فرّق أهل النواحي يهدمون القباب التي بنيت على القبور والمشاهد الشركية، وكان في مكة من هذا النوع شيء كثير في أسفلها وأعلاها ووسطها وبيوتها، فأقام فيها أكثر من عشرين يوماً، ولبث المسلمون في تلك القباب بضعة عشر يوماً يهدمون، يباكرون إلى هدمها كل يوم، وللواحد الأحد يتقربون حتى لم يبق في مكة شيء من تلك المشاهد والقباب إلا أعدموها وجعلوها تراباً".<sup>(١)</sup>

### **الصورة الرابعة: الاحتساب بالنهي عن دعوة الصالحين والأمر بإخلاق**

#### **الدعاء لله:**

مما احتسب عليه الإمام عبد العزيز بن محمد - رحمه الله - دعوة الصالحين من دون الله لكونها من الإشراف بالله تعالى، وكذا الاحتساب في الأمر بإخلاق الدعاء له، وقد جاء بيان ذلك في رسالة وجهها الإمام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - بناءً على طلب الشريف غالب من الإمام عبد العزيز - رحمه الله - أن يرسل إليه رجلاً من أهل العلم يبحث مع علماء أهل مكة المشرفة، فأرسل إليه ما طلب ومعه هذه الرسالة: "من محمد بن عبد الوهاب إلى العلماء الأعلام في بلد الله الحرام... سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد (١/٢٦٣).

جرى علينا من الفتنة ما بلغكم، وبلغ غيركم، وسببه هدم بناء في أرضنا على قبور الصالحين، ومع هذا نهيناهم عن دعوة الصالحين وأمرناهم بإخلاص الدعاء لله...".<sup>(١)</sup>

### **الصورة الخامسة: احتسابه - رحمه الله - في الأمر بهدم الضريح الذي بنى على قبر أحد العلماء:**

لما علم الإمام عبد العزيز - رحمه الله - بوجود ضريح بني علي قبر أحد العلماء في رأس الخيمة أمر بهدمه لكونه من الوسائل التي تفضي إلى الشرك. فقد أمر - رحمه الله - القائد العسكري مطلق المطيري بالذهاب إلى ذلك البلد، وقد كان أهل الصير يعظمون هذه المقبرة، ولما وصل إلى رأس الخيمة أنكر هذا المقام، وطلب هدمه، فرفض أهل البلد هدمه، وبعد الإلحاح عليهم وافق الحاكم صقر بن راشد على هدم هذا الضريح.<sup>(٢)</sup>

### **الصورة السادسة:**

نهى الإمام عبد العزيز - رحمه الله - عن جميع ما نهت عنه الشريعة من المحرمات، وفي ذلك يقول - رحمه الله - ننهي عن جميع ما نهى الله عنه ورسوله من البدع والمنكرات مثل الزنا والسرقة، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وظلم

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/٥٦-٥٧).

(٢) انظر: أمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى (١/١٤٣).



الناس بعضهم بعضاً".<sup>(١)</sup>

### الصورة السابعة:

نهى الإمام عبد العزيز - رحمه الله - عن أخذ أموال في إحدى المعارك حين تبين له أن فيها أموالاً لأهل المدينة فأمر بأدائها إلى أصحابها تامة من غير نقص؛ لأنها كانت أوقافاً وأحباساً فلم يُرد أخذها.<sup>(٢)</sup>

### الصورة الثامنة:

نهى الإمام عبد العزيز بن محمد - رحمه الله - القبائل عن حماية مرتكبي الجرائم، وهو النظام المعروف بالدخيل، مما كان له الأثر الكبير في استتباب الأمن بين الناس.<sup>(٣)</sup>

### الصورة التاسعة:

نهى الإمام عبد العزيز - رحمه الله - القبائل عما كانت تأخذه من الحجاج والمسافرين من الضرائب والهدايا مما أسهم في تأمين حركة الحجاج والمسافرين، وتسهيل أمورهم بشكل أكثر من ذي قبل.<sup>(٤)</sup>

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية (١/٢٦٣).

(٢) انظر: تاريخ البلاد العربية السعودية (٢/٢٠).

(٣) انظر: الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى (ص٣١٤)،

إعداد: الجوهرة بنت عبد الرحمن المنيع.

(٤) انظر: المرجع السابق، والصفحة نفسها.

### الصورة العاشرة:

نهى الإمام عبد العزيز - رحمه الله - رعيته عن التعرض للبريد البريطاني؛ لأنه تعهد بحمايته<sup>(١)</sup> مع أنه لم يمنعه ذلك من إظهار دلائل سخطه الواضح في عام ١٢١٣ هـ حينما علم أن الوكالة البريطانية في الكويت تساعد أهل الكويت في صد انتشار الدعوة الإصلاحية بينهم.<sup>(٢)</sup>

### الصورة الحادية عشرة:

نهى الإمام عبد العزيز - رحمه الله - القضاة عن أخذ أي أجر أو رشوة من الأطراف المتنازعة بعد أن قرر لهم مخصصات من بيت المال، حيث أن هذا السلوك يتنافى مع ما ينبغي أن يكون عليه القاضي من النزاهة والعفة عما في أيدي الناس.<sup>(٣)</sup>

(١) مما تجدر الإشارة إليه هنا أن نهى الإمام عبد العزيز بن محمد - رحمه الله - رعيته عن التعرض للبريد البريطاني يدخل في الوفاء بحقوق أهل الذمة المقرر شرعاً، وفي ذلك يقول الإمام الشيرازي - رحمه الله: ويجب على الإمام الذب عنهم، ومنع من يقصدهم من المسلمين والكفار، واستنقاذ من أسر منهم، واسترجاع ما أخذ من أموالهم... المجموع شرح المذهب (١٨/١٩٧). للإمام زكريا محيي شرف النووي حقيقه وعلق عليه وأكمله محمد نجيب المطيعي.

(٢) انظر: تاريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج (ص ٢٠، ٢١). تأليف لـ (ج. ج. لوريمر) صنفه وصوبه وعلق عليه الدكتور/ سعيد بن عمر آل عمر.

(٣) انظر: الإدارة المركزية والتنظيم الإداري في الدولة السعودية الأولى (من ١١٥٨ - ١٢٣٤ هـ)، مجلة المنهل، العدد [١٢] سنة ١٣٨٨ هـ (ص ١١٠٧) للدكتور محمد سعيد الشعفي.

### الصورة الثانية عشرة:

نهى الإمام عبد العزيز - رحمه الله - أن تؤخذ الحقوق عن طريق القوة بل لا بد من الخضوع إلى القضاء الشرعي لفصل الخصومات.<sup>(١)</sup>

### الصورة الثالثة عشرة:

نهى الإمام عبد العزيز - رحمه الله - عن الظلم وأخذ كرائم الأموال في الزكاة، فلا يؤخذ سوى الزكاة على الوجه الشرعي، ومن غيَّب من إبله أو غنمه شيئاً عن الزكاة فتؤخذ منه الزكاة والنكال.<sup>(٢)</sup>

(١) انظر: تاريخ البلاد العربية السعودية (٢/٣٠)، والإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود - رحمه

الله - وجهوده في الدعوة والاحتساب (ص٤٤٤).

(٢) انظر: تاريخ البلاد العربية السعودية (٢/٢٦٧).

## الخاتمة

### تبين من هذا البحث النتائج التالية:

- ١ - أن الحسبة كانت منتشرة بشكل واسع في عهد الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود رحمه الله، كما كان لها مكانة متميزة لدى العلماء والولاة في ذلك العصر.
- ٢ - أن الإمام عبد العزيز بن محمد - رحمه الله - كان يحتسب تارة بنفسه وتارة يسند الحسبة إلى ابنه سعود أو غيره من الولاة والعلماء.
- ٣ - أن الحسبة في عهد الإمام عبد العزيز تنوعت أنواعها ووسائلها، فتارة تكون رسمية وأحياناً تكون تطوعية، وأحياناً تكون قولية، وأحياناً فعلية.
- ٤ - أن الحسبة في عهد الإمام عبد العزيز - رحمه الله - كانت شاملة لجوانب الدين، وهي العقيدة والشريعة والأخلاق.

## المصادر والمراجع

### (أ)

- أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب، بجنوبي الجزيرة العربية، الدكتور/ عبد الله بن محمد بن حسين أبو داهش، مطابع الشريف - الرياض، المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م).
- أمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى (١٧٩٣-١٨١٨م) للدكتور/ محمد مرسي عبد الله، الناشر: المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر - القاهرة، الإسكندرية - ط ١٩٨٧م.
- الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود ودوره في بناء الدولة السعودية الأولى، الجوهرة بنت عبد الرحمن المنيع، بحث مقدم إلى قسم التاريخ في كلية التربية للبنات في الرياض، كجزء من متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الأدب، تخصص تاريخ حديث العام الجامعي (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، للإمام محمد بن علي الشوكاني، ط/ دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت، لبنان (د،ت) مصورة

عن الطبعة الأولى.

(ت)

- (٥) تاريخ البلاد العربية السعودية - الدولة السعودية الأولى - عهد الإمام عبد العزيز بن محمد، الدكتور/ منير العجلاني، الطبعة الثانية (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) ط دار الشبل للنشر والتوزيع والطباعة - الرياض، المملكة العربية السعودية.
- تاريخ نجد للسيد محمود شكري الألوسي (١٢٤٣هـ/ ١٣٤٢هـ)، عني بتحقيقه والتعليق عليه: محمد بهجة الأثري (١٣٢٢هـ/ ١٤١٦هـ) ط دار المعالي - عمان، صويلح، الأردن - الطبعة الرابعة (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م).
- تاريخ نجد المسمى بـ(روضة الأفهام والأفكار لمرتاد حال الإمام وغزوات ذوي الإسلام) للشيخ/ حسين بن غنام، حرره وحققه: الدكتور/ ناصر الدين الأسد، قابله على الأصل الشيخ: عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، الطبعة الأولى (١٣٨١هـ/ ١٩٦١م).
- تاريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج، تأليف (ج.ج لوريمر)، صنفه وصوبه وعلق عليه الدكتور/ سعيد بن عمر آل عمر، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)، كلية التربية - جامعة الملك فيصل بالأحساء، المملكة العربية السعودية.

- تاريخ المملكة العربية السعودية، للدكتور عبد الله بن صالح العثيمين، الطبعة السابعة.

(ج)

- جهود الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود - رحمه الله - في الدعوة والاحتساب، رسالة ماجستير، (غير منشور) إعداد الشيخ / عبد العزيز بن محمد البهدل، قسم الدعوة والاحتساب بكلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م).

(ح)

- الحياة العلمية في نجد من قيام دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حتى نهاية الدولة السعودية الأولى، للدكتورة / مي بنت عبد العزيز العيسى. ط النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود - الرياض، المملكة العربية السعودية (١٤١٩هـ / ١٩٩٩م).

(د)

- الدرر السنية في الأجوبة النجدية، مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى عصرنا هذا، جمع فضيلة الشيخ: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، الطبعة الخامسة (١٤١٣هـ / ١٩٩٢م).
- الدولة السعودية الأولى (١١٥٨-١٢٣٣هـ / ١٨١٨-١٩٧٤م) للدكتور

عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، الطبعة الثالثة (١٩٧٩ م) الناشر: دار الكتاب الجامعي.

(ع)

■ عنوان المجد في تاريخ نجد، تأليف: الشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي الحنبلي. حققه وعلق عليه: الشيخ / عبد الرحمن بن عبد اللطيف ابن عبد الله آل الشيخ، من مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الطبعة الرابعة - الرياض، المملكة العربية السعودية - (١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م).

(ف)

■ الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، تأليف: العلامة حميد بن محمد بن زريق (ت-١٢٧٤ هـ) تحقيق: عبد المنعم عامر، ودكتور / محمد مرسي عبد الله ط وزارة التراث القومي - سلطنة عمان - (١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م).

(ل)

■ اللجام المكين والزمّام المتين (من مصادر الدولة السعودية الأولى، وحول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في جنوبي الجزيرة العربية) تأليف: محمد بن أحمد بن عبد القادر الحفظي (١١٧٦ - ١٢٣٧ هـ). حققه وقدم له: الأستاذ الدكتور / عبد الله بن محمد بن حسين أبو داهش، الطبعة الأولى (٢٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م). مازن للطباعة - أمها، المملكة العربية السعودية.

■ لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، لمؤلف مجهول، تحقيق وتعليق:



الشيخ/ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ. من مطبوعات دار الملك عبد العزيز ط (١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م)، المطابع الأهلية للأفست - الرياض، المملكة العربية السعودية.

(م)

- المجموع شرح مهذب الشيرازي للإمام زكريا محي الدين شرف النووي، حققه وعلق عليه وأكماله محمد نجيب المطيعي، توزيع المكتبة العالمية بالفجالة. د.ت.
- محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، تأليف الدكتور/ عبد الفتاح حسن أبو عليّة، ط دار المريخ للنشر - الرياض، المملكة العربية السعودية - الطبعة الثانية (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م).
- مواد لتاريخ الوهابيين، للرحالة جوهان لود فيج بوركهات، ترجمة الدكتور/ عبد الله بن صالح العثيمين، الطبعة الأولى (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م).

(م)

- المعارضة المحلية لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب حتى عام (١٣٣٢هـ / ١٨١٨م) إعداد: محمد بن عبد الله الصالح النويصر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث (غير منشورة) قسم التاريخ والحضارة بكلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العام الجامعي

(١٤٠٤-١٤٠٥هـ).

- مجلة الحرس الوطني، العدد [٨٤] سنة (١٤١٠هـ) إعداد الدكتور/ أحمد الباتلي.
- مجلة النهل، العدد [١٢] سنة (١٣٨٨هـ)، محاضرة للدكتور/ محمد سعيد الشعفي.

#### (ن)

- نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، تأليف: العلامة الشيخ/ عبد الرحمن بن أحمد البهكلي، تكملة العلامة الشيخ: الحسن بن أحمد عاكش، دراسة وتحقيق وتعليق: الشيخ/ محمد بن أحمد العقيلي، مطبوعات دار الملك عبد العزيز - الرياض، المملكة العربية السعودية - (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م).

#### (هـ)

- الهدية السنوية والتحفة الوهابية النجدية، جمع وترتيب الشيخ/ سليمان بن سحمان النجدي، علق عليها بعض الفوائد والإيضاحات الشيخ/ محمد رشيد رضا، ط مكتبة التوفيق، مطبعة النهضة الحديثة - مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية (١٣٨٩هـ/ ١٩٦٨م).

# سمات وخصائص التفرد السعودي في مجال الاحتساب

إعداد

د. علي بن إبراهيم اليحيى

مدير عام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمنطقة القصيم سابقاً

قدم البكته لندوة

الكسبة وعناية المملكة العربية السعودية بكها

المنعقدة في : ١١ - ١٢ / ٤ / ١٤٣١ هـ

برعاية

خادم الحرمين الشريفين

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -

نظمتها

الرئاسة العامة لكهينة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إشراف

اللجنة العلمية

مركز البحوث والدراسات



## مقدمة

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا  
ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ،  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ،  
أما بعد :

فما لا شك فيه أن للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منزلة عظيمة ،  
تضافرت على بيانها وتأكيدا نصوص الكتاب والسنة ، بل إن الإجماع منعقد  
على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(١)</sup> ، بل إنه واجب على جميع  
الأمم من قبلنا ، وما من رسول أتى قومه إلا وأمرهم ونهاهم ودعاهم إلى  
عبادة الله وحده لا شريك له ، وتبذ ما سواه من الأنداد.

إذا تقرر هذا ، فاعلم أن الأمرين بالمعروف والناهي عن المنكر ، إنما  
يقتفون أثر الرسل ، ويأخذون بستتهم ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه  
الله - : هو من أوجب الأعمال وأفضلها وأحسنها<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر شرح النووي على صحيح مسلم (٢/٢٢) .

(٢) انظر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢٦ - ٢٧) بتصرف .

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمره عظيم وشأنه خطير ، إذا تساهلت فيه الأمة وفرطت في حقه كان سبباً لظهور المنكرات والمفاسد ، فالإهمال في هذا الباب سبب لحلول العذاب بأنواعه العديدة ، لذا كان حرياً بالأمة أن تَقْدِرَ هذه الشعيرة قدرها ، فثمارها عاجلة : راحة وانسراح في الصدور ، وطمأنينة في القلوب ، وأمن في الأوطان ، وبركة في الأرزاق ، وهيبة للأمة ، وتمكين في الأرض ، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم أسباب الوقاية من الهلاك قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ ﴾ . (سورة هود ، الآية ١١٧) فقال تعالى ( مُصْلِحُونَ ) ولم يقل (صالحون) .

ولقد اهتمت المملكة العربية السعودية بهذه الشعيرة العظيمة ، بل تميزت وانفردت بتطبيقها ، وذلك بإيجاد جهاز مستقل يُعَنَى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإدراكاً من ولاية أمور هذه البلاد بأهمية هذه الشعيرة صدرت الموافقة على إقامة الندوة العلمية الموسومة بـ "ندوة الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها" بمدينة الرياض ، في مطلع العام الهجري ١٤٣١ هـ ، برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود - حفظه الله - ، وهذه الندوة إعلان بعناية واهتمام قادة هذه البلاد بهذه الشعيرة ، فجزاهم الله خير الجزاء ، ووفقهم لما فيه خير البلاد والعباد .

وبناءً على الخطاب الموجه إليّ من الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، برقم (٣٠٠١٦١٣٩)، وتاريخ ٩/٤/١٤٣٠هـ، بطلب المشاركة في هذه الندوة العلمية المباركة عزمت بتوفيق الله - جل وعلا - على كتابة هذا البحث الموسوم بـ **(سمات وخصائص التفرد السعودي في مجال الاحتساب)**.

### **وضمنته مقدمة وتمهيدًا ، وأربعة فصول .**

**التمهيد :** تعريف الحسبة في اللغة والاصطلاح .

**الفصل الأول :** حالة المملكة قبل تولي الملك عبد العزيز - رحمه الله .

**الفصل الثاني :** ما حققت هذه التجربة الفريدة في المملكة العربية السعودية من فوائد ، وفيه سبعة مباحث :

**المبحث الأول :** أبرز اختصاصات والي الحسبة بالمملكة العربية السعودية .

**المبحث الثاني :** الاحتساب في مجال العقائد والشعائر التعبدية .

**المبحث الثالث :** الاحتساب في مجال الآداب والعادات .

**المبحث الرابع :** الاحتساب في مجال البيع والشراء .

**المبحث الخامس :** الاحتساب في مجال حقوق الإنسان .

**المبحث السادس:** الاحتساب في مجال حقوق الحيوان .

**المبحث السابع :** أمثلة واقعية من خلال عملي هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

**الفصل الثالث :** بعض مقولات ملوك المملكة العربية السعودية وكبار رجالاتها وعلمائها عن الحسبة.

وفيه مبحثان :

**المبحث الأول :** مقولات ملوك المملكة العربية السعودية عن الحسبة :

أولاً : مقولات الملك عبد العزيز - رحمه الله - .

ثانياً : مقولات الملك سعود بن عبد العزيز - رحمه الله - .

ثالثاً : مقولات الملك خالد بن عبد العزيز - رحمه الله - .

رابعاً : مقولات صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز - حفظه الله - .

خامساً : مقولات صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز - حفظه الله - .

**المبحث الثاني :** مقولات علماء المملكة العربية السعودية عن الحسبة :



- أولاً : مقولات سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ،  
مفتي المملكة سابقاً - رحمه الله - .
- ثانياً : مقولات سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين عضو  
هيئة كبار العلماء بالمملكة - رحمه الله - .
- ثالثاً : مقولات سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ  
مفتي عام المملكة - حفظه الله - .
- رابعاً : مقولات معالي رئيس المجلس الأعلى للقضاء ، وإمام  
الحرم المكي معالي الشيخ الدكتور : صالح بن عبد الله بن  
حميد - حفظه الله - .

### ومنهجي في هذا البحث :

- اعتمدت في كتابة هذا البحث على كتب المتقدمين : كالماوردي ، وأبي يعلى وغيرهما ، وكذلك استفدت من كتب المعاصرين ، ومن الأنظمة واللوائح والمراسيم الصادرة في شأن الحسبة ، ومن الوقائع والتجارب من خلال عملي في هذا الجهاز .
- قمت بعزو الآيات الكريمة إلى سورها .

- قمت بتخريج الأحاديث ، فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت به ، وإلا فأخرجه من أكثر من ديوان من دواوين السنة .

- تمت البحث بخاتمة وفهارس .

وفي الختام : أتقدم بالشكر إلى كل القائمين والمشاركين في هذه الندوة العلمية المباركة ، سائلاً الله - جل وعلا - أن يوفقهم ويسددهم ويعينهم على ما حمّلوا .

وأخيراً : هذا جهد المستطاع ، فإن كنت قد وفقت فبفضل الله - جل وعلا - ، وإلا فمن نفسي واستغفر الله .

**وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً .**

## التمهيد

### تعريف الحسبة لغة واصطلاحاً

**الحسبة لغة:** الحسبة بكسر الحاء : اسم من الاحتساب<sup>(١)</sup> ، وليست بضم الحاء كما يقرؤها ، بعض الناس ؛ لأن الحُسبة بضم الحاء من ( أحسب البعير إحساباً ) ، والأحسب : الذي ابيضت جلده من داءٍ ففسدت شعرته فصار أحمر وأبيض ، ويكون ذلك في الناس والإبل<sup>(٢)</sup>.

**إذا الحسبة لغة:** اسم من الاحتساب ، والاحتساب من الحسب ، يقول العلامة ابن الايثر : (والاحتساب كالأعداد من العدّ ، والحسبة اسم من الاحتساب كالعدة من الأعداد)<sup>(٣)</sup>.

**وكلمة (الاحتساب) لها عدة معان :**

**أولاً : طلب الأجر<sup>(٤)</sup> :**

- 
- (١) انظر (الصحاح) للإمام إسماعيل بن حماد الجوهري ، مادة حسب (١/١١٠) . ولسان العرب للعلامة ابن منظور الأفرقي ، مادة حسب (١/٦٢٠) .
  - (٢) انظر (لسان العرب) مادة حسب ، ١/٦٣١ .
  - (٣) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر (١/٣٨١) وانظر المصباح المنير مادة حسب (٥٢) .
  - (٤) انظر لسان العرب (١/٦٣٠) ، وفتح الباري (١١/٤٢٢) .

وقد وردت الحسبة بمعني الأجر في قوله صلى الله عليه وسلم: " من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه".<sup>(١)</sup>

وفي قوله صلى الله عليه وسلم: " من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه".<sup>(٢)</sup>

وفيما رواه صلى الله عليه وسلم عن ربه تعالى أنه قال تعالى " ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صَفِيَّه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة".<sup>(٣)</sup>

#### ثانياً : الحسبة بمعني الإنكار :

ومنه قولهم : (احتسبت على فلان الأمر) أي أنكرت عليه<sup>(٤)</sup> ويقال (احتسب فلان عليه) أي: أنكرت عليه قبيح فعله، وفي القاموس المحيط : (احتسبت عليه) يعني أنكرت.<sup>(٥)</sup>

(١) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الإيمان ، باب: صوم رمضان احتساباً من الإيمان (٤٢/١) ح (٣٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الإيمان ، باب: من صام رمضان إيماناً (٦٧٢/٢) ح (١٣٠٢)

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الرقاق ، باب: العمل الذي يبتغي به وجه الله (٢٣٦١/٥) ح (٦٠٦٠).

(٤) انظر لسان العرب (٦٣٢/١).

(٥) انظر القاموس المحيط للفيروز آبادي (٥٥/١)

### ثالثاً : الحسبة بمعنى التدبير :

ومنهم قولهم (فلان حسن الحسبة) أي حسن التدبير والكفاية.<sup>(١)</sup>

### ثالثاً : الحسبة بمعنى الاختبار :

يقال (احتسبت فلاناً) أي اختبرت ما عنده، ويقال أيضاً (النساء يحتسبن ما عند الرجال هن) أي يختبرن.<sup>(٢)</sup>  
تقول نساء يحتسبن مودتي ليعلمن ما أخفي وليعلمن ما أبدي<sup>(٣)</sup>

### تعريف الحسبة اصطلاحاً :

أولاً : تعريف الماوردي والقاضي أبي يعلى الفراء وابن الديبع -  
رحمهم الله - :

(الحسبة) : هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركُّهُ ، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعلُهُ<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر أساس البلاغة (٨٣) .

(٢) انظر لسان العرب (١ / ٦٣١) .

(٣) انظر أساس البلاغة (٨٣) .

(٤) انظر (الأحكام السلطانية) للماوردي (٢٤٠) ، والأحكام السلطانية لأبي يعلى الحبتلي (٢٨٤) وانظر كتاب بغية الإرية في معرفة أحكام الحسبة لابن الديبع .

وبهذا فإن الحسبة تعد مرادفًا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإن قيل: إن بينهما خصوصًا وعمومًا كما بين الإسلام والإيمان، فإن انفرد اتفقا، وإن اتفقا اختلفا.<sup>(١)</sup>

### شرح التعريف:

المعروف: اسم لكل فعل يُعرف بالشرع أو العقل حسنه<sup>(٢)</sup>. ومن المعروف: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، والصلوات الخمس... إلخ<sup>(٣)</sup>.

والمنكر: ضد المعروف، وأعظم المنكر الشرك بالله، ومنه كل ما حرّمه الله، كقتل النفس بغير الحق، وأكل أموال الناس بالباطل، والبيوع، والمعاملات التي نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم... إلخ<sup>(٤)</sup>.

### ثانيًا: تعريف أبي حامد الغزالي - رحمه الله -:

(الحسبة): عبارة عن المنع عن منكر لحق الله، صيانةً للممنوع عن مقارفة المنكر<sup>(٥)</sup>.

(١) موقع وسطية أون لاين . سلسلة رسائل تصدر عن وحدة التأصيل الشرعي بالمركز .

(٢) انظر المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني (٣٣١) .

(٣) انظر (الحسبة) للدكتور فضل إلهي (١٠) .

(٤) انظر المصدر السابق .

(٥) انظر إحياء علوم الدين (٢/ ٣٢٧) .

ونوقش : بأن هذا التعريف غير جامع لسببين<sup>(١)</sup>.

أولاً : لم يذكر الأمر بالمعروف ، وهو الفرد الأول من فردي الحسبة .

ثانياً : لم يذكر من الفرد الثاني وهو (النهي عن المنكر) إلا المنكر المتعلق ، بحق الله تعالى ، أما ما يتعلق بحق الأدميين أو بحق مشترك فلم يتطرق إليه ، مع أن الإنكار المتعلق بهذين النوعين من الحقوق داخل في الحسبة<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً : تعريف آخر لأبي حامد الغزالي : (الحسبة) : عبارة شاملة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(٣)</sup>.

ونوقش :

بأن فيه إجمالاً، حيث إنه لم يبين متى يكون للمحتسب أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر<sup>(٤)</sup>.

**رابعاً : تعريف العلامة ابن خلدون : (الحسبة) : وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر<sup>(٥)</sup>.**

(١) انظر الحسبة للدكتور فضل إلهي (١٢) .

(٢) انظر الأحكام السلطانية للهاوردي (٢٤٧) .

(٣) انظر (إحياء علوم الدين) (٣١٢/٢)

(٤) انظر الحسبة د: فضل إلهي (١٢) .

(٥) انظر مقدمة ابن خلدون (٢٢٥)

ونوقش :

١ - بأنه غير جامع لأنه لم يشمل إلا القائم بالاحتساب رسمياً وأهملاً القائم به تطوعاً<sup>(١)</sup>.

٢ - لم يبين متى يكون للمحتسب أن يقوم بالاحتساب ، هل عند ظهور ترك المعروف وفعل المنكر أم مطلقاً.

### التعريف الراجح :

تعريف الماوردي - رحمه الله - من أحسن التعريفات ؛ لأنه يشمل المحتسب المعين والمتطوع ؛ لأن كليهما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويسمى فعله حسبة<sup>(٢)</sup> . وأيضاً سلامة أساسه لارتكازه على جوهر الحسبة وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وانضباط عبارته لإحاطته بكنه الحسبة ، وسلامة أسلوبه حيث استوحاه من الكتاب العزيز والسنة المطهرة<sup>(٣)</sup> .

وقد عرفها الدكتور : محمد كمال الدين إمام بنحو تعريف الماوردي مع زيادات يسيرة فقال : "فاعلية المجتمع في الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه ،

(١) انظر الحسبة د: فضل إلهي (١٣) .

(٢) الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية للواء الدكتور سعد العريفي (١/٢٥) .

(٣) انظر الحسبة تعريفها ومشروعيتها ووجوبها ، للدكتور فضل إلهي ، نقلاً عن مذكرة (نظام الحسبة في الإسلام) لعبد الفتاح مصطفى (٨) .



والنهي عن المنكر إذا ظهر فعلاً تطبيقاً للشرع الإسلامي<sup>(١)</sup>.

وهذا التعريف هو عين ونفس تعريف الماوردي ، مع تغييرٍ وتطويلٍ في العبارة ، والحد من شرطه البيان والاختصار ، وهذا متحقق في تعريف الماوردي ، وهذا التعريف أقرب لمفهوم الحسبة منه إلى تعريفها.

سبب التسمية<sup>(٢)</sup> ، أو علاقة التعريف اللغوي بالاصطلاحي :

- ١- من معاني الحسبة (طلب الأجر) ؛ لأن القائم بها لا يريد - أو يجب ألا يريد - من وراء احتسابه إلا الأجر والثواب من الله تعالى<sup>(٣)</sup>.
- ٢- ومن معاني الحسبة (الإنكار) ؛ لأن القائم بها ينكر على تارك المعروف تركه المعروف ، وعلى فاعل المنكر فعله المنكر<sup>(٤)</sup>.
- ٣- ومن معاني الحسبة التدبير ؛ لأن القائم بها يسعى إلى تدبير أمر الناس وفق شرع الله تعالى ، أو يسعى إلى تدبير إقامة الشرع في أرض الله تعالى<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر أصول الحسبة في الإسلام ، دراسة تأصيلية مقارنة ، للدكتور حمد كمال إمام (٧٥-٧٠) .

(٢) انظر الحسبة د. فضل إلهي (٢٠) .

(٣) انظر نصاب الاحتساب للشيخ عمر السنامي (١٣) .

(٤) انظر المصدر السابق

(٥) انظر المصدر السابق .

## الفصل الأول

### حالة المملكة قبل تولي

الملك عبد العزيز - رحمه الله - الحكم

## الفصل الأول

### حالة المملكة قبل تولي الملك عبد العزيز - رحمه الله - الحكم

كانت هذه البلاد قبل توحيدها على يد الملك عبد العزيز - رحمه الله - تتكون من عدة أقاليم وإمارات صغيرة ، وكثيراً ما كانت الحروب الطاحنة تقع بين الإمارات المتجاورة ، أو بين قبيلة وأخرى نتيجة الطمع في الأموال أو الثأر<sup>(١)</sup>.

أما البادية فكانت تسودها الأعراف والأنظمة القبلية ، ويسيطر عليها رؤساء القبائل ، وكانت الغارات والمناوشات تقع بين تلك القبائل ، فكانت القبيلة تُغير على القبيلة الأخرى ؛ لتأخذ ما لديها ، وتغير على القرى لتنهب الأموال ، وكان ذلك في عرف القبائل جائزاً ، ويعتبرونها غنيمة ، فالقوي يأكل الضعيف ، بل يعتبرون ذلك ضرباً من ضروب الشجاعة ، ويفتخرون به خصوصاً في بادية نجد والشمال<sup>(٢)</sup>.

وكانت الفوضى ضاربة بأطنابها في هذه المجتمعات غير آبهة بشرع أو دين ، إلا ما يمليه عليها الهوى والشهوات ، كما كان الجهل بأمور الشرع وأحكامه

(١) انظر الحسبة والسياسة الجنائية د. سعد العريفي (١٦٩/٢).

(٢) انظر المصدر السابق .

سائداً ، وكانت الحرفات منتشرة بين أهل تلك البلاد<sup>(١)</sup> .

وقد كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضعيفاً في كثير من مدن وقرى شبه الجزيرة العربية قبل توحيدها من قبل الملك عبد العزيز - رحمه الله - ، بل إنه لا يكاد يوجد إلا في بعض البلدان والأمن مفقود، والخوف منتشر في تلك البلاد ، حيث كانت تسودها الفوضى والسلب والنهب مما جعل أهل القرى والبلدان يبنون أسواراً حول قراهم ، ويجعلون عليها بوابات تغلق ليلاً ، كما كانوا يُشيدون أبراجاً وحصوناً لحماية بلدانهم ، مع وضع نقاط مراقبة على الجبال المحيطة بالبلدة أو القرية خوفاً من الغارات، ولا تزال بعض هذه الحصون والأبراج موجودة ، مما يدل على انتشار الخوف واضطراب الأمن<sup>(٢)</sup> .

ولم يكن الوضع في إقليم الحجاز بأفضل من سائر أرجاء الجزيرة العربية، بل كانت الفوضى منتشرة في هذا الإقليم، وكان الحجاج القادمون إلى بيت الله الحرام لا يأمنون على أنفسهم وأموالهم ؛ نتيجة إغارة القبائل المجاورة لمكة على قوافلهم ، فلا يستطيع الحجاج العبور إلى مكة إلا أن تكون القافلة قوية

(١) انظر تاريخ نجد الحديث لأمين الريحاني (٥ / ٩٣ - ١٠٦) بتصرف . وانظر الحسبة والسياسة الجنائية (٢ / ١٧٠) .

(٢) انظر شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز (٢ / ٤٨١) . وانظر الحسبة والسياسة الجنائية (٢ / ١٧١) .

ومزودة بسلاح ، أو هناك من يحميها من القبائل المجاورة نظير دفع مبالغ معينة (إتاوات)<sup>(١)</sup>.

ولما كان الحجاز محطة لعصابات السلب، والنهب، وخصوصاً في موسم الحج، مما جعل بعض الحجاج يكتبون وصاياهم قبل سفرهم ، ويصطحبون معهم أكفانهم لتوقعهم الهلاك ، حيث كان الحج مظنة هلاك ، وقد قيل عنه في الأمثال (إن الذهاب مفقود والعائد مولود) .

ومما يدل على ذلك الاختلال ما سطره الشاعر : أحمد شوقي - عفا الله عنه - في قصيدة الهلاك له، بعثها للسلطان عبد الحميد ، يصف فيها اختلال الأمن في الحجاز، وحالة الحجيج فيقول :

صَحَّ الحِجَاؤُ وَصَحَّ البَيْتُ والحَرَمُ	وَاسْتَصْرَحْتَ رَبَّهَا فِي مَكَّةَ الأُمَمِ
أُهَيْبَ فِيهَا ضِيوفُ اللَّهِ واضْطَهَدُوا	إِنْ أَنْتَ لَمْ تَنْتَقِمِ فَاللَّهُ ، مُنْتَقِمٌ
أَفِي الضُّحَى وَعَيونُ الجُنْدِ ناظِرَةٌ	تُسَبِي النِّسَاءِ وَيُؤذِي الجُنْدُ والحِشْمُ
وَيُسْفِكُ الدَّمُ فِي أَرْضٍ مقدسَةٍ	وَتُسْتَبَاحُهَا الأَعْرَاضُ والحُرْمُ
الحِجُّ ركنٌ من الإسلامِ نُكْبِرُهُ	واليومُ يُوشِكُ هذا الركنُ يَنْهَدِمُ <sup>(٢)</sup>

(١) انظر (ظاهرة الأمن في عهد الملك عبد العزيز) لواء متقاعد عبد العزيز محمد الأحيدب (٧٥) .

(٢) انظر (الشوقيات) لأحمد شوقي (١/ ٢١١) .

ويقول الشيخ عبد القادر عودة - رحمه الله - واصفاً حالة الفوضى واختلال الأمن في الحجاز في تلك الفترة : ( ولا يزال الناس يذكرون كيف كان الأمن مختلاً في الحجاز بل كيف كان الحجاز مضرب الأمثال في كثرة الجرائم ، وشناعة الإجرام ، فقد كان المسافر فيه كالمقيم لا يأمن على ماله ولا على نفسه في بدو أو حضر ، في نهار أو ليل ، وكانت الدول ترسل مع رعاياها : الحجاج قوات مسلحة لتأمين سلامتهم ورد الاعتداء عنهم ، وما كانت هذه القوات الخاصة ، ولا القوات الحجازية قادرة على إعادة الأمن ، وكبح جماح العصابات ، ومنعها من سلب الحجاج أو الرعايا الحجازيين وخطفهم والتمثيل بهم ...) (١) .

ويعود السبب في ذلك كله لشدة الفقر المنتشر بين تلك القبائل ، والجهل بأحكام الدين ، وضعف السلطة الموجودة وإهمالها ، فلا يوجد من يضرب على أيدي المجرمين من قطاع الطريق ، ويحمي الأمن ، ويقيم الحدود (٢) .

كما كانت الرذيلة، والفواحش، وتعاطي المسكرات منتشرة في بعض بلدان الحجاز نتيجة قلة الوازع الديني، وضعف السلطة وإهمالها، وغياب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث لم يكن هناك من يمنعها أو يسعي في

(١) انظر التشريع الجنائي الإسلامي للشيخ عبد القادر عودة (١/٧١٣) .

(٢) انظر الحسبة والسياسة الجنائية (٢/١٧١) .

إبطاها ، وتطهير البلاد المقدسة منها<sup>(١)</sup>.

أما في إقليم الأحساء فكانت الفوضى سائدة ، وكل قبيلة من قبائل هذا الإقليم تُغير على الأخرى ، وكانت العصابات تُغير على الحملات التجارية التي تأتي من هذا الإقليم أو إليه ؛ لتأخذ ما معها من أموال أو أرزاق ، ولا يحميها من هذه الغارات إلا أن تدفع مبلغاً من المال (إتاوة) لكل قبيلة تمر بأرضها حتى تسلمها إلى القبيلة الأخرى المجاورة ، وهكذا حتى تعود سالمة بعد أن تدفع الأموال لتلك القبائل مقابل الحماية من اللصوص ، وقطاع الطريق من أفراد تلك القبائل<sup>(٢)</sup>.

ولم يكن الوضع في جنوب شبه الجزيرة بأفضل من سابقه ، حيث كانت الإمارات التي تعاقبت على إقليمي عسير وجازان ضعيفة ، وكانت غير قادرة على ضبط تصرفات أفراد القبائل ، وكان الجهل والفقر الشديدين من أسباب انتشار الفوضى والجرائم والمنكرات في العقائد والسلوك<sup>(٣)</sup>.

وعموماً فإن الوضع في كافة أنحاء شبه الجزيرة العربية قبل توحيد المملكة العربية السعودية سيء للغاية ، حيث كان الأمن مضطرباً والجهل والفقر

(١) انظر المصدر السابق.

(٢) انظر شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز لخير الدين الزركلي (١/ ٣٧١).

(٣) انظر الحسبة والسياسة الجنائية (٢/ ١٧٢).

والمرض متفشياً في تلك البلاد<sup>(١)</sup>.

يقول اللواء عبد العزيز محمد الأحيدب : واصفاً ما وصلت إليه الحال في تلك البلاد في هذا الوقت :

(فالقوى يبطش بالضعيف ، والتاجر لا يأمن على أمواله وتجارته ، والمسافر لا يأمن على زوجه وحياته ، ورب الأسرة لا يأمن على أفراد عائلته ، والقبيلة لا تأمن على كيانها من القبيلة الأخرى من ذعر ورعب أقل ما يقال عنها إنها البدائية المفرطة في حدتها ، والجهالة البالغة التي لا حد لفتكها...).١هـ<sup>(٢)</sup>.

وهذا كله ناتج عن غياب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعدم وجود سلطة قوية تقوم على ذلك الأمر، وتحفظ على الناس أمنهم ، وتقيم فيهم حدود الله تعالى ، وتحكم بينهم بالعدل على هدى من كتاب الله وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - ، مما جعل الأشرار والفساق يعيشون في الأرض فساداً ، وقد استفحل شرهم وتناول بطشهم بالضعفاء والمساكين ، فكانوا يسلبون وينهبون الأموال، بل حتى الملابس التي تستر عورات الناس ، ويتتهكون الأعراض ، ويسفكون الدماء من غير وازع من إيمان ، أو رادع من سلطان، أو

(١) المصدر السابق بتصرف.

(٢) انظر (ظاهرة الأمن في عهد الملك عبد العزيز) (٧٣).



خوف من عقاب ، حيث لم يكن هناك من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، أو ينصر الضعيف ، وذلك لُبُعد الناس عن دينهم وجهلهم ، وضعفهم أمام تسلط الأشرار والصوص من أبناء البادية<sup>(١)</sup>.

فلما ولي الملك عبد العزيز - رحمه الله - الأمر ، واستتب له الحكم، وَطَدَّ الأمن ونشر الخير في ربوع البلاد ، واهتم - رحمه الله - اهتماماً بالغاً بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

فعندما فتح - رحمه الله - مدينة الرياض سنة ١٣١٩ هـ ، كان العلماء و الصلحاء يقومون بواجبهم في الاحتساب على مستوى فردي ، وكان من أبرزهم الشيخ : عبد العزيز بن عبد اللطيف آل الشيخ - رحمه الله - الذي كان يقوم بالحسبة تطوعاً في مدينة الرياض ، واحتساباً لوجه الله ، فكان إذا علم أن فرداً من الناس قد ارتكب هتة من الهنات ، بعث إليه أحد الحاضرين عنده ، وأمره أن يأتي به إليه ، فإذا أتى زجره على تصرفه فيما بينهما ، وهدده بالعقاب ، وبعد هذه المقابلة كان المذنب لا يعود لفعلته غالباً، فإن عاد جمع الشيخ من عنده من الحاضرين ، وجلد ذلك المذنب حسب ذنبه ، ثم أرسله ، وإن كان امرؤ قد اشتهر بترك صلاة الفجر ، حيث ينادى على الأسماء بعد الصلاة من قبل الإمام أو المؤذن ، فمن تكرر تركه للصلاة يستدعى ويؤدب<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر السياسة الجنائية (١٧٢/٢) .

(٢) موقع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

و حين استقرت البلاد ، واتسع الحكم نسبياً كَلَّف الملك عبد العزيز - رحمه الله - الشيخ : عبد العزيز بن عبد الطيف آل الشيخ - رحمه الله - بالقيام على ولاية الحسبة ، وأن يمارس أعمالها وينفذها دون تهاون ، ويباشر أعمال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نطاق أوسع ، وقام الملك عبد العزيز - رحمه الله - بتزويد الشيخ بأعضاء يساعده على أعمال ولاية الحسبة ، كفضيلة الشيخ : عمر بن حسن آل الشيخ - رحمه الله - ، والشيخ عبد الرحمن بن إسحاق آل الشيخ - رحمه الله - ، والشيخ عبد الطيف بن إبراهيم آل الشيخ - رحمه الله - واستمر هؤلاء يقومون بالاحتساب بمفردهم أحياناً ، وأحياناً أخرى ينضم إليهم بعض المتطوعين ، ثم ما فتىء الملك عبد العزيز - رحمه الله - يدعمهم بين الحين والآخر بمن يعاونهم ويساعدهم في الأعمال التنفيذية للاحتساب ، وهم رغم قلتهم إذ ذاك ، لكنهم كانوا يؤدون ما أنيط بهم من المهمات على خير حال بعلم ، وحكمة ، فيأمرون ، وينهون ، ويعزرون من يستحق التعزيز ، ويلاحظون الشبهة التي تهرب عن الصلاة ، أو الذين يتجمعون تجمعات مشبوهة خارج العمران ويقومون بنصحهم والإنكار عليه<sup>(١)</sup>.

وعقب أن ضم الملك عبد العزيز - رحمه الله - الحجاز عام ١٣٤٤ هـ إلى ملكه بدأ التفكير في أمر الاحتساب ، وتعيين رجال يتولونه ، ويتضح ذلك من

(١) المرجع السابق .

الخطاب الذي وجهه الملك عبد العزيز - رحمه الله - إلى علماء وأعيان مكة المكرمة ، عشية دخولها عام ١٣٤٤هـ، حيث جاء فيه : (وبما أننا رأينا بعض الأمور التي توجب سخط الله وتمنع رضاه، يجب القيام بالنهي عنها من جميع المسلمين وأمرائهم وعلمائهم ... ونحن نبين لكم الأمور التي حصل الاتفاق منا ومن علماء المسلمين عليها، فقد قررنا أن نُعَيِّن هيئات في جميع بلدان المسلمين تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، ومن أهم ذلك: إلزام الناس بالمحافظة على الصلوات الخمس في جماعة ، وحض الناس على تعلم دينهم، والقيام على أهل المنكرات ، والنظر في أمر الزكاة ، والنظر في معاملات الناس، وتفقدتها للبعد عن الربا والغش والظلم)١.هـ.

واستمر الاهتمام بهذا الجهاز من قبل ولاية الأمر في هذه البلاد - المملكة العربية السعودية - حماها الله من كل مكروه - إلى وقتنا الحاضر في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز - حفظه الله - حيث ولى على هذا الجهاز المهم رجل عرف بحنكته وخبرته الدعوية والقضائية مع ما جبَّله الله من سياسة ولباقة ألا وهو فضيلة معالي الشيخ : عبد العزيز بن حمين الحمين ، أعانه الله على ما حَمَّلَ ، ووقفه وسدده هو ومن يعمل معه في هذا الجهاز العام الفريد في العالم الإسلامي في الوقت الحاضر.

(١) المرجع السابق .

## الفصل الثاني

### ما حققته هذه التجربة الفريدة في المملكة العربية السعودية من فوائد

وفيه سبعة مباحث :

- المبحث الأول : أبرز اختصاصات والي الحسبة بالمملكة العربية السعودية .
- المبحث الثاني : الاحتساب في مجال العقائد والشعائر التعبدية .
- المبحث الثالث : الاحتساب في مجال الآداب والعادات .
- المبحث الرابع : الاحتساب في مجال البيع والشراء .
- المبحث الخامس : الاحتساب في مجال حقوق الإنسان .
- المبحث السادس : الاحتساب في مجال حقوق الحيوان .
- المبحث السابع : أمثلة واقعية من خلال عملي بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

## المبحث الأول

### أبرز اختصاصات والي الحسبة في المملكة العربية السعودية<sup>(١)</sup>

ارتبطت الحسبة في الإسلام بمؤسسة الدولة ، وكانت لها وظائف يُعيّن لها الحاكم مختصين حسب مجالات الحسبة، وقد اهتمت الدولة السعودية المباركة ، بجانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بل إنها تميزت وانفردت عن غيرها من سائر الدول الإسلامية في إيجاد جهاز مستقل كبير يُعنى بجانب الاحتساب على المخالف ، وتذكير المقصر في جانب المعروف ، والأخذ على أيديهما ، حتى أصبحت الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهازاً مستقلاً يرتبط مباشرة برئيس مجلس الوزراء ، ويعين رئيسه بأمر ملكي برتبة وزير ، وأصبح لجهاز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لائحة تنفيذية ، ونظام صدر بقرار معالي الرئيس العام برقم (٣٧٤٠) ، وتاريخ ٢٤ / ١٢ / ١٤٠٧ هـ ، المؤيد بخطاب صاحب السمو الملكي وزير الداخلية رقم (١٦ / ٥٣٠٤٨) ، وتاريخ ٤ / ٨ / ١٤٠٦ هـ<sup>(٢)</sup> . فجزى الله هؤلاء الأخيار ، الأئمة الدعاة لدين الله خير الجزاء - أعنى ملوك آل سعود - .

(١) مسؤوليات والي الحسبة وسلطاته في المملكة العربية السعودية للدكتور عبد الرحمن بن عبد الله آل حسين (٢٥) وما بعدها .

(٢) موقع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

إن ولاية الحسبة في المملكة العربية السعودية ، أنيط بها الاحتساب في كثير من أمور الشريعة الإسلامية ، ويظهر ذلك جلياً فيما يلي :

**أولاً :** الاحتساب في أمور العقيدة ، ومنها مراقبة ما يتعلق بالعبادات ، والتقاليد السيئة ، والبدع المنكرة .

**ثانياً :** الاحتساب في أمور العبادات من خلال الاحتساب فيما يتعلق بأركان الإسلام بعد الشهادتين ، وهي الصلاة ، والزكاة ، والصوم ، والحج ، وغيرها من الواجبات الشرعية .

**ثالثاً :** الاحتساب فيما يتعلق بأمور الشريعة من معاملات ، وحقوق ، وأخلاق ، وآداب ، وسلوك .

**رابعاً :** الاحتساب فيما يتعلق بالصحة العامة ، من خلال الاحتساب في كل ماله تأثير على العقول ، والأبدان ، والإضرار بالآخرين<sup>(١)</sup>.

ويمكن لنا أن نزيد قسماً خامساً أيضاً وهو : الاحتساب في مجالات حقوق الحيوانات وغيرها من الكائنات الحية غير الإنسان ، وإليك التفصيل في هذه الأمور :

(١) انظر مسؤوليات والى الحسبة وسلطاته في المملكة العربية السعودية ، للدكتور : عبد الرحمن بن عبدالله الحسين (٢٣) .

تضمنت المادة التاسعة من نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما نصه : ( إن من أهم واجبات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : إرشاد الناس ونصحهم لاتباع الواجبات الدينية المقررة في الشريعة الإسلامية ، وحمل الناس على أدائها . والنهي عن المنكر بما يحول دون ارتكاب المحرمات والممنوعات شرعاً ، أو اتباع العادات والتقاليد السيئة ، أو البدع المنكرة ، ولها في سبيل ذلك اتخاذ الإجراءات ، وتوقيع العقوبات المنصوص عليها في هذا النظام). ١.هـ.<sup>(١)</sup>

وجاء في إيضاح هذه القواعد في المادة الأولى من اللائحة التنفيذية لنظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعض التفصيلات والإيضاحات منها :  
على أعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر القيام بواجبات الهيئة حسب ما حددتها المادة التاسعة من نظام الهيئة ، والتي أهمها إرشاد الناس ونصحهم لاتباع الواجبات الدينية المقررة في الشريعة الإسلامية ، وحملهم على أدائها ، والنهي عن ارتكاب المحرمات والممنوعات شرعاً ، واتباع العادات والتقاليد السيئة أو البدع المنكرة ويكون ذلك باتباع الآتي :

**أولاً :** حث الناس على التمسك بأركان الدين الحنيف من صلاة ، وزكاة ، وصوم ، وحج ، وعلى التحلي بأدابه الكريمة ، ودعوتهم

(١) نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولائحته التنفيذية (١٣)

إلى فضائل الأعمال المقررة شرعاً ، كالصدق ، والإخلاص ،  
والوفاء بالعهد ...إلخ.

**ثانياً :** لما كانت الصلاة هي عمود الدين فيتعين على أعضاء الهيئة مراقبه  
إقامتها شرعاً في المساجد ، وحث الناس على المسارعة إلى تلبية  
النداء إليها ، وعليهم التأكد من إغلاق المتاجر والحوانيت ، وعدم  
مزاولة أعمال البيع أوقات إقامتها.

**ثالثاً :** مراقبة الأسواق العامة، والطرق، والحدائق، وغير ذلك من  
الأماكن العامة ، والحيلولة دون وقوع المنكرات الآتية :

- ١- الاختلاط والتبرج المحرمين شرعاً .
- ٢- تشبه أحد الجنسين بالآخر .
- ٣- تعرض الرجال للنساء بالقول أو الفعل .
- ٤- الجهر بالألفاظ المخلة بالحياء أو المنافية للآداب .
- ٥- عرض الصور المجسمة ، أو الخليعة ، أو شعارات الملل غير  
الإسلامية كالصليب .
- ٦- صنع المسكرات أو ترويجها أو تعاطيها .
- ٧- البدع الظاهرة كتعظيم بعض الأوقات ، أو الأماكن غير  
المنصوص عليها شرعاً ، أو الاحتفال بالأعياد والمناسبات



البدعية وغير الإسلامية .

- ٨- أعمال السحر والشعوذة والدجل لأكل أموال الناس بالباطل .
- ٩- مراقبة المعارض ومحلات حياكة ملابس النساء<sup>(١)</sup> .
- ١٠- المنع من ممارسة الأنشطة الرياضية المختلفة أثناء وقت الصلاة ، سواء في الأندية ، أو الأماكن العامة ونحوها .
- ١١- الاحتساب في مجال الحقوق الاجتماعية ، كالعقوق ، والقطيعة ، والانتقاص من المسلم .
- ١٢- التوعية والتوجيه للحجاج والزوار ، ومنع ما يحصل من مخالفات شرعية .
- ١٣- مشاركة مندوب الهيئة الجهات الشرعية والأمنية في تنفيذ الأحكام في كافة القضايا التي يتم الحكم فيها فيما له علاقة بعمل الهيئة ، سواء التي ضبطت من قبل الهيئة ، أو التي تم ضبطها بمعرفة سلطات الأمن وغيرها .
- ١٤- يشترك مندوب الهيئة بالحضور مع المحققين في القضايا التي ضبطت من قبل الهيئة ، أو ضبطت بمعرفة الجهات الأمنية في

(١) خطاب تعميمي صدر في ٥/٩/١٣٩٨هـ من قبل الرئاسة العامة .

القضايا التي لها علاقة بعمل الهيئة .

- ١٥- للهيئة حق المشاركة في مراقبة الممنوعات مما له تأثير على العقائد والسلوك ، أو الآداب العامة مع الجهات المختصة.<sup>(١)</sup>
- ١٦- تشارك الهيئة مع الجهات الأمنية، والاجتماعية في مكافحة ظاهرة التسول<sup>(٢)</sup>.
- ١٧- وتشارك أيضاً في لجان اختبار واختيار الأئمة والمؤذنين في المدن والقرى<sup>(٣)</sup>.
- ١٨- كما تشارك الهيئة في خُرصِ وجباية الزكاة، وتوزيعها على المستحقين ، وغير ذلك من المهام الكثيرة التي أنيطت بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمملكة العربية السعودية<sup>(٤)</sup>.

(١) نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مواده رقم (١٢، ١٤، ١٥) ص (١٤ - ١٥) ،  
والمواد رقم (١٨، ١٩، ٢٠) من اللائحة التنفيذية . ص (٢٦) من نظام هيئة الأمر بالمعروف  
والنهي عن المنكر ولائحته التنفيذية .

(٢) المرجع السابق للمادة (١٢) من نظام الهيئة ص (١٤) .

(٣) حسب القرار الإداري رقم [١٤٨١ / ٩٦] وتاريخ ٢٥ / ٤ / ١٤٠٣ هـ .

(٤) حسب القرار الإداري رقم [٢٦٨١] وتاريخ ٢١ / ١٠ / ١٤١٠ هـ .

## المبحث الثاني

### الاحتساب في مجال العقائد والشعائر التعبدية

إن عقيدة التوحيد هي أهم قواعد الدين ، وهي الأساس المتين الذي يبنى عليه السلوك ، وتقوم عليه العبادات الظاهرة والباطنة .

وقد أدرك ولادة أمر هذه البلاد المباركة هذا الأمر وأولوه عنايتهم ؛ وذلك حرصاً على حماية عقيدة التوحيد ، وسدًا لذرائع ووسائل الشرك ، أو البدع التي تقدر في صفاء العقيدة .

لذا فإن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المنتشرة في جميع مدن وقرى المملكة - والله الحمد - تساهم مساهمة فاعلة في حماية العقيدة وصيانتها.<sup>(١)</sup> ومن الصور الاحتسابية فيما يتعلق بالعقيدة :

#### صور احتسابية تتعلق بالجانب الرقابي :

فمن ذلك رقابة الأماكن التي تشجع زيارتها في مكة ، والمدينة وغيرهما من الأماكن التي يذهب إليها الزوار ومن هذه الأماكن<sup>(٢)</sup>:

(١) انظر الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية (١٥٣/٢) .

(٢) انظر مسؤوليات والى الحسبة وسلطاته في المملكة العربية السعودية (٢٥) .

- ١- مسجد قباء بالمدينة المنورة ، وقد رغب النبي - صلى الله عليه وسلم - في زيارته ، والصلاة فيه ، وأنها تعدل عمرة تامة ، لما رواه سهل بن حنيف - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من خرج حتى يأتي هذا المسجد - يعني مسجد قباء - كان كعدل عمرة"<sup>(١)</sup>.
- ٢- مقبرة بقيع الغرقد ، وتقع شرق المسجد النبوي ، وقد دفن فيها قرابة عشرة آلاف من صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج إليها ويسلم على أصحابها ويستغفر لهم .
- ٣- مقبرة شهداء أحد ، وتقع شرقاً إلى الشمال من المدينة .
- ٤- مقبرة شهداء بدر في محافظة بدر ، وتقع إلى جهة الغرب من المدينة .
- ٥- مقبرة الحجون بمكة المكرمة ، المسماة بـ (مقبرة المعلاة) وتقع شرقاً عن الحرم<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (١٦٠٢٤) . والنسائي : كتاب المساجد ، باب : فضل مسجد

قباء (٢٧/٢) ح (٦٩٩) . وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١/٩٦) .

(٢) مسؤوليات والى الحسبة وسلطاته (٣٧) .

ويحصل من كثير من الزوار عند زيارة هذه المقابر ونحوها بدع ومخالفات كثيرة منها :

الغلو في قبور الشهداء ، وقبور آل البيت ، وبعض الصحابة ، والتبرك بها وما حولها من تراب وأحجار وأشجار ونبات ، والاستعانة بالموتى في كشف الكربات وقضاء الحاجات<sup>(١)</sup>.

وللهيئة تجاه هذه البدع والمخالفات دور كبير في منعها ، وإرشاد الزوار إلى السنة في أحكام الزيارة الشرعية ، والأماكن التي تشرع زيارتها ، وما ينبغي للزائر فعله ، ومنع المخالفات الشرعية في الأماكن التي لا تشرع زيارتها ، وتستمر هذه الجهود طيلة العام وتزداد كثافةً في موسم الحج ، وفي شهر رمضان من كل عام<sup>(٢)</sup>.

### أما الجانب الإرشادي :

فإن للهيئة في هذا الجانب نشاطاً كبيراً ، يتمثل في إرشاد الزوار من قبل موجهين مؤهلين شرعاً ، ومُساندينَ بعدد من المترجمين إلى كثير من اللغات العالمية<sup>(٣)</sup>.

(١) المصدر السابق .

(٢) مسؤوليات والي الحسبة وسلطاته (٣٧).

(٣) مسؤوليات والي الحسبة وسلطاته (٣٨).

ومن ذلك القيام بطباعة الكتيبات والمطويات والنشرات الإرشادية التي ترشد الناس إلى العقيدة الصحيحة ، وتحثهم على ملازمتها والتمسك بها، وحثهم على الأخذ بالسنة الشريفة ، واتباع هدي النبي - صلى الله عليه وسلم - في أحكام الزيارة ، وتحذيرهم من الوقوع في الشرك والبدع .

### أما الجانب العلاجي :

فيمثل في منع المنكرات والبدع التي تمس العقيدة فمن ذلك :

١- تم ضبط أحد الوافدين ، وهو يوزع نشرات بدعية تحتوى على آيات قرآنية وأدعية، ويزعم أن من وزعها تجلب له الخير والبركة، وذلك بموجب الخطاب رقم (١١٣)، وتاريخ ٢١/١١/١٤٠١هـ، وقد تمت إحالته إلى الجهات المختصة لمعاقبته ، وتم إبعاده عن البلاد<sup>(١)</sup>.

٢- لاحظ أعضاء الهيئة في الأسواق ظهور أحذية وملابس داخلية مستوردة مكتوب عليها لفظ الجلالة (الله)، فقاموا بإعداد المحاضر اللازمة بذلك ، ورفعوها إلى مراجعهم لرفعها للجهات المختصة بطلب إزالة هذا المنكر العظيم، لذا فقد خاطب الرئيس العام مقام وزارة الداخلية بموجب الخطاب رقم (١/٦١٠)، وتاريخ

(١) المصدر السابق .

٢٠ / ٣ / ١٣٩٩ هـ ، الذي بدوره قام بمنعها ومصادرة الموجود منها في الأسواق<sup>(١)</sup>.

٣- كما تم القبض على مشعوذ يدعي الرقية ، وأحيل للجهات المختصة، وذلك بالخطاب رقم (٢٥٧) ، وتاريخ ٢١ / ١ / ١٤٠٣ هـ<sup>(٢)</sup>.

٤- كما تم ملاحظة قيام أصحاب سمكة السيارات باستخدام أوراق الصحف عند عمل الأصباغ والدهانات ، وهي لا تخلو من لفظ الجلالة ، وغيره من أسماء الله عز وجل ، وآيات من القرآن الكريم ، فتم منعهم من ذلك وتحذيرهم ، وذلك بالخطاب رقم (١٦٢١) ، وتاريخ ١٤ / ٣ / ١٤٠٤ هـ<sup>(٣)</sup>.

٥- كما لاحظت الهيئة قيام بعض صاغة الذهب باستيراد حلي من الذهب مرسوم عليها الصليب ، فطالبتهم بسحبه من المحلات ، وأخذت عليهم التعهد بعدم استيراده ، وذلك بموجب خطاب الهيئة المؤرخ في ٤ / ٦ / ١٣٩٩ هـ.

(١) الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية (٢ / ١٥٤) .

(٢) مسؤوليات والى الحسبة وسلطاته (٣٩) .

(٣) المصدر السابق (٣٩-٤٠) .

### الاحتساب في مجال العبادات :

إن نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٣٧) ، وتاريخ ٢٦ / ١٠ / ١٤٠٠ هـ ، ولائحته التنفيذية الصادرة بالقرار رقم (٢٧٤٠) ، وتاريخ ٢٤ / ١٢ / ١٤٠٧ هـ ، قد أولى هذا الأمر عناية فائقة ، وفي المادة التاسعة ما نصه<sup>(١)</sup> :

**أولاً :** حث الناس على التمسك بأركان الدين الحنيف من صلاة ، وزكاة ، وصوم ، وحج ، وعلى التحلي بالآداب الكريمة<sup>(٢)</sup> .

**ثانياً :** لما كانت الصلاة هي عمود الدين فيتعين على أعضاء الهيئة مراقبة إقامتها في أوقاتها المحددة شرعاً في المساجد ، وحث الناس على المسارعة إلى تلبية النداء إليها ، وعليهم التأكد من إغلاق المتاجر والحوانيت ، وعدم مزاوله أعمال البيع في أوقات إقامتها<sup>(٣)</sup> .

لذا فإن أعضاء الهيئة ، من منطلق أداء الواجب ، وابتغاء مرضاة الله - عز وجل - يقومون بالاحتساب لإقامة شعائر الدين الظاهرة من صلاة ، وزكاة ، وصيام ، وحج ، وعلى رأس هذه الواجبات والشعائر الركن الثاني : وهي

(١) الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية (٢ / ١٥٥) .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .



الصلاة ، حتى إن الناظر إلى رجال الهيئة في أوقات الصلوات يرى اهتمام الأعضاء في الأسواق الكبيرة، والصغيرة، والشوارع، والطرقات، وأماكن التجمعات في حث الناس على إغلاق المحلات، والتوجه إلى المساجد، وحمل المتأخرين عن الصلاة، ومن يخالف يلقي جزاءه، ولا شك أن هذا من أولويات ما يقوم به رجال الهيئة .

### صور تطبيقية من الاحتساب على تاركي الصلاة :

ومن ذلك<sup>(١)</sup> ما جاء في المكاتبات التي تتم بشأن تاركي الصلاة أو غير المتجاوبين ، مثل خطاب رئيس هيئة الرياض رقم (٤/٢٩١٢) ، في ١١/٧/١٤٠٣ هـ، والموجه إلى إحدى الشركات بالرياض بخصوص عدم التزام العمال بالتوقف عن العمل أثناء الصلاة.

كذلك ما جاء بخطاب الهيئة رقم (٢/٢٢٦٢) ، في ٢٨/٥/١٤٠٤ هـ، إلى إحدى الدوائر الحكومية لحث العاملين فيها على الصلاة، ومعرفة المتخلفين عنها ، والرفع عنهم<sup>(٢)</sup>.

كما وجهت الهيئة الخطاب رقم (١/٩٥٨) ، في ٨/٣/١٤٠٤ هـ، إلى أحد

(١) انظر مسؤوليات والى الحسبة وسلطاته (٤٠) والحسبة والسياسة الجنائية (١٥٥/٢) .

(٢) انظر الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية (١٥٦/٢) .

المستشفيات في مدينة الرياض تطلب تجهيز مصلى للعاملين والمراجعين لهذا المستشفى<sup>(١)</sup>.

### صور تطبيقية من الاحتساب على المفطرين :

فيما يتعلق بالاحتساب على المفطرين في نهار رمضان المبارك ، فإن رجال الهيئات بالتعاون مع رجال الأمن يقومون بملاحظة أي مجاهر بالإفطار في نهار رمضان ، وضبطه والرفع بشأنه لينال عقابه شرعاً ، ومن ذلك :

ما جاء في خطاب الهيئة رقم (١٥١٨ / س ص)، وتاريخ ١٣ / ١٠ / ١٤٠٤ هـ، والخطاب رقم (١٥١٥ / س ص)، وتاريخ ١٣ / ١٠ / ١٤٠٤ هـ، والخطاب رقم (١٥١٦ / س ص)، وتاريخ ١٣ / ١٠ / ١٤٠٤ هـ، والمرفوعة لإمارة منطقة الرياض بشأن ضبط وافدين يجاهرون بالإفطار في نهار رمضان، وطلب إحالتهم للمحكمة لمعاقبتهم بما تقتضيه أحكام الشريعة الإسلامية ، وهذا بلا شك له الأثر الكبير في إعزاز الدين ، وكبت المنحرفين والمجرمين<sup>(٢)</sup>.

(١) المصدر السابق .

(٢) انظر الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية (١٥٦/٢).

**الاحتساب في أداء الزكاة :**

كما يقوم رجال الهيئة بحث المسلمين على أداء زكاة أموالهم وصدقاتهم ، ودلالتهم وإرشادهم إلى أهل الزكاة المستحقين من الضعفاء، واليتامى، والمساكين، والغارمين، وغيرهم ، ويساهمون معهم في توزيعها .

**الاحتساب فيما يتعلق بالحج :**

أما فيما يتعلق بالحج فإن الدولة - وفقها الله عز وجل - تقوم بتجنيد كثير من العلماء وطلبة العلم والوعاظ للمساهمة في توعية، وتوجيه، وإرشاد الحجاج فيما يتعلق بالعقيدة، والعبادات، والسلوك ، وتعليمهم كيف يؤدون مناسك الحج والعمرة على الوجه الصحيح ، والرد على استفساراتهم وأسئلتهم الدينية ، ومن ضمن هؤلاء كثير من رجال الهيئة من طلبة العلوم الشرعية ، كما تقوم الهيئة بتكليف عدد من المحتسبين من كافة المناطق لملاحظة منكرات العقيدة أو العبادات من البدع والشركيات ، أو الجهل بأمر الدين ، وكذلك إزالة بعض البدع ، والخرافات التي تتم عند جبل الرحمة بالتبرك والتوسل ، أو التوجه إليه بالدعاء ، وكذلك بعض المخالفات التي تقع من الحجاج عند غار حراء ، أو داخل الحرم المكي ، أو النبوي ، كما يقوم أعضاء الهيئات بمعالجة بعض القضايا السلوكية لدي بعض الحجاج ، أو من يُستغل من هؤلاء الحجاج من الفسقة والمجرمين وحمائيتهم من ذلك<sup>(١)</sup> .

(١) انظر الحسبة والسياسة الجنائية (١٥٨/٢) .

## المبحث الثالث

### الاحتساب في مجال الآداب والعادات

إن رجال الحسبة يقومون بجهد كبير في حماية الأخلاق والأعراض ،  
والمحافظة على القيم الإسلامية ، وصيانة الآداب العامة ، وحماية المجتمع من  
العادات السيئة ، والتقليد المحظور<sup>(١)</sup>.

لذا فهم يقومون بجولات متوالية ، يجوبون خلالها الأسواق التجارية ،  
وأماكن التسوق ، والنزهة ، والترفيه ؛ لمنع المخالفات الشرعية ، والمحافظة على  
العادات المرعية<sup>(٢)</sup>.

ومن ذلك : ما جاء في خطاب الرئيس العام للهيئة بشأن تنظيم محلات  
خياطة الملابس النسائية رقم (١ / ٦٥٨) ، وتاريخ ٨ / ٥ / ١٤١٠ هـ ، وذلك  
بمنع التفصيل المباشر أو أخذ المقاسات ، للنساء وعدم الخلوة بهن ، أو وضع  
غرفة خاصة لأخذ المقاسات ، أو دخولهن المحلات ، بل يكون وقوفهن في  
مكان بارز حتى لا يثير الشكوك والريبة<sup>(٣)</sup>.

(١) مسؤوليات والي الحسبة وسلطاته (٤٢) .

(٢) انظر المصدر السابق .

(٣) الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية (٢ / ١٦٠) .

وكذلك ما جاء في خطاب الهيئة رقم (٣٤٥٠)، وتاريخ ٢٩/١١/١٤٠١هـ، المبني على تعميم نائب أمير الرياض رقم (١/ض/٦٤٣٥/س)، وتاريخ ٢٩/١١/١٤٠١هـ، المستند إلى خطاب وزير الداخلية رقم (١/س/٨٦٩)، في ١/١١/١٤٠١هـ، بخصوص وضع محلات الأزياء، وأن تكون في أماكن عامة واسعة، كالشوارع الرئيسية، ولا يسمح بها في الأماكن الضيقة<sup>(١)</sup>.

ومن ذلك أيضًا: <sup>(٢)</sup> مراقبة محلات الحلاقة بموجب الخطاب التعميمي رقم (٩/٦٣)، وتاريخ ٢/٩/١٤١٧هـ، لمنع قصات الشعر التي فيها تشبه بالكفار، لورود النهي عن التشبه بالكفار، فيما رواه عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما -، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "من تشبه بقوم فهو منهم"<sup>(٣)</sup>.

وفما يتعلق بالأشرطة الخليعة المنافية للأخلاق والآداب، فقد صدر خطاب تعميمي من الرئاسة العامة برقم (٢٤٠/١١/س)، وتاريخ ٢٦/٣/١٤١٦هـ، لمنع دخول وترويج مثل هذه الأشرطة. وتقوم فرق الهيئة بجولات مستمرة على محلات بيع الأشرطة المرئية والأشرطة الصوتية،

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر مسؤوليات والى الحسبة وسلطاته في المملكة العربية السعودية (٤٤).

(٣) أخرجه أحمد في مسنده حديث رقم (٥١١٥). وأخرجه أبو داود، كتاب اللباس، باب: ما جاء في لباس الشهرة: (٤٤١/٢) ح (٤٠٣١).

ومحلات بيع الأطباق الفضائية ، وغيرها من أجهزة الاستقبال لمنع بيع البطاقات الذكية المبرمجة التي تُمكِّن من الدخول على القنوات الفضائية الإباحية ، وتشارك الهيئة الجهات المختصة الأخرى في القبض على أصحابها ، ومصادرة ما لديها منها<sup>(١)</sup> .

وكذلك بالنسبة لما يلاحظ على ما يعرضه البث التلفزيوني ، ومن ذلك خطاب صدر من الرئاسة موجه إلى وزارة الثقافة والإعلام برقم (٢٦٩٩) ، وتاريخ ٧/٧/١٤٠٤ هـ ، حول بعض المسلسلات المنكرة<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر مسؤوليات والى الحسبة وسلطاته في المملكة العربية السعودية (٤٥) .

(٢) المصدر السابق .

## المبحث الرابع

### الاحتساب في مجال البيع والشراء

إن مجالات هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا تقتصر على الاحتساب في العقائد والعبادات فقط بل تشمل جانب المعاملات ومن ذلك : أصدرت الهيئة تعليقات تشتمل على ضوابط لبائعي الذهب وغيره من المجوهرات لتلافي المخالفات الشرعية على الصاغة ، والعاملين معهم. بالخطاب التعميمي رقم (١٣٢٨) وتاريخ ٦ / ٤ / ١٤٠٢ هـ ، ومن هذه الضوابط<sup>(١)</sup> :

- ١- منع شراء الذهب بالجملة أو بالتفريق بدون تقابض .
- ٢- منع شراء الذهب القديم بشرط استبداله بذهب جديد .
- ٣- منع باعة الذهب من إلباس النساء الذهب ، أو نزعها من أيديهن .
- ٤- منع المرايا العاكسة في محلات الذهب ، والاكتفاء بمرايا واحدة للحاجة فقط .

(١) مسؤوليات والى الحسبة وسلطاته في المملكة العربية السعودية (٤٣) .

- ٥- منع بيع الذهب بعد صياغته على هيئة إنسان ، أو حيوان ، أو صليب .
- ٦- منع استيراد أو بيع الأواني المنزلية المطلية بالذهب أو الفضة ، ومن ذلك الخطاب رقم (٢٤٧/٣٤١٨) ، وتاريخ ١٩/٨/١٤٠٣ هـ .
- ٧- ومن ذلك أيضاً منع تطفيف الموازين والمكاييل<sup>(١)</sup>.
- ٨- منع بيع وعرض الصور ، والكتب ، أو التسجيلات المرئية ، أو الصوتية المنافية للأداب الشرعية.

(١) المصدر السابق .



## المبحث الخامس

### الاحتساب في مجال حقوق الإنسان

إن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تساهم في الاحتساب في مجال حقوق الإنسان، بل إن أهل الحسبة يساهمون مساهمة فاعلة في حفظ الضرورات الخمس، حفظ الدين، والنسل، والعرض، والعقل، والمال.<sup>(١)</sup>

#### حفظ الدين :

إن أهل الاحتساب لهم دور كبير فاعل في حفظ العقائد والعبادات، وقد تقدم ذكر جهودهم في هذا المجال بالتفصيل.

#### حفظ النسل والعرض :

جاء في البند رقم (٣) من اللائحة التنفيذية لنظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الصادر بالقرار رقم (٢٧٤٠)، وتاريخ ٢٤ / ١٢ / ١٤٠٧ هـ، من اختصاصات الهيئات حماية الأعراض وصيانتها من التعدي عليها بقول، أو فعل .

(١) الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية (١٥٣).

### حفظ العقل :

إن جهود هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المملكة في مجال حفظ العقل جهود كبيرة على كل ما من شأنه أن يؤثر على العقل من مخدرات ومسكرات.<sup>(١)</sup>

وقد جاء في اللائحة التنفيذية الصادرة بالقرار رقم (٢٧٤٠)، وتاريخ ١٤٠٧/١٢/٢٤هـ، في الفقرة (٩) من البند (ثالثاً) من الباب الأول ما نصه "أن من واجبات الهيئة مكافحة صنع المسكرات أو ترويجها أو تعاطيها اشتراكاً مع الجهات المعنية".<sup>(٢)</sup>

ومن ذلك : ما جاء بخطاب رئيس الهيئة رقم (٤/٤٨٥٦)، وتاريخ ١٤٠٤/١٠/١٨هـ، بشأن ضبط شخصين يقومان بترويج الكولونيات المسكرة بين صفوف الشباب بصفة سرية.<sup>(٣)</sup>

وكذلك : ما جاء بخطاب الهيئة رقم (٤/٥٦٩٣٠)، وتاريخ ١٤٠٤/١٢/٢هـ، بشأن القبض على شخص واحد يبيع ويروج خموراً.<sup>(٤)</sup>

(١) الحسبة والسياسة الجنائية (١٦٣).

(٢) اللائحة التنفيذية لنظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ص ٣.

(٣) الحسبة والسياسة الجنائية (١٦٣).

(٤) المصدر السابق.

وما جاء أيضًا: بخطاب الهيئة رقم (٤/٥٠٢٥)، وتاريخ ٢٥/١٠/١٤٠٤هـ، بشأن مdahمة مصنع للخمور في أحد أحياء مدينة الرياض، والقبض على أصحابه، وتسليمهم للجهات المختصة لإحالتهم للمحكمة الشرعية، لينالوا عقابهم الشرعي.

### حفظ المال :

ورد في الباب الأول من اللائحة التنفيذية لنظام الهيئة الصادر بالقرار رقم (٢٧٤٠)، وتاريخ ٢٤/١٢/١٤٠٧هـ، تحت البند: ثالثاً: ما نصه:

مراقبة الأسواق العامة والطرق وغير ذلك من الأماكن العامة والحيلولة دون الوقوع في المنكرات الشرعية التالية ومنها:

- ١- أعمال السحر، والشعوذة، والدجل، لأكل أموال الناس بالباطل.
- ٢- تطفيف الموازين، والمكاييل.

## المبحث السادس

### الاحتساب في مجال حقوق الحيوان

في الباب الأول من اللائحة التنفيذية لنظام الهيئة ، الصادر بالقرار رقم (٢٧٤٠) ، وتاريخ ٢٤ / ١٢ / ١٤٠٧ هـ، تحت البند: ثالثاً : الفقرة الثالثة ما نصه : مراقبة المسالخ للتحقق من الصفة الشرعية للذبح . ومن الاحتساب في مجال حقوق الحيوان ما جاء في نتيجة جولات قام بها بعض أعضاء الهيئة وصفوا فيها ما وجدوه من الأخطاء في المسالخ عبر عدة نقاط وهي :

١- الجهل بأحكام الذكاة وعدم الاطلاع الشرعي من الجزارين على أحكام الذكاة ، وهذا يسري على كل من قابلناه من الجزارين المباشرين للعمل .

٢- تقصير الغالبية العظمى من الإخوة العاملين في جهازنا ، خاصة بعد ورود التعميم ، وعدم محاولاتهم الاطلاع على تلك الأحكام ، ومن ثم استغرابهم منها عند مناقشتنا للجزارين عند زيارتنا لهم . وبعض الجزارين يقول: لم يقم أحد من أعضاء الهيئة بزيارتنا أبداً ، حتى إن بعض المراكز لا يعرفون أماكن المسالخ الواقعة في نطاقهم ، وكذلك تقصير الدعاة من خارج الجهاز في ذلك .

- ٣- بدائية بعض أماكن الذبح والإهمال فيها .
- ٤- عدم حد الشفرة عند الذكاة ، وضعف معرفة أكثر الجزارين بذلك ، بل إن منهم من لا يعرف ذلك مطلقاً أعني : حد الشفرة ، حتى إن منهم من طلبنا منه محاولة ذلك فلم يستطع ، مثل ما حصل مع أحد العاملين في (مطبخ ومسلخ : المعتصم بالعمار) .
- ٥- القسوة على بعض البهائم بربطها بالأسلاك الحديدية ، مثل ما وجد في (مطبخ ومسلخ : المعتصم بالعمار، ومطبخ ومسلخ قصر ابن عقيل) .
- ٦- الجهد المشكور الذي قام به كل من مركز النبهانية ومركز البدائع ، بتواصلهم مع المسالخ التابعة لهم ، مع كون المسالخ الواقعة في نطاق النبهانية بعيدة المسافة .
- ٧- عدم وجود أي لوحات إرشادية شرعية داخل المسالخ التي زرناها مطلقاً ، أو حتى كتيبات في هذا الخصوص للجزارين والمواطنين .
- ٨- قمنا بطرح بعض الملاحظات، والتوجيهات على الجزارين ، وحثهم على التعلم والتواصل مع المراكز ، وطرح التساؤلات والحرص على الصلاة ، وإصلاح النفس .

٩- أثناء الجولات قمنا بالتعرف على نوعية العمالة، ومعرفة لغاتهم لتحديد اللغات التي سيتعامل معها في حالة ترجمة بعض الكتيبات أو الملصقات أو المطويات وهي (العربية، والملايكية، كيرلا، والأوردو). ١.١هـ.

ومن جهود رجال الحسبة في ذلك أيضًا: أن أحد الأعضاء من هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رأى سيارة يسيل منها الدم، فلما نظر وجد إبلًا مربوطة بأسلاك حديدية، ومع الحركة الكثيرة الشديدة تجرحت الإبل وسالت دماؤها، فتم استدعاء الشخص، وأخذ عليه تعهد، وادعى أنه لم يعلم بهذا، وأن الذي ربطها هو عامل في المزرعة التي حمل منها الإبل، فطلب منه إحضار ذلك العامل، وأحضر وتمت محاسبته.

ومن ذلك أيضًا: أن أحد أعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رأى في أحد الأيام شخصًا رابطًا بقرة من رقبته ثم إنه لم يكتف بذلك بل ربطها في السيارة، ثم بدأ يسير بالسيارة، والبقرة قد أنهكتها التعب والألم، فلما رأى رجل الحسبة ذلك قام بأخذ شهادة رجلين مما رأوا ذلك، ولحق بصاحب السيارة وأوقفه، ورفع أمره في الحال إلى القاضي، فأمر القاضي بجلده عشرين جلدة في سوق بيع الماشية بعد إعلان ذنبه، فكان ذلك رادعًا قويًا لغيره.

ومن ذلك أيضًا : متابعة الجزارين الذين يضربون الشيران بالفأس على  
رأسها حتى تصرع ومن ثمَّ يذبحونها .  
ومن ذلك أيضًا : متابعة من يُحمِّلُ الحيوان أكثر من طاقته .

## المبحث السابع

### أمثلة واقعية من خلال عملي بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

مما لا شك فيه أن للحسبة غايات عدة ، أهمها حفظ الضرورات الخمس : الدين ، والنفس ، والنسل ، والمال ، والعقل ، فنظام الحسبة في جوهره يقوم على حماية محارم الله تعالى أن تنتهك ، وصيانة أعراض الناس ، فكم من تارك للصلاة يذكر أن محافظته على الصلاة كانت بسبب مناصحة أهل الحسبة له ، وأخذ التعهد عليه بأن يلتزم بالصلاة ، ثم رسخ حب الصلاة في قلبه ، وهذا معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - : "من الناس من يدخل الجنة بالسلاسل"<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر لي عدد من الوافدين أن من أهم الفوائد التي استفادوها ، من وجودهم بالمملكة هي المحافظة على الصلاة ، بل المحافظة عليها في الجماعة .

فلهيئة تتابع من يخل بالآداب الشرعية والعادات المرعية ، فيمنعون ركوب المرأة مع سائق سيارة بدون محرم ، ويمنعون دخول المرأة على الطيب بدون محرم ، ويتابعون من يتحرش بالنساء أو الصبيان ، فيكتفون بالتعهد في المرة

---

(١) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (١/ ٤٢١) ح (٧٤١) وإسحاق بن راهوية في مسنده ، باب ما يروى عن أبي إدريس (١/ ٣٤٤) ح (٣٣٨) .



الأولى ، وإن تكررت سوابقه أُدب .

كما أن أهل الحسبة يمنعون التجمعات التي تؤذي الجيران أو المارة ،  
ويمنعون المشي في الأسواق في ساعة متأخرة من الليل إلا لقادم من سفر أو  
لعذر مقبول .

### ومن هذه الأمثلة ما يلي :

١- عندما كنت مديرًا عامًا لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
بمنطقة القصيم صدر أمر بتكليفني رئيسًا للجنة الحج بالمدينة  
النبوية ، فتوافد الأعضاء ورؤساء المراكز إلى المدينة النبوية من شتى  
مناطق المملكة ، وتم اللقاء معهم ، وقلت لهم: لا نبدأ العمل حتى  
أخذ الإذن من سمو أمير المدينة : الأمير عبد المجيد - رحمه الله -  
فذهبت إليه في مكتبه ، فوجدت منه - رحمه الله - الترحيب والثناء  
على رجال الحسبة ، فذكرت له ما يقوم به أهل البدع من إفساد  
لعقائد الناس وعبادتهم ، وما يتبع ذلك من إيقاع اللوم والخرج على  
الدولة السعودية أمام زوار الأماكن المقدسة .

ومن ذلك : هؤلاء الذين يأخذون الحجاج إلى أماكن يدَّعون أن فيها آثار  
النبي صلى الله عليه وسلم ، فيلبَّسون على الحجاج ويجعلونهم يصعدون بعض  
الجبال ، كجبل أحد، زاعمين أن سنَّ النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المكان ،

أو أنهم يأتون بالحجاج إلى فتحة في الجبل ، وهذه الفتحة على قَدْرِ رأس الرَّجُلِ ، ويخبرون الحجاج بأن طاقة النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المكان ، فيقوم الحاج بإدخال رأسه في هذه الفتحة وربما تضرر، بل ربما هلك .

ومن تلبسهم أيضًا وكذبهم أنهم يأتون بالحجاج إلى أماكن خطيرة غير مُعَبَّدة زاعمين أن فيها آثارًا من آثار النبي صلى الله عليه وسلم ، وهنا يتعجب هؤلاء الحجاج الجهال سائلين ، لماذا لم تُعَبِّد الحكومة السعودية ، وتسهل الوصول إلى آثار النبي صلى الله عليه وسلم؟! هذا على زعمهم وجهلهم ، وكل هذا كذب وبهتان وبدع ما أنزل الله بها من سلطان .

وإلا فالحكومة السعودية - وفقها الله - حريصة على تسهيل السبل للحجاج وإرشاده وخدمته في كافة المجالات، ولم تدع جانبًا من الجوانب إلا أولته عنايةً واهتمامًا .

الحاصل : أني طلبت من سمو الأمير - رحمه الله - أن نوجه الحاج ونرشده للصواب ، وهؤلاء المنتفعون الكذابون مما يلبسون على الحجاج نأخذ عليهم التعهدات ، ونمنعهم من دخول هذه الأماكن ، ومن يتكرر منه نرفع أمره إلى الإمارة ليعاقب .

وذكرت أمورًا كثيرة لسموه - رحمه الله - فما كان منه إلا أن استدعى وكيل الإمارة ، وقال له : أيُّ شخص يرفع به الشيخ يُسَجَّن إلى أن تنتهي شعيرة

الحج، ثم ننظر في أمره .

وكان مما قاله : لقد أُخْرِجنا منذ سنوات مع الحكومة الباكستانية ؛ بسبب تخلف أحد الحجاج ، وبحشنا عنه ولم نجده ، إلا بعد سنتين وجدناه ميتاً بين هذه الجبال ، حيث إنه تعرَّث في بعض الأحجار ولم يلحق بإخوانه من الحجيج وهلك . وكل ذلك أثر من آثار هؤلاء المبتدعة .

فَرَحِمَهُ اللهُ على هذا الأمير رحمة واسعة ، حيث قضينا على بدع كثيرة - بمعونة الله تعالى - وتوجيهه ، فالله أسأل أن يدخله الجنة .

٢- في يوم من الأيام قامت دورية بجولة خارج البلد ، في أماكن مهجورة ، فوجدت أكياس فيشار ، وحلوى ومناديل عليها آثار مَنِيَّ رجل ، فاستنتج أعضاء الهيئة أن هذا المكان حصلت فيه جريمة لواط مع أطفال، أو زنا مع امرأة معها طفل ، فبدؤوا بمراقبة المكان، وبعد المراقبة ارتاد هذا المكان شخص عمره أربع وعشرون سنة ، ومعه طفلة عمرها عشر سنوات ، وطفل عمره ست سنوات ، وكان هذا الشخص يقع على الطفلة من خلف ، فأحضره إلى المركز وكنت موجوداً ، فسألته فتبين أنه عم لهذه الطفلة ، يخرج بها يسليها كما يدعي ، ثم يفعل بها الفاحشة .

٣- وجد رجال الحسبة وافداً يجلس يومياً أمام باب منزل شعبي ،

ومعه طفل ، فسألوه عن عمله ، فارتبك فتركوه ، ثم راقبوا المكان ، فوجدوا أن هذا الرجل قوادًا ، وبعد أخذ الإذن داهمنا البيت ، فوجدنا فيه ما يقرب من عشر نساء وعشرة رجال في غرفة واحدة بينهما ستائر .

٤- مداهمة مصانع الخمر ، فبعد اكتشاف أول مصنع في جدة في الأحياء الراقية في مسكن مستأجر بثمانين ألف ريال ، بدأت الدوريات تنظر إلى الأماكن غير المسكونة ، فينظر أعضاء رجال الحسبة إلى عداد الكهرباء ، فإن وجدوا قراءة العداد كبيرة واستهلاكه مرتفع ، تقوم دورية الهيئة بسؤال الجيران عن صاحب هذه المسكن ، وعادة ما يقولون إنها غير مسكونة، لكن نرى كذا وكذا ، فيبدأ رجال الحسبة في مراقبة المكان . وسبب قراءة رجال الهيئة لعداد الكهرباء أن مصانع الخمور تعتمد في تصنيع الخمور على الكهرباء في عملية الغليان والتقطير .

٥- فقدَ رجل أخاه فجاء إلى المركز لكي يساعده رجال الحسبة في البحث عنه ، وذكر أن أخاه متغيب منذ ثلاثة أيام ، وأنه أبلغ الشرطة ولم تجده ، فسأله رئيس المركز ، هل كان لأخيه هواية معينة؟ فقال : كان يذكر دائماً أحد أنواع السيارات ، ويتخيل أنه يقود هذه السيارة ، وذكر نوعاً من السيارات ، فجمع رئيس المركز من عنده

من الأعضاء ، وتحرى عن عدد السيارات التي من هذا النوع في البلد ، فتبين أنه يوجد من هذا النوع سيارتان فقط ، إحداهما : في موضع كذا ، والأخرى في موضع كذا ، ثم سألوا الأخ عن أوصاف أخيه وعمره ، ثم أخرج رئيس المركز فرقة إلى المكان القريب المتوقع فوجدوا هذه السيارة فيه ، وأخبرهم إن لم يجدوه في هذا المكان فليذهبوا إلى المكان الآخر ، وخلال ثلاث ساعات جاءت الفرقة بالشاب وبصاحبه الذي معه في السيارة ، حيث كان يدور به بين الشباب ، ويبيت معه في استراحة خارج البلد .

إن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما قال معالي الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد : (هي الأداة الشعبية ليُصلحَ المجتمعُ بعضُهُ بعضًا، وينظف نفسه بنفسه...).<sup>(١)</sup>

### تقدير المجتمع لأهل الحسبة ، وسرعة الاستجابة لنصحهم :

١- من ذلك : أن أحد التجار بجدة كان يستورد آلات حلاقة كهربائية، ومرسوم على علب هذه الآلات رجل يخلق لحيته ، ووجدت أن أعضاء الهيئة قد اشتروا لاصقًا؛ لكي يلصقوه على كل

(١) انظر خطبة الجمعة لمعالي الشيخ الدكتور : صالح بن عبد الله بن حميد ، عني بإخراجها الشيخ الدكتور : علي بن إبراهيم الجبلي .

صورة حتى يطمسوا هذه الصور ، وهذا مُكَلِّف من حيث الجهد والمال ، ثم هذه الآلات منتشرة في جميع المحلات بالمملكة ، فرأيت أن أذهب إلى التاجر المستورد ، فلما ذهبت إلى هذا التاجر ، وناصحته ، استجاب على الفور ، وأرسل خطابًا بالفاكس إلى الشركة باليابان يأمرهم بمنع هذه الصورة ، كل هذا وأنا جالس معه ، فجزاه الله خيرًا .

٢- ومن ذلك : أن أحد الضباط كان واقفًا أثناء الصلاة ، فناصحته أهل الحسبة أن يؤدي الصلاة ، فلم يستجب ، فأخذوا اسمه ، ورفعوا به إلى مرجعه ، الذي تجاوز معهم ، وقام بإرسال الضابط المخالف مع ضابط أقل منه رتبة ؛ عقوبة له ، فلما جلس الضابط مع رئيس الهيئة قال : إن رئيسه عاقبه ؛ ولذا جاء به مَنْ هو أقل منه رتبة ، المهم ، أنه اعترف بخطئه ، وأبدى ندمه ، فقَبِلَ رئيس الهيئة عذره ، وشكره ومن معه ، وكتب خطاب شكر لمرجعه ، وأصبحت علاقة وطيدة بين رئيس الهيئة وهؤلاء الضباط .

### رجال الحسبة أرحم الناس بالناس :

١- لقد عملت مديرًا عامًا لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمنطقة القصيم لمدة أربع سنوات ، فما أَحَلَّتْ للشرطة سوى امرأتين

قوادتين ، وامرأة سَتَرْنَا عليها ثلاث مرات ، وفي الرابعة أحلناها ، وإلا فالأصل أن نعالج القضية مع الأهل والأقارب ، وتنتهي بالستر .

٢- وكم من شاب تورط في المسكرات والمخدرات ، فنقوم بمناصحته بالعلاج من هذا الداء العضال - هذا إذا لم ينغمس في هذه الرذيلة - ونبين له خطر هذا الداء على دينه ودنياه ، وننصحه بالمحافظة على الصلاة ، والابتعاد عن قرناء السوء فإن التزم سترنا عليه ، وقد صلح عدد كثير منهم ، والله الحمد .

### ثقة المجتمع برجال الحسبة :

إن المجتمع بجميع فئاته يثق في أهل الحسبة ورجالاتها ؛ ولذا يشارك الناس بعامة أهل الحسبة في عملهم ، وذلك بإبلاغهم عن أي منكر يرونه ، بل إن من الناس من يستشير الهيئة في مشكلة وجدها في أهل بيته ، أو يخبر رجال الحسبة أن ابنه يتحرش بالنساء ، وغير ذلك كثير ، وكل ذلك لأنهم يثقون برجال الحسبة .

ومن ذلك : جاء شخص إلى مكتبي ، وعليه أثر الغضب ، فظننت أنه جاء ليشتكي بعض أعضاء الهيئة ، حيث إن ظاهره لا يدل على أنه من أهل الاستقامة ، فهو حليق ، ومسبل ، وعليه أثر شرب الدخان ، فقال لي : أين

حراس الفضيلة؟ فقلت له: من تريد؟ قال: رجالكم، فإن زوجتي في السوق تحرش بها شاب، وقالت: لم أر رجال الهيئة، أين هم؟ وكانوا في مهمة في ذلك الوقت، والأمثلة كثيرة، وهذا غيض من فيض من محاسن رجال الحسبة، فكم دفع الله بهم من بلاء ومصيبة، وكم من تائه ضال هداه الله على أيديهم، فله دَرُّهُمْ، ما أجمل فعلهم، وما أعظم أثرهم، أهل دعوة وبصيرة، وأهل علم وديانة، خصهم الله بهذه الشعيرة العظيمة، التي عم صلاحها، وجزل ثوابها، وظيفتهم وصنعتهم صنعة الرسل، فهم يسرون سيرهم، ويحتذون حذوهم، حذو القذة بالقذة، نحسبهم كذلك، ولا نزكي على الله أحداً، فجزاهم الله عن الأمة خيراً. وأعانهم وأثابهم على ما حملوا.



## الفصل الثالث

### بعض مقولات ملوك المملكة العربية السعودية

وكبار رجالاتها وعلمائها عن الحسبة ، وفيه :

المبحث الأول : مقولات ملوك المملكة العربية السعودية عن الحسبة .

المبحث الثاني : مقولات علماء المملكة العربية السعودية عن الحسبة .

## المبحث الأول

### مقولات ملوك المملكة العربية السعودية

#### عن الحسبة

- أولاً : مقولة الملك عبدالعزيز - رحمه الله .
- ثانياً : مقولة الملك سعود بن عبدالعزيز - رحمه الله .
- ثالثاً : مقولة الملك خالد بن عبدالعزيز - رحمه الله .
- رابعاً : مقولة صاحب السمو الملكي نايف عبدالعزيز - حفظه الله .
- خامساً : مقولة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز - حفظه الله .

## أولاً :

### مقولات الملك عبد العزيز - رحمه الله -

#### عن الحسبة ، والحث على هذه الشعيرة العظيمة<sup>(١)</sup>

مما لا شك فيه أن تربية الملك عبد العزيز - رحمه الله - الدينية هَدَتْه إلى أن العقيدة السليمة لا بد أن يجرسها مبدأ (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) بضوابطه الشرعية ، وهو يعلم أن الله لَيَزَعُ بالسلطان ما لا يَزَعُ بالقرآن ، وأنه لا بد أن يستخدم نفوذه وتمكينه في الأرض ؛ لتحقيق شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

يبيّن الملك عبد العزيز - رحمه الله - وعيه بهذه الحقيقة الجليلة فيقول : (فإذا لم نحرم ما حرم الله كانت نقمة الله علينا عظيمة ، ثم كان هنالك كذب على الله ؛ لذلك يجب أن ننظر في مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ تنفيذاً لأمر الله ، وحفظاً له ، ويجب النظر في الأمور التي تمادى البعض فيها ، وما هي إلا هُوَ وَدُنُوهُ إلى الشر وبعُد عن الخير.<sup>(٢)</sup>)

يجب أن ننظف أنفسنا من الأدران ، ونطهرها من كل الأمور المختلفة ،

(١) انظر الملك عبد العزيز الشخصية والقيادة لإبراهيم بن عبد الله الساري (٥٩) .

(٢) انظر الملك عبد العزيز الشخصية والقيادة لإبراهيم بن عبد الله الساري (٥٩) .

وان ندنو إلى ما يرضيه، ونخاف عقوبته؛ إذ ليس هنالك عقوبة أشد من عقوبة الدين، إذا وقع الشر في القلوب خَرَّبَهَا، وهذه البلاد يجب أن تكون قدوة صالحة للمسلمين في كل عمل من أعمالها... (١) هـ.

وعقب أن ضم الملك عبد العزيز - رحمه الله - الحجاز عام ١٣٤٤ هـ إلى ملكه بدأ التفكير في أمر الاحتساب، وتعيين رجال يتولونه، ويتضح ذلك من الخطاب الذي وجهه الملك عبد العزيز - رحمه الله - إلى علماء وأعيان مكة المكرمة، عشية دخولها عام ١٣٤٤ هـ، حيث جاء فيه: ( ... وبما أن الأمر واجب من قبل الله، ونحن وأنتم ملزمون به، ولا حجة لأحد يدعي الإسلام وهو تارك للصلاة.. فالرجاء أن تنظروا في الأمر، وتُعَيِّنُوا رجالاً من إخوانكم المنتسبين للخير، يمشون في كل سوق ومجمع، يأمرونهم بالصلاة كلما أُذِّن المؤذن، حيث يعزل أهل الدكاكين ويصلون، وإن كان في التعزير عليهم مشقة، فَيُرْتَّبَ لكل سوق حرس يحافظون عليه وقت الصلاة حتى يرجع إليه أهله، ويلزم أن لا تقوموا من مقامكم هذا إن شاء الله، إلا وأنتم ناظرون في هذه المسألة؛ لأن فيها قوام الدين والدنيا، واتفاق الكلمة، ولا حجة بعد ذلك لأحد. (١) هـ. (٢)

كما تبين ذلك أيضاً مما جاء في نصيحته - رحمه الله - حيث قال: (وبما أننا

(١) انظر المصدر السابق.

(٢) موقع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

رأينا بعض الأمور التي توجب سخط الله وتمنع رضاه ، يجب القيام بالنهاي عنها من جميع المسلمين وأمرائهم وعلمائهم ... ونحن نبين لكم الأمور التي حصل الاتفاق منا ومن علماء المسلمين عليها، فقد قررنا أن نُعيّن هيئات في جميع بلدان المسلمين ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، ومن أهم ذلك : إلزام الناس بالمحافظة على الصلوات الخمس في جماعة ، وحض الناس على تعلم دينهم، والقيام على أهل المنكرات، والنظر في أمر الزكاة ، والنظر في معاملات الناس، وتفقدتها للبعد عن الربا والغش والظلم)١.هـ.

وفي الوقت نفسه كلف الملك عبد العزيز بعض العلماء وطلبة العلم ببعض المهام الخاصة في الحسبة والدعوة، وإزالة بعض المظاهر العقديّة الباطلة التي كانت موجودة في المنطقة قبل ضمها وتوحيدها كجزء مهم من أجزاء المملكة العربية السعودية.٢)

ويقول الملك عبد العزيز في خطاب التكليف المرسل للشيخ عبد الله ابن بليهد للقيام بتلك المهمة : (كذلك سلمك الله - إن شاء الله - على مسألة هدم هالقبا، جميع قبة تهدم حتى تواسا بالأرض لا يترك شيء من هالقبا مرة واحدة لا بعد يصير لنا فيها عوادة رأس خلوا أمرها يصير واحد)٣.هـ.

(١) موقع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

(٢) المصدر السابق .

(٣) انظر: الملك عبد العزيز والعمل الخيري ، دراسة تاريخية وثائقية، للدكتور عمر بن صالح العمري(١٤٦).

## ثانياً :

### مقولات الملك سعود - رحمه الله -

#### في الحسبة ، والحث على هذه الشعيرة العظيمة

جاء في إحدى الوثائق المهمة خطاب من الملك سعود - رحمه الله - يتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذا نصه : (من سعود بن عبد العزيز آل سعود إلى كل من يراه ممن بيده سلطة تنفيذية في مملكتنا من أمر بالمعروف ونهيه عن المنكر ، ومن أمير أو مسؤول نوجه خطابنا هذا :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد : فإننا نحمد الله سبحانه وتعالى بما منَّ الله به علينا ، وعلى المسلمين في أرجاء مملكتنا المترامية الأطراف من أمن شامل ، وانقياد تام من الرعية ، وسمع وطاعة منهم ، نحمده أن وفقنا لإقامة العدل ، وتنفيذ أحكام الشريعة الإسلامية التي حفظت لكل فرد حقه كاملاً غير منقوص ، نحمد الله على هذه النعمة ونسأله المزيد منها ، وأن يوفقنا لشكر نعمائه بالقيام بالواجب الذي ألقاه على عاتقنا فيما ولانا إياه ، ولهذا رأينا أن نلفت نظر سائر المكلفين بتنفيذ الأحكام أن يراقبوا الله في تصرفاتهم بأن يأخذوا الرعية بالحسنى ، وأن يلتزموا حدود الله في تصرفاتهم ولا يتعدوها قيد شعرة ، فالشعب - والله الحمد كما قلنا سامع ومطيع ، ولا يحتاج الغافل أو

الجاهل إلا إلى تنبيهه أو زجر بالحسنى لينقاد ويسمع ، ويطيع لكل ما يؤمر به ، ولهذا ينبغي ألا تستعمل القسوة في معاملة الناس حيث ينفع لين الجانب ، كما أنه لا يتمادى في لين الجانب إذا لم ينفع في الأمر إلا كبح الجساح بالشدة. وقد بلّغت عن تصرفات بعض الموظفين في استعمال القسوة والشدة في الأمور التي لا تحتاج لقسوة أو تدبير شديد ، فعلى الأمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر أن يكونوا مثلاً حسناً للناس في الدعوة إلى الله : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ (سورة النحل ، آية ١٢٥). ١.١.هـ.

ولا شك أن خطاب الملك سعود - رحمه الله - هذا يعد توجيهاً رفيعاً في التعامل مع المحتسب عليه<sup>(١)</sup>.

وأيضاً من مقولات الملك سعود - رحمه الله - في الحسبة : (من سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن إلى كل من يراه من أمرائنا وقضاتنا والهيئات الدينية في أنحاء مملكتنا.

نحمد الله الذي لا إله إلا هو ، ونصلي ونسلم على خير أنبيائه ... وواجب الأمرين بالمعروف و الناهين عن المنكر أن يقوموا بواجبهم كما أمر الله ورسوله ، قال تعالى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران ، الآية : ١٠٤).

(١) موقع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

قال تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهِمْ بِالتَّيِّبِ هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (النحل الآية: ١٢٥) ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ (الحجرات ، الآية : ١٢) .

هذه هداية القرآن الكريم تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، ونحن على علم بالمعروف الذي يأمر به ، وعلى علم بالمنكر الذي ينكره الإسلام ، فعلى جميع أمرائنا وقضاتنا وهيئات الأمر بالمعروف أن يمتثلوا أوامر الله ؛ لأننا جميعاً مسؤولون أمام الله فيما نبدأ ونعيد مما ولانا الله الأمر فيه ، ولا عذر لأحد من أعمال تنفيذ ما أمر الله ، كما لا عذر لأحد في تجاوز حدود الله التي حددها ، فعلينا جميعاً مراقبة الله سبحانه وتعالى ، وان نخلص العمل له ، وأن نجعل ذلك قياماً بالشكر على نعمائه سبحانه لا نحصي ثناء عليه ، كما أثني هو على نفسه ، نسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه<sup>(١)</sup> .

(١) انظر : رسائل أئمة دعوة التوحيد جمع وإعداد الأمير د: فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز آل سعود (٧٩) .



## ثانياً :

## من مقولات الملك خالد - رحمه الله -

## في الحسبة ، والحث على هذه الشعيرة العظيمة

هذه رسالة للملك خالد - رحمه الله - في الحث على هذه الشعيرة العظيمة :  
 (... وخير طريق في ذلك : سلوك طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،  
 والاجتهاد فيه ، فإن التساهل سبب في تفشي المنكرات واستمرارها ، ومن ثمَّ  
 تنشأ الناشئة لا تعرف معروفاً ولا تنكر منكراً ، بل يرون المنكرات بأعينهم  
 ويسمعونها بأذانهم ، فيتلاشى قبحها من نفوسهم ، ثم يتجرؤون على  
 ارتكابها ، كما أن التهاون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يؤدي إلى  
 سخط الله وغضبه وحلول لعنته ، يقول تعالى في شأن بني إسرائيل ، مبيناً  
 لمصيرهم ، ومخذراً من سلوك سبيلهم : ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
 عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . كَانُوا لَا  
 يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (المائدة ، الآيتان ٧٨ -  
 ٧٩).<sup>(١)</sup>

(١) رسائل أئمة دعوة التوحيد جمع وإعداد الأمير د. فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز آل سعود (٢٠٧) .

وقال ابن العباس رضي الله عنه: "لعنوا في كل لسان ، على عهد موسى في التوراة وعلى عهد داود في الزبور ، وعلى عهد عيسى في الإنجيل ، ولعنوا على عهد نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم في القرآن " . ويقول عليه الصلاة والسلام : " لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق أطراً ، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم بعضاً ، ثم يلعنكم كما لعنهم " .<sup>(١)</sup> وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر ، أو ليسلطن الله عليكم شراركم ، ثم يدعوا خياركم فلا يستجاب لهم " .<sup>(٢)</sup> ، بل إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الإيمان بالله سبب لحصول الخيرية والأفضلية لهذه الأمة على سائر الأمم ، قال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (آل عمران ، الآية: ١١٠) .

فلنسرع - رحمكم الله - بالرجوع إلى الله ، وليفش التناصح بيننا ، ولنسلك سبيل الدعوة إلى الله والطريق المستقيم ، تصلح أحوالنا ، وتستقيم أمورنا ، ويعز الدين وأهله ، وينقشع الشر وحزبه ، فما وقع بلاء إلا بذنب ، ولا رفع إلا

(١) أخرجه أبو داود ، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٥٢٤/٢) ح (٤٣٣٦) . والبيهقي في السنن الكبرى ، باب ما يستدل به على أن القضاء وسائر أعمال الولاية مما يكون أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر (٩٣/١٠) .

(٢) أخرجه أحمد في (المسند) (٢٤٠/٣٨) ح (٢٣٣١٣) . والطبراني في الأوسط (٩٩/٢) ح (١٣٧٩) .

بتوبة ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾  
(الشورى ، الآية ٣٠) .

أسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يحفظ علينا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ،  
وان يصلح دينانا التي فيها معاشنا، وآخرتنا التي إليها معادنا ، ويحسن عاقبتنا  
في الأمور كلها ، وان يجيرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة فهو (نَعْمَ الْمُؤَلَّى  
وَنَعْمَ النَّصِيرُ) (الأنفال ، الآية ٤٠) هـ<sup>(١)</sup> .

---

(١) انظر رسائل أئمة دعوة التوحيد جمع وإعداد الأمير د. فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز  
آل سعود (٢٠٩) .

#### رابعاً :

**مقولات صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز**

**- وزير الداخلية والنائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء -**

**في الحسبة ، والحث على هذه الشعيرة العظيمة**

ففي أحد اللقاءات مع الدعاة والخطباء<sup>(١)</sup> ، قال صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز .

(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس محصوراً في محاربة الفساد أو سوء الأخلاق أو كل ما هو سيء للإنسان . ولكن يجب أن يتسع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى أمور أكثر ، ويكون الاحتساب واضحاً كما سُمي من يعملون في هذا المجال "رجال الحسبة" .

وقال : سنقف مع أهل الخير فنبصر الناس في بلادنا بما يجب أن يعملوا ، ويتعاملوا مع أهل العلم ، ويعملون ويقدرّون ما يقوم به رجال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا يلتفتوا الأخطاء النادرة ويكبروها ويضخموها ويتجاهلوا الأعمال الكثيرة التي يؤديها هؤلاء الرجال ... ) . ١هـ .

(١) نظّمته وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بالرياض عام ١٤٢٨هـ .

ثم ذكر أن كل ما يقوله في أي مناسبة من الدفاع عن العلماء ، والمشايخ ،  
والعقيدة ، والأميرين بالمعروف والناهين عن المنكر ، إنما هو من توجيهات  
قيادتنا<sup>(١)</sup>.

---

(١) انظر (الحسبة استقرار واستمرار للأمة والدولة) ملحق خطبة ألقاها معالي رئيس مجلس الشورى ،  
وإمام وخطيب المسجد الحرام بمكة المكرمة فضيلة الشيخ الدكتور / صالح بن عبد الله بن حميد ،  
عني بإخراجها الدكتور علي بن إبراهيم البحبي (١٦).

### خامساً :

## كلمة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز عن الهيئة ورجالها في ملتقى خيرية الأمة

(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، لا شك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كاد أن يكون ركناً من أركان الإسلام، وهو في الواقع إصلاح للنفس وإصلاح للمجتمع ، كما هو معروف أن الإنسان ربما ينفر من النصيحة مثلاً، إذا جاءت بأسلوب جاف حتى من أبيه ، لكن إذا كانت النصيحة بأسلوب من القلب إلى القلب، فما بالك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما تعرفون أن القاعدة الأساسية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن من رأى منكراً فليغيره بيده ، هذه اليد للهيئة حيث أعطتها الدولة السلطة في تغيير المنكر باليد ، لكن قبل تغيير المنكر هو الأمر بالمعروف ، فممكن الإنسان إذا ناصحته وتكلمت معه ربما يكفيك أن تستعمل يدك ، ومن ثمَّ هو من يستطيع أن يصلح بلسانه ، انصح وناصح ، تكلم ولا تغلظ ، رغب الإنسان ولا ترهبه، رغبه في الخير وأرشده وإن شط فكن معه حتى تدُّله إلى الخير - إن شاء الله - أما بالقلب وهو أضعف الإيمان فهو في قلب كل مسلم وكل مؤمن) ١.هـ<sup>(١)</sup> .

(١) موقع منتدى الرسالة .

## المبحث الثاني

### مقولات علماء المملكة العربية السعودية

#### عن الحسبة ، ويتضمن ما يلي :

- أولاً : مقولة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مفتي المملكة سابقاً - رحمه الله - .
- ثانياً : مقولة سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة - رحمه الله - .
- ثالثاً : مقولة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ مفتي عام المملكة - حفظه الله - .
- رابعاً : مقولة معالي الشيخ الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد - حفظه الله - .

## أولاً :

### مقولات سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله - :

قال : تعلمون ويعلم كل ذي بصيرة ، ويعلم كل مؤمن عظيم شان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأنه أصل عظيم يترتب عليه بتوفيق الله صلاح الأمة ونجاتها ، حتى عده بعض أهل العلم من أركان الإسلام ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أسباب الفلاح والسعادة<sup>(١)</sup>.

وعلى الأمر والنهي أن يحرص على الإخلاص لله بأن يكون هدفه إيصال دعوة الله إلى عباد الله يرجو ثواب الله ويخشى عقابه ، لا لرياء ولا سمعة ، ولا عن فخر وخيلاء ، ولكن يريد وجه الله والدار الآخرة ، ثم يريد بعد ذلك نفع الناس وإصلاح أوضاعهم وتقريبهم من الخير وإبعادهم عن الشر ، وجمع كلمتهم على الحق<sup>(٢)</sup>.

(١) جريدة الندوة العدد [١٢١٢٤] في ٢٥ / ٥ / ١٤١٩ هـ .

(٢) الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله - ، توجيهات الأئمة والدعاة ورجال الحسبة ، صفحة (٥) .



**ثانياً:****ومن مقولات سماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين****عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة - رحمه الله - :**

عباد الله اتقوا الله تعالى، وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر واصبروا على ما أصابكم فإن ذلك من عزم الأمور، إن المعروف إذا لم يؤمر به ولم يحى بالعمل به، والتواصي فيه، ضاع وأضحل، فإنهدم بذلك جانب من دينكم، وصار العمل به بعد ذلك منكراً ومستغرباً بين الناس، وإن المنكر إذا لم ينه عنه، ويجذر الناس بعضهم بعضاً منه شاع وأنتشر بين الناس، وأصبح معروفاً لا ينكر ولا يستغرب.

وكثير من الناس يتقاعسون عن هذا الأمر تهاوناً، وتفريطاً، وإما اعتماداً على غيرهم، وتسويقاً، وإما جبناً يلقيه الشيطان في قلوبهم وتخويفاً، والله عز وجل يقول: ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِيَّانَا كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ (سورة آل عمران ، ١٧٥).

وإن من الناس من يتقاعس عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يأساً منه، وظناً منه أن الناس لا يصلحون بعد الفساد، ولا يتقون بعد الفسوق، ولكن هذا خطأ فادح لقول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا

الضَّالُّونَ ﴿ (سورة الحجر، ٥٦) .

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قائم مقام الرسل الكرام كما قال الله تبارك وتعالى في وصف خاتمهم وسيدهم محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم (يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر)، فإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قائم مقام الرسل فلا بد أن يناله من الأذى ما ينال الرسل<sup>(١)</sup>.

(١) الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله - (مكتبة الخطب ٧)، الأمر بالمعروف والحدود ص ٢، ٣ .

## ثالثاً :

## ومن مقولات سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ

## مفتى عام المملكة - حفظه الله - :

إن من خصائص أمه محمد صلى الله عليه وسلم التي تميزت بها عن سائر الأمم شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما قال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ... ﴾ (سورة آل عمران ، ١١٠) .

واعتبر أن المجتمعات الإسلامية في هذا العصر الذي كثرت فيه المنكرات وتنوعت في مقابل كثرة الخير وأسبابه تحتاج للبصيرة فيما من شأنه صلاح أمورها في دنياها وآخرتها ، والأمر بالمعروف قرين للنهي عن المنكر لا تستقيم أمور الناس إلا بهما ، وإن تأسيس كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة هو في حقيقته استمرار للعناية المتواصلة لهذه الشعيرة العظيمة وعناية خاصة يوليها الأمير نايف بن عبد العزيز لما فيه مصلحة الإسلام والمسلمين .

ودعا آل الشيخ القائمين على الكرسي للاجتهاد في تعزيز البحث العلمي الذي يخدم المسؤولين على هذا الصرح الكبير ، كذلك العاملين في الميدان

المعنيين عناية مباشرة مع جمهور المسلمين ، والحرص على توظيف المعرفة بأنواعها في مختلف مجالات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يتم أدائه على الوجه المطلوب<sup>(١)</sup> .

وفي لقائه برجال الحسبة قال : "إخواني رجال هيئة الأمر والنهي عن المنكر، رجال الحسبة، أجدها مناسبة سعيدة في هذه الليلة المباركة لألتقي بإخوان لي، حراس الفضيلة، والدعاة للخير، الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، صمام الأمان لهذه الأمة الذين يجوبون للأمة الخير والصلاح، ويكرهون لها الشر والفساد" مشيراً سماحته إلى أن الله عز وجل أخبرنا أن هذه الأمة هي خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

وأضاف " إن الأمرين بالمعروف رجال الأمر بالمعروف والناهين عن المنكر دعاة للخير، والهدى، والاستقامة، والتمسك بالقيم والفضائل، وطاعة الله وعبادته، والاعتصام بكتاب الله - عز وجل - ، وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، دعاة إلى الخير، أي خير؟ الخير الذي دل عليه كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم هم دعاة إلى الله بأقوالهم، ونصائحهم، وتوجيهاتهم وبمكانياتهم الرفيعة وهيبتهم التي جعلها الله في قلوب العاصين "

(١) جريدة عكاظ الثلاثاء ٨ / ١١ / ١٤٣٠ هـ الموافق ٢٧ أكتوبر ٢٠٠٩ م العدد (٣٠٥٤) ، بمناسبة تأسيس كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وبين أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمان للأمة من عذاب الله، مشيراً إلى أن المملكة العربية السعودية التي جعلها الله مأوى أفئدة المسلمين، وتضم في أرضها الحرمين الشريفين، وقادتها حكام الشريعة أمرون بالمعروف ناهون عن المنكر قد أولوا هذا الجهاز حق العناية، وقاموا به خير قيام، وجعلوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أساس الحكم الذي يعد رسالة الإسلام<sup>(١)</sup>.

---

(١) موقع الأكاديمية الإسلامية المفتوحة أرشيف الأخبار ٥ أغسطس سنة ٢٠٠٩م تحت عنوان [الأمرون بالمعروف صمام الأمان للأمة].

## رابعاً :

### مقولات معالي الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد

#### إمام الحرم المكي ، ورئيس المجلس الأعلى للقضاء بالملكة العربية السعودية

(هذا هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يؤكد أن المجتمع لحمة واحدة، وكيان واحد يكمل بعضه بعضاً، ويؤثر بعضه في بعض صلاحاً وفساداً ونجاة وهلكة . بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون الناس بأنفسهم حماة للأخلاق حماة للجماعة ، وحراساً للنظام من الانحراف والشذوذ.<sup>(١)</sup>)

شعيرة عظيمة تحقّق للأمة والدولة الاستقرار والاستمرار في مساندة حكيمة، وفاعلة من أجل ضبط ديني، وأمني، واجتماعي . جهد بشري جماعي منظم لمن ينشد الأمن النفسي، والأمن الاجتماعي، والأمن الفكري، وينشد سعادة الدارين ، وفي لغة معاصرة : في هذه الشعيرة العظيمة الأمة - أفراداً وجماعات - ملتزمون وملتزمون بالتعاون على إقرار النظام ومراقبة الالتزام به .

(١) انظر (الحسبة استقرار واستمرار للأمة والدولة) خطبة ألقاها معالي رئيس مجلس الشورى ، وإمام وخطيب المسجد الحرام بمكة المكرمة فضيلة الشيخ الدكتور / صالح بن عبد الله بن حميد ، عني بإخراجها الشيخ الدكتور علي بن إبراهيم اليحيى (٧).

هي الأداة الشعبية ليصلح المجتمع بعضه بعضاً وينظف نفسه بنفسه ، ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ ، (التوبة: ٧١) ، ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ ، (آل عمران: ١١٠) ، وفي الحديث الصحيح : " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلمه" (١) ؛ ومن أجل هذا فلا يسوغ لمسلم أن يسأل نفسه من شرف القيام بهذا الواجب العظيم والمسؤولية الاجتماعية ، يرى تقصيراً في معروف ثم لا يسعى في حفظه ونشره ، ويرى منكراً ثم يتجاهله وكأنه لا يعنيه ، والأشد والأذكى أن لا يحتفي بمن يحمل شرف هذا العمل ، ويتحمل عبء هذا الإسهام ، ناهيكم بمن ينتقصه ، أو يرى أنه تدخل فيما لا يعني أو تدخل في خصوصيات الآخرين وحرّياتهم (٢).

خَيْرِيَّةُ الْأُمَّةِ مُرْتَبَةٌ بِشَعِيرَةِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَالْأُمَّةُ لَيْسَتْ مَحْضُورَةً فِي جِهَازٍ وَاحِدٍ ، أَوْ إِدَارَةٍ وَاحِدَةٍ ، أَوْ مَوْسَّسَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَلَكِنَّ فُرُوضَ الْكِفَايَاتِ - كَمَا يَقُولُ أَهْلُ الْعِلْمِ : - يَقُومُ بِهَا أَكْفَاءُ مِنَ الْأُمَّةِ ، وَمِنْ هُنَا جَاءَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ

(١) أخرجه مسلم ، باب : بيان كون النهي عن المنكر من الإيذان (١/ ٥٠) ح (١٨٦) .

(٢) انظر : الحسبة استقرار واستمرار للأمة والدولة (٩) .

بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ (آل عمران: ١٠٤)<sup>(١)</sup>.

ولأهميّة هذه الوظيفة ومكانتها وأثرها جاء هذا التوجيه الشرعي لينضمّ إلى المسؤولية الفردية والجماعية إيجاد طائفة، وتكوين مجموعة من الأمة تنبري وتختص لتكون ذات اهتمام خاصّ ومسؤولية مركّزة، إنها طائفة من الأمة وجهاز من أجهزتها، رمز للأمة التي تعظم شعائر الله وحرماته، إنها جهاز مَفخرة، والذي لا خيار للأمة في تبنيه، والمحافظة عليه، ووظيفة عظيمة ومهمّة مهمّة لو ضعفت أو اضمحلت لتعاظمت رغبات أهل الأهواء والشهوات من صرعى المخدرات والمحرمات والممنوعات والسحر والشعوذة والكهانات) ا.هـ<sup>(٢)</sup>.

وصلّى الله على محمد، وآله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً .

(١) المصدر السابق (٩).

(٢) انظر: الحسبة استقرار واستمرار للأمة والدولة (٩).



## الخاتمة

### أولاً : النتائج :

هذه أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها من خلال كتابتي للبحث

:

- ١- إن الاهتمام بهذه الشعيرة العظيمة حماية لدين الله تعالى بضمان تطبيقه في حياة الناس الخاصة والعامة وصيانته من التعطيل أو التبديل أو التحريف .
- ٢- إن الاهتمام بالحسبة إعداد للمؤمن الصالح المهتم بقضايا مجتمعه ، وحماية مصالحه .
- ٣- إن الاهتمام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بناء للضمير الاجتماعي - الوازع الجماعي - وحماية مصالحه .
- ٤- إن الاهتمام بهذه الشعيرة العظيمة يحصل به استقامة الموازين الاجتماعية، واتزان المفاهيم واستقرارها، حتى لا ينقلب المنكر معروفاً والمعروف منكراً .
- ٥- إن إقامة هذه الشعيرة فيه تحقيق وصف الخيرية للأمة ، كما قال الله

تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران : ١١٠) .

٦- وجوب اهتمام الأمة أجمع بهذه الشعيرة العظيمة دفعًا للعقاب العام من الله تعالى ، ودفعًا لحالات الفساد الجماعي .

٧- إن الحسبة قد تصبح فرضًا على الجميع ، وذلك عند قلة الدعاة ، وانتشار المنكرات وغلبة الجهل .

٨- إن ما تعانيه الدول الأخرى هو بسبب تركهم لشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٩- إقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فضل الله على المجتمعات التي تقام فيها .

١٠- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم الأمور التي تحقق الوقاية من الجريمة .

١١- إن من دلائل الخيرية في المرء أن يتعاون مع أهل الحسبة .

### ثانياً : التوصيات :

- ١- على جميع الدول الإسلامية أن تطبق هذه الشعيرة العظيمة ، وأن تحذوا حذو المملكة .
- ٢- إعادة مفهوم الحسبة إلى أذهان الناس ، وذلك بإطلاقه على الإدارات التي تمارس عمل المحتسب .
- ٣- حسن اختيار رجال الهيئة ، وهذا أمر من الأهمية بمكان ، حيث إنهم قدوة ، والعيون ناظرة إليهم ، وخطوهم مُضَعَّف ، وهذه بلا شك نقطة ضعف في الهيئة حيث إن بعض المنسويين يراها وظيفة لا حسبة .
- ٤- إن رجال الحسبة بشر يصيبون ويخطئون ، فيصح الخطأ بدون تشهير ولا تنفير من هذه الشعيرة العظيمة .
- ٥- أوصي منسوبي الهيئة بالنصيحة للمسلمين مع الرحمة والشفقة ورجاء إنقاذهم مما هم فيه من بلاء ، ويجب أن ينظر منسوب الهيئة إلى العاصي بنظرين : نظر الشرع ، ونظر القدر ، فنظر القدر : أن يرحمه ويسأل الله أن يعافيه ، ونظر الشرع : أن يؤدب على جنايته .
- ٦- النساء كالرجال مطالبات بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسب قدرتهن .

٧- تنسيق وتوحيد الجهود الأمنية بين الهيئة، وغيرها من الهيئات الأمنية .

٨- دعم الأمرين بالمعروف والناهيين عن المنكر مادياً ومعنوياً ، وتزويد الهيئات بأجهزة اتصالات لاسلكية، وسيارات مجهزة، وغير ذلك مما يعينهم على عملهم .

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً .

## المصادر والمراجع

- الأحكام السلطانية ، للإمام الماوردي ، الناشر: مطبعة مصطفى البابي ، مصر ، ١٣٩٣هـ.
- الأحكام السلطانية ، للقاضي أبي يعلى الحنبلي ، تحقيق: محمد حامد الفقي ، الناشر: دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ.
- إحياء علوم الدين ، للإمام الغزالي دار المعرفة ، بيروت.
- أساس البلاغة ، للعلامة : جار الله الزمخشري ، تحقيق: عبد الرحيم محمود ، الناشر: دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، شيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق: صلاح الدين المنجد ، الناشر: دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٣٩٦هـ.
- بغية الإربة في معرفة أحكام الحسبة ، وجيه الدين عبد الرحمن بن علي الشيباني المعروف بابن الديبع ، دراسة وتحقيق الدكتور: طلال بن جميل الرفاعي ، جامعة أم القرى ، معهد البحوث العلمية ، مركز إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، ١٤٢٣هـ.
- تاريخ نجد الحديث ، امين الريحاني ، دار الريحاني ، بيروت ، ١٣٧٤هـ.

- التشريع الجنائي ، عبد القادر عودة ، مكتبة الرسالة ، ١٤٠٥ هـ.
- الحسبة استقرار واستمرار للأمة والدولة ، خطبة لمعالي الشيخ الدكتور: صالح بن عبد الله بن حميد ، عُني بإخراجها الدكتور: علي بن إبراهيم اليحيى .
- الحسبة تعريفها ومشروعيتها ووجوبها ، دكتور: فضل إلهي ، الناشر: إدارة ترجمان الإسلام ، باكستان ، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٧ هـ.
- الحسبة لشيخ الإسلام ابن تيمية ، الناشر: المكتبة العلمية بالمدينة.
- الحسبة والسياسة الجنائية في المملكة العربية السعودية ، رسالة دكتوراه ، للدكتور لواء : سعد بن عبد الله العريفي .
- الرتبة في طلب الحسبة ، للإمام الماوردي ، تحقيق الدكتور: أحمد بدران ، الناشر دار الرسالة ، القاهرة .
- رسائل أئمة دعوة التوحيد ، جمع وإعداد الأمير الدكتور: فيصل بن مشعل بن سعود بن عبد العزيز آل سعود ، الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية .
- السلطات الثلاث ، الدكتور: سليمان محمد الطهاوي ، الناشر: دار

الرسالة ، القاهرة.

- سنن أبي دواد ، تحقيق: محي الدين عبد الحميد ، الناشر: دار الفكر .
- سنن الترمذي ، تحقيق العلامة : أحمد شاکر ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
- السنن الكبرى للبيهقي ، الناشر: دار الباز ، مكة المكرمة ، ١٤١٤ هـ.
- السنن الكبرى للبيهقي ، الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند ١٣٤٤ هـ.
- سنن النسائي ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، ١٤٠٦ هـ.
- شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز ، خير الدين الزركلي ، دار القلم بيروت ، ١٣٩٠ هـ.
- شرح صحيح مسلم ، للإمام النووي ، الناشر: دار الفكر بيروت ، ١٤٠١ هـ.
- الشوقيات: للشاعر: أحمد شوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٦ هـ.
- صحيح البخاري ، تحقيق : مصطفى ديبا بغا ، الناشر: دار ابن كثير ،

- اليمامة، بيروت، ١٤٠٧ هـ.
- صحيح مسلم، دار الجليل، بيروت، ودار الأفاق، بيروت.
  - الطرق الحكمية لابن القيم، تحقيق: د. محمد جميل غازي، الناشر: مطبعة المدني، القاهرة.
  - ظاهرة الأمن في عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - عبد العزيز بن محمد الأحيدب، الناشر: دار الكتاب العربي.
  - الفقه الإسلامي وأدلته، للأستاذ الدكتور: وهبه الزحيلي، دار الفكر المعاصر، الطبعة الرابعة، ١٤٢٥ هـ.
  - القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، دار الجليل.
  - لسان العرب، للعلامة ابن منظور الأفرريقي، إعداد: يوسف خياط، الناشر: دار صادر بيروت.
  - المؤتمر الصحفي في حفل تدشين الخطة الإستراتيجية لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بجامعة البترول بالظهران، يوم الثلاثاء ٢٣/٦/١٤٣٠ هـ.
  - مختار الصحاح، للإمام محمد بن أبي بكر الرازي، الناشر: المركز العربي



- للثقافة والعلوم ، بيروت.
- مسئوليات والى الحسبة وسلطاته في المملكة العربية السعودية ،  
للدكتور: عبد الرحمن بن عبد الله الحسن ، الناشر: مكتبة الملك فهد  
الوطنية.
- مسند أحمد ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، الناشر: مؤسسة قرطبة ،  
القاهرة.
- مسند أحمد ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة  
١٤٢٠هـ.
- مسند إسحاق بن راهويه ، الناشر: مكتبة الإيمان ، المدينة المنورة ،  
١٤٢٠هـ.
- معالم القرية في طلب الحسبة ، محمد بن محمد بن أحمد المعروف  
بابن الأخوة ، الموسوعة الشاملة ، نقلاً من موقع الإسلام  
اليوم.
- معجم الطبراني ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي ، الناشر: مؤسسة  
الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ.
- مقدمة ابن خلدون ، دار الفكر.

- الموطأ ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، مصر .
- موقع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- نصاب الاحتساب ، عمر بن محمد السنامي ، الناشر: دار العلوم ، الرياض ، ١٤٠٣٣٢هـ.
- نظام هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولأحته التنفيذية ، مطابع الحكومة الأمنية ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ.
- نهاية الرتبة الظرفية في طلب الحسبة الشريفة ، عبد الرحمن بن نصر بن عبد الله ، الموسوعة الشاملة ، نقلاً من موقع الإسلام اليوم.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تحقيق: دكتور: محمود محمد الطناحي ، وأحمد الزاوي ، الناشر: المكتبة الإسلامية.

# اهتمام الملك عبد العزيز بالحسبة

إعداد

الشيخ : عبد الرحمن بن حسين الفيحي

قدم البكتة لندوة

الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بكها

المنعقدة في : ١١ - ١٢ / ٤ / ١٤٣١ هـ

برعاية

خادم الحرمين الشريفين

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -

نظمتها

الرئاسة العامة لكينة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إشراف

اللجنة العلمية

مركز البحوث والدراسات



**مقدمة:**

الحمد لله هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم .  
أحمده عز وجل أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً .  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله  
ﷺ وآله وصحبه وسلم أما بعد:

فإن الله عز وجل جعل خيرية الأمة منوطة بقيامها بالأمر بالمعروف  
والنهي عن المنكر ولذا فقد اهتمت الدول الإسلامية بتنظيم القيام بهذه  
الشعيرة ، وشكلت ولاية الحسبة ، ووضعت أسسها وقواعدها منذ دولة  
الخلفاء الراشدين مروراً بالدولة الإسلامية المختلفة وامتداداً لذلك فقد قامت  
الدولة السعودية المباركة في أطوارها الثلاثة بذلك ، خير قيام واعتنت بولاية  
الحسبة ، وجعلت لها شأنًا عظيمًا .

ومن هذا المنطلق فقد أولى مؤسس المملكة العربية السعودية جلالة الملك  
عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ولاية الحسبة عناية جليلة حتى ظهر ذلك  
ظهوراً واضحاً في تنظيمات الدولة في زمنه - رحمه الله - وتواصلت الجهود بعد  
ذلك وحيث إن هذا الاهتمام والعناية والتنظيم يحتاج إلى توثيق وحفظ .

وقد رغبت في أن أشارك في هذه الندوة (ندوة الحسبة وعناية المملكة  
العربية السعودية بها) برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن  
عبد العزيز آل سعود.

يبحث في هذا الشأن عنوانه: (اهتمام الملك عبد العزيز بالحسبة).

## وجعلته في تمهيد وفصلين وخاتمة:

### التمهيد: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالحسبة وبيان أهميتها .

المطلب الثاني: التعريف بالملك عبد العزيز ، نشأته ، وحياته.

### الفصل الأول: نشأة وتطور ولاية الحسبة في عهد الملك عبد العزيز

#### ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: طور النشأة: (١٣١٩ هـ - ١٣٤٣ هـ).

المبحث الثاني: طور البناء والتنظيم (١٣٤٤ هـ - ١٣٧٣ هـ).

### الفصل الثاني: رعاية الملك عبد العزيز لمؤسسة الحسبة وفيه ستة

#### مباحث:

المبحث الأول: تعظيم قدر المحتسبين وبيان منزلتهم.

المبحث الثاني: تعيين المحتسبين وتحديد هم .

المبحث الثالث: بيان صلاحيات المحتسبين .

المبحث الرابع: تحديد حقوق المحتسبين .

المبحث الخامس: خطابات الملك عبد العزيز لرجال الهيئة .

المبحث السادس: نماذج من رجال الحسبة في عهد الملك عبد العزيز آل

سعود.

ثم ختمت هذا المبحث بخاتمة ضمنتها أهم النتائج والتوصيات التي

توصلت إليها من خلال هذا البحث.

## التمهيد

وفيه مطلبان :

المطلب الأول: التعريف بالحسبة وبيان أهميتها.

المطلب الثاني: التعريف بالملك عبد العزيز نشأته

وحياته .

## المطلب الأول

### التعريف بالحسبة وبيان أهميتها

#### الحسبة لغة:

(الحسبة) لغة بكسر الحاء: اسم من الاحتساب<sup>(١)</sup>، كالعدة من الاعتداد<sup>(٢)</sup> وليست بضم الحاء كما يقرؤها بعض الناس .

#### ولها في اللغة عدة معاني أهمها بالنسبة لموضوعنا ثلاثة:

الأول: طلب الأجر<sup>(٣)</sup>: ومنه قوله ﷺ: " من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه " <sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ت: ٧١١هـ ، (١/٣١٤) ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى مادة (حسب) ، و المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي ، ت: ٧٧٠هـ (١/١٣٥) ، المكتبة العلمية ، بيروت مادة (حسب) ، القاموس المحيط ، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ت: ٨١٧هـ ، ص (٩٥) مؤسسة الرسالة ، بيروت ، مادة (حسب) .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ت: ٦٠٦هـ ، (١/٣٨٢) ، المكتبة العلمية - بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي مادة (حسب) ، وانظر أيضاً: (لسان العرب) مادة (حسب) و المصباح المنير ، (١/١٣٥) و (القاموس المحيط) مادة (حسب) ، ص (٩٥) .

(٣) انظر: لسان العرب (١/٣١٤) ، والقاموس المحيط ، ص (٩٥) .

(٤) الجامع الصحيح المختصر ، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ت: ٢٥٦هـ ، (٢/٦٧١) ، دار ابن كثير ، اليمامة بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، الطبعة: الثالثة ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ، ومعنى (احتساباً) ، كما يقول: ابن الأثير ، (طلباً لوجه الله وثوابه) ، انظر: النهاية (١/٣٨٢) .



الثاني: الإنكار: يقال: "احتسب فلان على فلان" أي أنكر عليه قبيح عمله<sup>(١)</sup> ومنه المحتسب<sup>(٢)</sup> الذي ينكر على الناس قبيح أعمالهم .  
الثالث: الاكتفاء والتدبير: يقال: "احتسبت بكذا" أي اكتفيت به .  
ومنه قولهم: ( فلان حسن الحسبة ) أي الكفاية والتدبير<sup>(٣)</sup> .

### الحسبة في الاصطلاح:

اختلفت عبارات العلماء في تعريف (الحسبة) اصطلاحاً، لكنني سأختار منها تعريفيين باعتبارين:

**الأول: تعريفها باعتبارها شعيرة دينية مأمور بها كل مسلم:**

وأشمل تعريف لها بهذا الاعتبار تعريف الإمام الماوردي حيث قال: "الحسبة: هي أمر بالمعروف إذا ظهر تركه، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله"<sup>(٤)</sup>.

**الثاني: تعريفها باعتبارها ولاية سلطانية ووظيفة حكومية:**

وقد أشار ابن خلدون إلى تعريفها بهذا الاعتبار، فقال: "وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمر"

(١) انظر: لسان العرب (١/٣١٧).

(٢) انظر: القاموس المحيط، ص (٩٥).

(٣) انظر: المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، (١/١٧١)، دار الدعوة، مجمع اللغة العربية.

(٤) الأحكام السلطانية والولايات الدينية، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي (٣٧٠هـ - ٤٥٠هـ) (١/٢٧٠)، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٥هـ -

المسلمين يعيّن لذلك من يراه أهلاً له" (١).

### وهذا النقل يمكن أن نستخلص منه تعريفاً بصيغة أخرى فنقول:

ولاية سلطانية للقيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفق قواعد الشرع نيابة عن الإمام وبتفويض منه .  
وهذا التعريف أراه شاملاً لكل أنواع ولاية الحسبة مهما توسعت اختصاصاتها ، أو تقيدت بشروط عقد تولية المحتسب .

### والعلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي واضحة:

- المحتسب يكفي الإمام واجب إقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
- يجتهد في تدبير ذلك ، حسب العرف الموافق للشرع .
- ينكر على تارك المعروف ، وفاعل المنكر تفریطها .
- وينبغي ألا يريد من وراء احتسابه إلا الأجر والثواب من الله تعالى .

### أهمية الحسبة:

الحسبة هي جماع الرسائل السماوية ، ووظيفة الأنبياء في الأمم ، وهي سمة النبي الأمي ﷺ الموصوفة لأهل الكتاب يدركها منهم من كان حبراً ذا علم قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي

(١) مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ت: ٨٠٨هـ ، (١/٢٢٥) ، دار القلم - بيروت - ١٩٨٤م الطبعة: الخامسة .

التَّورِنَةَ وَالْإِنْجِيلَ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۗ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾ .

والحسبة وسام الخيرية لهذه الأمة بين الأمم .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٢) .

وهي كفيلة بتحقيق النصر والتمكين من رب العالمين .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۗ الَّذِينَ إِن مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عِقَابُ الْأُمُورِ ﴾ (٣) .

وهي فريضة على المؤمنين وسبيل المفلحين .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٤) .

وهي صمام الأمان للمجتمع من الفتنة والعذاب .

(١) سورة الأعراف ، الآية (١٥٧) .

(٢) سورة آل عمران ، الآية (١١٠) .

(٣) سورة الحج ، الآيتان (٤٠-٤١) .

(٤) سورة آل عمران ، الآية (١٠٤) .

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>(١)</sup>.

قال السعدي رحمه الله: "بل تصيب فاعل الظلم وغيره ، وذلك إذا ظهر الظلم فلم يغير ، فإن عقوبته تعمُّ الفاعل وغيره ، وتتقى هذه الفتنة بالنهي عن المنكر، وقمع أهل الشر والفساد، وألاً يمكننا من المعاصي والظلم مهما أمكن"<sup>(٢)</sup>.

والحسبة مانعة من نزول اللعنات على الأفراد والأمم قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

ولا استشعار السلف الصالح عظم شأن الحسبة ، كان سفيان الثوري - رحمه الله - يقول: "إني لأرى الشيء يجب علي أن أمر فيه وأنهى فأبول دماً"<sup>(٤)</sup> . ويقول حمد بن عتيق - رحمه الله: " فلو قُدر أن رجلاً يصوم النهار ، ويقوم الليل ويزهد في الدنيا كلها وهو مع ذلك لا يغضب لله ، ولا يتمعر وجهه ،

(١) سورة الأنفال ، الآية (٢٥).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، (١/٣١٨) ، ت: ١٣٧٦ هـ ، مؤسسة الرسالة بيروت - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، تحقيق: عبد الرحمن اللوحيق .

(٣) سورة المائدة ، الآية (٧٨-٧٩).

(٤) الجرح والتعديل ، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي ت: ٣٢٧ هـ دار إحياء التراث العربي بيروت - ١٢٧١ هـ - ١٩٥٢ م ، الطبعة: الأولى ، (١/١٢٤) .

ولا يجرم فلا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ، فهذا الرجل من أبغض الناس عند الله ، وأقلهم ديناً وأصحاب الكبائر أحسن عند الله منه " (١) .

---

(١) انظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي، المتوفى ١٣٩٢ هـ، الطبعة الخامسة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م ، (٧٨ / ٨) .

## المطلب الثاني

### التعريف بالملك عبد العزيز نشأته وحياته

#### نسبه:

##### ١- نسبه لأبيه:

هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود (جد الأسرة) بن محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع المريري (من ولد علي). إلى هذا اتفق النسابون في نسبهم وهم يعودون إلى بني حنيفة وهو أقوى الأقوال وأشهرها وأكثرها دقة<sup>(١)</sup>.

##### ٢- نسبه لأمه:

أمه هي سارة بنت أحمد السديري ، وكانت امرأة ذات حسب ونسب وأخلاق عالية<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: الملك الراشد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود، عبد المنعم الغلامي، ص (٣١٣)، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ-١٩٩٨م مكتبة الملك فهد الوطنية، وانظر: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز، د. محمد بن ناصر الشثري، ص (٥٣)، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م أصل هذه الرسالة مقدمة لنيل درجة شهادة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (كلية الدعوة والإعلام) بالرياض.

(٢) انظر: الملك عبد العزيز أمة في رجل، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ص (٤٨).

**مولده ونشأته:**

ولد الملك عبد العزيز في الرياض عام (١٢٩٣ هـ - ١٨٧٦ م)<sup>(١)</sup>، ونشأ في كنف والديه<sup>(٢)</sup>.

**كناه وألقابه:**

وكان لقب الإمام من أحب الألقاب إليه ، وأحبُّ كنية لديه (أبو تركي) وهو ابنه البكر<sup>(٣)</sup>.

وأما الألقاب الرسمية فأول ما لقب به هو (أمير نجد ورئيس عشائرها) وهو ما كانت تخاطبه به الحكومات وما ورد في صحفها ، وكان الأتراك يلقبونه بـ (والي نجد وقائدها عبد العزيز باشا) وفي سنة ١٣٣٩ هـ وقد رضى بلقب (صاحب العظيمة سلطان نجد)<sup>(٤)</sup>.

ثم في سنة (١٣٤٠ هـ) لما ضم بعض البلاد إلى نجد لقب (عظيمة سلطان نجد وملحقاتها) وبعد دخول جدة سنة (١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م) بايعه أعيانها وأعيان مكة ملكا فصار لقبه (جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها)<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ، ص (٥٤-٥٥) ، انظر: الملك عبد العزيز أمة في رجل ، ص (٤٨).

(٢) انظر: الوجيز ، للزركلي ، ص (١٧).

(٣) انظر: المرجع السابق ، ص (٢٤٦).

(٤) انظر: المرجع السابق ، ص (٢٤٧).

(٥) انظر: الوجيز ، للزركلي ، ص (٢٤٧).

وفي اليوم السابع عشر من شهر جمادي الأولى سنة (١٣٥١هـ) صدر المرسوم الملكي في الرياض بتوحيد المملكتين الحجازية والنجدية وسميت المملكة العربية السعودية فأصبح لقبه الرسمي:

" صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية " (١).

### عقيدته وعبادته :

وقد كان رحمه الله يصرح بأنه سلفي العقيدة يدعو إلى التوحيد ويحارب الشرك والبدع والخرافات في خطبه وكلامه مع الناس .

ومن ذلك قوله: " يسموننا بالوهابيين ، ويسمون مذهبنا الوهابي باعتبار أنه مذهب خامس ، وهذا خطأ فاحش ، نشأ عن الدعاية الكاذبة التي كان يبثها أهل الأغراض ، نحن لسنا أصحاب مذهب جديد أو عقيدة جديدة ولم يأت محمد بن عبد الوهاب بالجديد ، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح ، ونحن نحترم الأئمة الأربعة ، لا فرق بين الأئمة : مالك ، والشافعي وأحمد ، وأبي حنيفة ، كلهم محترمون في نظرنا " (٢) .

وأما تعبدده فقد كان وصفه عبد الحميد الخطيب بقول:

(١) انظر: المرجع السابق ، ص (٢٤٧) .

(٢) انظر: عناية الملك عبد العزيز بالعقيدة السلفية ، د. محمد بن عبد الرحمن الخميس ، ص (١٧) -



" إن الملك كان يستيقظ من نومه كل يوم قبيل صلاة الفجر فيبدأ عمله بالتوجه إلى الله وتلاوة القرآن وإقامة الصلاة ، وكان يكثر من حمد الله في السراء والضراء ، لا يكتب خطاباً لأحد من الناس إلا بدأه بذكر الله ويشكره على جليل نعمه ، وكان لسانه رطبا بذكر الله " (١) .

### دعوته إلى الدين الحنيف:

لقد قدم الملك عبد العزيز على ملك الجزيرة العربية لتوحيد الصفوف ونشر دين الله القويم والدعوة إلى ما كان يدعو إليه آباؤه وأجداده من الرجوع إلى عقيدة السلف الصالح .

ومن أقواله في ذلك: " أنا مبشر أدعو لدين الإسلام ولنشره بين الأقاليم " (٢) .

وقوله: " أنا داعية لعقيدة السلف الصالح ، وعقيدة السلف الصالح هي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله وما جاء عن الخلفاء الراشدين ، أما ما كان غير موجود فيها فأرجع بشأنه إلى أقوال الأئمة الأربعة ، فأخذ منها ما فيه صلاح المسلمين " (٣) .

وقوله: " أنا مسلم وأحب جمع كلمة الإسلام والمسلمين ، وليس أحب

(١) أمة في رجل ، ص (٥١ - ٥٢) ، عاهل الجزيرة العربية ، عبد الرحمن نصر ، ص (٤١) .

(٢) انظر: الوجيز ، للزركلي ، ص (٢١٦) .

(٣) انظر: المصدر السابق ، ص (٢١٦) .

عندي من أن تجمع كلمة المسلمين ولو على يد عبد حبشي ، وإنني لا أتأخر عن تقديم نفسي وأسرتي ضحية في سبيل الله"<sup>(١)</sup> .

### صفاته ومزاياه:

#### صفاته الخلقية:

لقد وهب الله الملك عبد العزيز قامة مديدة وصدراً رحباً ومنكبين عريضين وجسماً قوياً ويدين حديديتين مع تناسق فيما بينهما ، أما وجهه فمدور وله لحية صغيرة .

وكان صوته رحمه الله ذا نبرات لطيفة ولكنه إذا تكلم وهو غاضب ارتج لصوته المكان وارتجفت له أعصاب الرجال مما أعطاه هيبة عند أتباعه<sup>(٢)</sup> .

#### أولاً: شجاعته:

كان الملك عبد العزيز - رحمه الله - من أشجع رجال الجزيرة العربية ، ولقد كان استرداد الرياض عملاً بطولياً لمعت فيه شخصيته ، أميراً عالي المهمة صاحب شجاعة وفداء ، قلَّ أن يكون له نظير وكان قائداً فذاً ملهماً يستمد شجاعته وقدراته من ثقته بالله تعالى<sup>(٣)</sup> .

وكان لا يفخر بشجاعته بل يعترف بأنه استمدتها من الله تعالى ، وتوَّج هذه

(١) انظر: المصدر السابق ، ص (٢١٦) .

(٢) انظر: الملك الراشد ، ص (٣١٦-٣١٧) .

(٣) انظر: أمة في رجل ، التركي ، ص (٨٢) .

الشجاعة بصلافة هادئة وحلم وأناة وإصابة في الرأي .  
ومن شجاعته الظاهرة أنه كان لا يغدر ولا يستغل وقت الضعف ولا  
يطعن من الخلف بل كان يجابه أعداءه وجهاً لوجه .

### ثانياً: عدله:

كان الملك عبد العزيز طيلة حياته يحب الحق والعدل ويدعو إليهما ، وقد  
شهد لعدله القاصي والداني ، وهذا من أسباب إرساء الأمن في كل مقاطعات  
البلاد ، وكان يستقبل شكاوى الناس ويحقق فيها ويعاقب الظالم ، بل إنه صرح  
أنه من اعترض شكوى فردٍ من الشعب أو غيرٍ فيها أنه سيوقع عليه العقاب  
الشديد<sup>(١)</sup> .

يقول رحمه الله: " يعلم الله أن كل جارحة من جوارح الشعب تؤلمني ،  
وكل شعرة منه يمسه أذى تؤذيني وكذلك الشعب فإنه يتألم إذا أصابني أي  
شيء ، ولكن المصلحة العامة تضطرنني أن أقضي على من لا يصغي إلى النصيح  
والإرشاد وأن أتجرع ألم ذلك حفظاً لسلامة المجموع"<sup>(٢)</sup> .

### ثالثاً: كرمه:

كان - رحمه الله - معروفاً بالكرم وإجابة المطالب حتى إنَّ البعض ممن لا  
يعرف سجيته ليعد ذلك إسرافاً .

(١) انظر: المرجع السابق ، ص (١٨٧ - ١٨٨) .

(٢) انظر: المرجع السابق ، ص (٣٦٤) .

وما وفد على عبد العزيز قاصد ولا زاره زائر إلا منحه أو أهدي له هدية رجلاً كان أو امرأة رئيساً أو أعرابياً .

وقد حكى عنه أن أعرابياً أقبل إلى سيارته فمد الملك يده يريد كيس الفضة وقد كان معه كيسان أحدهما فضة والآخر ذهباً ، ف وقعت يده في كيس الذهب فتردد ثم أخرج له من كيس الذهب وكان الرجل أعمى فقال له الملك: " ترى اللي أخذته ذهب ، لا يضحكوا عليك ... " وقال لأصحابه : " لا أريد أن تكون يدي أكرم مني " (١) .

#### رابعاً: عفوه:

إن صفة العفو لازمت الملك عبد العزيز - رحمه الله - منذ صغره إلى أن توفاه الله ، فلقد عفى عن أناس كانوا ناصبوه العداء مدة طويلة ، ونقضوا العهود غير مرة ، وأضمروا الشر لمملكته ، عندما أظهروا ندمهم ، ونزلوا على حكمه ، بل إنَّه أكرمهم وأسكنهم وأحسن إليهم .  
ومن أمثلة ذلك صنيعة مع آل رشيد ، الذين كانوا من أشد أعدائه ، فقد فتح لهم أبواب عاصمته ، وأكرمهم وأسكنهم ، وأمر أن يعلم أولادهم في مدارس أبنائه ، ولا يعطي أولاده شيئاً إلا أعطى أولادهم ، بل كان يجالسهم ويبادلهم الرأي .

(١) انظر: المرجع السابق ، ص (٣٦٣) .

**خامساً: تواضعه:**

لم يندفع رحمه الله أمام مغريات الحياة ، فكان ملبسه عادياً ، يلبس الصوف في الشتاء ، والقطن في الصيف ، وعاش في قصره القديم ، فلما حاولوا بناء قصر جديد له ، قال لهم: " لا تبنوا لي شيئاً آخر ، أنا مرتاح في منزلي ولا أحب أن أغيره " ، فلم يغيره المال ، ولا بهارج الحياة ، وكانت أكلاته عادية ، وهي الأكلات نفسها التي اعتادها في السابق<sup>(١)</sup> .

**سادساً: وفاؤه:**

كان - رحمه الله - محباً لأصدقائه القدماء ، وفيماً معهم ، وخاصة إلى أولئك الذين وقفوا إلى جنبه وساهموا معه في أعماله ، فكافأهم ، وولاهم ما يستحقون من المناصب .

ومن أمثلة ذلك ما يحكونه عن عبد الرحيم القناوي شيخ الزيمة الذي أضاف بعض أقرباء الملك في طريقهم إلى مكة المكرمة ، فكان إذا مرَّ عليه استضافه ، وأمر له بمبلغ ، وبقيت هذه عادة الملك حتى بعد أن صار يذهب إلى الحجاز في الطائرة ، لم يقطع هذه العادة ، بل أمر بصرف المبلغ الذي كان يصرفه له<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر: الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ، ص (٧١-٧٢) .

(٢) انظر: الملك الراشد ، ص (٣٣٩-٣٤٠) .

**سابعاً : تعليمه وعنايته بالعلم:****١- تعليمه:**

عندما بلغ السادسة من عمره ، أوكله أبوه إلى الشيخ عبد الله الخريصي حتى يعلمه القرآن والكتابة ، وقد قرأ الملك عبد العزيز القرآن ، وختمه على يد الشيخ محمد بن مرحوم المعروف بابن مصيب ، وقد استفاد من مجالس والده في صباه ، حيث كان يتردد عليه العلماء ، فمنهم محمد بن الوهاب فقد درس عليه الملك عبد العزيز ولازمه

بل وضع له الشيخ عبد الله كراسة في تلخيص أبحاث التفسير والحديث والتوحيد والفقهاء .

وبعد ما كبر - رحمه الله - كان يختار لنفسه مجموعة من الكتب للمطالعة ، وتقرأ عليه هذه الكتب في مجلس معين ، وهي في فنون مختلفة مثل : تفسير الطبري ، وتفسير ابن كثير ، ومسند الإمام أحمد ، ورياض الصالحين ، وكتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، وسيرة ابن هشام ، والبداية والنهاية لابن كثير ، والسياسة الشرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، وروضة المحبين لابن القيم ، وديوان المتنبي وغيرها مما هو نافع ، وقد أثر ذلك في ثقافته العامة والخاصة<sup>(١)</sup> .

(١) انظر: الوجيز، الزركلي، ص (٣٥٢ - ٣٥٤) .

**٢- عنايته بالعلم:**

كان - رحمه الله - يشتري الكتب الإسلامية ، ويوزعها على طلاب العلم ، وقد بلغت الكتب التي طبعت على نفقته مائة كتاب ، بل كان - رحمه الله - يلزم من كان أهلاً لطلب العلم أن يطلبه ، وإلا أبعدته عن محله لمحل لا يرضاه . وبنى مكاناً لطلاب العلم ، الذين يدرسون على الشيخ ابن باز - رحمه الله - يدرسون فيه ودعم التعليم الحديث ، وألحق الشباب به ، ولذلك وجد المدرسون والطلاب في المدارس التقدير من الملك - رحمه الله - .

وأما العلماء فقد كانت مكانتهم مرموقة عند الملك عبد العزيز ، وله جلسات علمية معهم واحتفاؤه هذا رحمه الله - بالعلم والعلماء من أسباب تطور الحياة الثقافية والعلمية<sup>(١)</sup> .

**ثامناً: معاملته لأهل بيته ورعيته:**

كان باراً بأبيه متأدباً معه ، فلما فتح الرياض (١٣١٩ هـ) سلمه زمام الحكم فرفض أبوه وألزمه بالحكم وكان يزور أباه كل صباح ، وكان عندما يصل والده يقوم ويستقبله ويقدمه إلى صدر المجلس ، وكان يرجع إليه في كل ما يهم من أمور الدولة ويطلع عليه .

وكان يخصص ما بين المغرب والعشاء من ليلة الجمعة لنساء الأسرة ، ويوم

(١) انظر: التعليم في عهد الملك عبد العزيز ، د. محمد بن عبد الله السلطان ، ص (١٢١-١٢٦) .

الجمعة بعد الصلاة يكون غداؤهن عنده في القصر ، ويتفقد من تغيب منهن<sup>(١)</sup> .  
وأما رعيته فكان يعد أباً لأسرة كبيرة وأنه المسؤول عنها أمام الله .  
فقد كان رحمه الله ينفق على القبائل إذا أجذبت أرضها ، ويمون الأفران  
بالدقيق لتوزيع الخبز مجاناً وكان يقول: " ما نحن إلا خدم لرعيتنا " .  
ومن كان يصغي للصغير والكبير من شعبه ويقول: "الكبير منكم أخ لي  
والصغير من أبنائي"<sup>(٢)</sup> .

### تاسعاً: وفاته:

اشتد عليه المرض - رحمه الله - في الطائف ، كان إلى جنبه في حالة النزاع  
الأخير ولداه سعود وفيصل - رحمهما الله - وفي سكرات الموت كان يرمق ابنه  
ويحضهما على التعاون معا ، وكان آخر ما سمع منه:  
"فيصل أخاك سعوداً ، سعود أخاك فيصلاً ، وكرر: لا حول ولا قوة إلا  
بالله الحمد لله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، ثم أسلم الروح  
ضحى الاثنين الثاني من ربيع الأول من سنة ١٣٧٣ هـ الموافق  
١٩٥٣/١١/٩ م"<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر: الملك الراشد ، ص (٣٢١) .

(٢) انظر: الوجيز ، الزركلي ، ص (٢٢٣ - ٢٢٤) .

(٣) انظر: المرجع السابق ، ص (٣٦٩) .



# الفصل الأول

## نشأة وتطور ولاية الحسبة

### في عهد الملك عبد العزيز

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: طور النشأة: (١٣١٩هـ - ١٣٤٣هـ).

المبحث الثاني: طور البناء والتنظيم: (١٣٤٤هـ - ١٣٧٣هـ).

## المبحث الأول

### طور النشأة: ( ١٣١٩ هـ - ١٣٤٣ هـ )

إن الولاية في الإسلام تكليف وليست تشريفاً ، وما وجب في الشرع على الأمة الإسلامية تنصيب حاكم لها إلا لأهمية الحاكم المسلم في إقامة أمور الدين والدنيا ، فلا تصلح أمور الناس الدينية أو الدنيوية دون إمام تجتمع عليه الكلمة وتؤدي به الحقوق .

فعلى الحاكم المسلم أن يقوم على إنفاذ مهمة الأمة الإسلامية التي ورثتها عن أنبياء الله ، وهي إقامة الدين وسياسة الدنيا وإقامة مصالح المسلمين فيها بشرع الله المطهر ... فعن أبي هريرة رضي الله عنه يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي وسيكون خلفاء فيكثرون"<sup>(١)</sup>

وفي هذا الحديث إشارة إلى أن هذه الأمة يسوسها الخلفاء كما كانت الأنبياء تسوس بني إسرائيل .

### واجب الحاكم المسلم يتلخص فيما يلي:

أ - استيفاء الحقوق وإقامة الحدود .

(١) صحيح البخاري، (٣/١٢٧٣)، صحيح مسلم، (٣/١٤٧١)، سنن أبي ماجه، (٢/٩٥٨)، مسند أحمد (١٣/٣٤٠) .

- ب - حماية الدين من الزائعين المنحرفين من أهل الأهواء والأفكار الضالة .  
 ت - إقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .  
 ث - دعوة غير المسلمين للدخول في دين الله بالحجة والبيان ، والجهاد في سبيل الله بالسيف والسنان .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وإذا كانت جماع الدين وجميع الولايات هو أمر ونهي فالأمر الذي بعث الله به رسوله هو الأمر بالمعروف والنهي الذي بعثه به هو النهي عن المنكر ، وهذا نعت النبي ﷺ كما قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾" (١) ، وهذا واجب على كل مسلم قادر ، وهو فرض على الكفاية ويصير فرض عين على القادر الذي لم يقم به غيره والقدرة هي السلطان والولاية ، فذوو السلطان أقدر من غيرهم ، وعليهم من الوجوب ما ليس على غيرهم فإن مناط الوجوب هو القدرة ... وجميع الولايات الإسلامية إنما مقصودها "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ... " (٢) .

ولقد كان الملك عبد العزيز رحمه الله مستشعراً لهذه المسؤولية وجعلها نصب عينيه عالماً أن من أهم المسؤوليات المنوطة به رحمه الله إقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر "الحسبة" ، فما كاد يدخل الرياض عام ١٣١٩ هـ

(١) سورة التوبة ، الآية (٧١) .

(٢) انظر: الحسبة ، شيخ الإسلام ابن تيمية ، ص (١٢-١٣) .

مؤسساً للدولة السعودية الثالثة إلا وأقر فيها من يقوم نيابة عنه بهذه الشعيرة العظيمة .

ومن الدعاة والعلماء الأجلاء محتسبون في ذلك نصحاً لإمام المسلمين وعامتهم ، وعلى رأسهم الشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف آل الشيخ - رحمه الله - ، فكان يقوم بهذه المهمة إن عاد لذلك في حدود الرياض فإذا علم أن أحداً من الناس قد ارتكب هنة من الهنات بعث إليه وزجره وهدده بالعقاب إن عاد لذلك .

فإن عاد ، أو فعل ما يستوجب التأديب ، جمع من عنده من الحاضرين ، وعزره حسب ذنبه ، ثم أرسله .

وكان من تعزيراته: الجلد ، وسكب دلو من ماء على من اشتهر بترك صلاة الفجر ، وثقل عن قيامه لها فيذهب فلا يراه أحد إلا عرف أنه معاقب ، يعاقب الكسالى عن الصلاة ، والذين يقضون ركعات منها ، أو يقضونها كلها يأخذ أغطية رؤوسهم فتحرق عند باب المسجد ، فيذهبون حاسري الرؤوس ، وهذا يعد إهانة لهم وعيباً عليهم ، وغرامة مالية لها وقعها آنذاك<sup>(١)</sup> .

(١) انظر: ولاية الحسبة ومناهج المحتسبين ، خالد بن حسن العبري ، ص (٦٩١ - ٦٩٣) ، رسالة نال بها مقدمها درجة الدكتوراه ١٤١٨هـ - ١٤١٩هـ ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الدعوة بالمدينة المنورة قسم الدعوة والاحتساب ، ونظام الحسبة في الإسلام ، د. عبد العزيز ابن محمد المرشد ، ص (١٩١ - ١٩٤) ، رسالة نال بها مقدمها درجة الماجستير بامتياز من المعهد العالي للقضاء ، في العام الجامعي ١٣٩٢م - ١٣٩٣م .

وحين استقرت البلاد ، واتسع الحكم نسبياً ، كلف الملك عبد العزيز - رحمه الله - ذلك الرجل الصالح بممارستها رسمياً ، وزوده بأعضاء يساعدونه في مهمته ، وهم فضيلة الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ ، وفضيلة الشيخ عبد الرحمن بن إسحاق آل الشيخ ، ثم ألحق بهم فضيلة الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ ، وكان سبب ذلك كثرة الوافدين من خارج نجد وكثرة الرجال المنتظمين في الجيش الجديد ، وما تبع ذلك من كثرة الاحتكاك بين هؤلاء الناس ، وما يحصل منهم من أشياء تستوجب الملاحظة وتستدعي التقويم .

ثم دعمهم الملك - رحمه الله - ببعض الرجال من أعوانه ومماليكه ، وكانوا رغم قلتهم قائمين بما أنيط بهم من مهمات ، فيأمرون وينهون ويجلدون ويقيمون الحدود ، ويسجنون من يستحق دخول الحبس ، ويتعقبون من تهرب عن الصلاة ، أو الذين يجتمعون تجمعات مشبوهة في خارج البلد<sup>(١)</sup> .

وواصل الملك عبد العزيز جهوده في توحيد المملكة ، فكان يعين في كل بلدة يضمها إلى سلطانه أميراً نائباً عنه ، يقوم بإدارة شؤونها ، وأهمها واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويتدب له من العلماء الأجلاء ، وطلبة

(١) انظر: التطبيقات العملية للحسبة ، طامي بن هديف معيض البقمي ، ص (١٠٣-١٠٥) ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م وانظر: ولاية الحسبة ومناهج المحتسبين ، خالد بن حسن العبري ، ص (٦٩١-٦٩٣) ، ونظام الحسبة في الإسلام ، عبد العزيز بن محمد المرشد ، ص (١٩٤-١٩٧) .

العلم الموثوقين ، من يساعده في مهمته إذا اقتضت الحاجة إلى ذلك . ولم يكن هناك نظام مكتوب لذلك ، بل مرجعهم في أداء واجبهم العمل بما تعلموه من الشرع واجتهادهم في تطبيقه ، ورجوعهم إلى الأمير أو الملك فيما يستعصي عليهم من الأمور ، ومن أقوال الملك عبد العزيز توجيهاً للأمرء والنواب بالقيام بذلك: " وعلى الأمرء والنواب في البلدان والقري ، تأديب التاركين ، وتعزيرهم على الترك والتكاسل ، وإلزام الناس بدين الله ، ومن ترك الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر من الأمرء وغيرهم ، فقد ظلم نفسه وأضاع نصيبه ، وفرط في حق الله ، وتعرض لسخطه" (١) ، وكذلك قوله: "فقد ألزمتنا الأمير والنواب تعزيرهم بما يردعهم (أي زجر الفساق) ، وإلزامهم بما يصلحهم ؛ وما يحتاج رفعه إلى ولي الأمر ، فعليهم أن يرفعوه وينبهوا عليه" (٢) ، وغير ذلك من الأقوال .

وكان لذلك أعظم الأثر في استتباب الأمر له في تلك المناطق البعيدة عن المدنية وحواضرها والتي دخلت في سلطانه وخلصهم مما كانوا عليه من الفوضى الأمنية والتناحر القبلي والجهل بالدين . واستمر الحال على ذلك حتى ضم الملك عبد العزيز إلى حكمه منطقة

(١) انظر: إتحاف الأمة بخطابات أئمة آل سعود ، ص (١٣٠-١٣٦) وهناك أمثلة كثيرة على ذلك من كلامه - رحمه الله - .

(٢) نفس المصدر السابق .

الحجاز ، وكانت متأثرة بالدولة العثمانية ، وبالحواضر الإسلامية القريبة منها مثل مصر ، والشام الآخذة ببعض مظاهر التمدن الحديث ، وكان من أهلها من عنده علم بالنظم الحديثة في الحكم ، بل إن الدولة العثمانية والشريف حسين قد أدخلتا عدة تنظيمات وتقنيات لأهم مؤسسات الحكم في الحجاز ، ومن بينها القضاء الذي كان يشرف على جميع الدوائر الشرعية والهيئات الدينية<sup>(١)</sup> .

فلما دخل الملك عبد العزيز مكة في ٨ / ٥ / ١٣٤٣ هـ ، شرع في إصلاح وإعادة بناء كل مؤسسات الحكم في الحجاز ، ومراجعة لوائحها وتنظيماتها ، وكان يولي الشورى والقضاء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اهتماماً كبيراً ، فكان ذلك إيذاناً ببدء مرحلة البناء والتنظيم في الحجاز وملحقاتها .  
وأما نجد وملحقاتها من المنطقة الشرقية والشمالية ، فبقيت الحسبة فيها على ما ألفوه لعقدين أو أكثر حتى تدربوا على أنماط الإدارة الحديثة .

(١) انظر: تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز ، ص (٢٠٦) .

## المبحث الثاني

### طور البناء و التنظيم ١٣٤٤هـ - ١٣٧٢هـ

دخل الملك عبد العزيز مكة منتصراً وكان من حكمته - رحمه الله - إقرار أهلها بالقيام بمسؤولياتها وذلك استشاراً لطاقتهم ولمعرفتهم بأحوالهم ، فقال لأهلها: "أنتم أعلم ببلدكم من البعيدين عنكم وما أرى لكم أحسن من تلقى مسؤوليات الأعمال على عواتقكم"<sup>(١)</sup>.

فانتخبوا المجلس الأهلي الأول من العلماء ، والأعيان ، والتجار برئاسة الشيخ عبد القادر الشيبني ، ثم رأى الملك توسيع المشاركة فيه ليشمل ممثلين عن حارات مكة فاستبدل به المجلس الأهلي الثاني برئاسة الشيخ محمد المرزوقي وافتتحه الملك عبد العزيز يوم الثلاثاء ١٤ / ١ / ١٣٤٤ هـ لإدارة الشؤون الداخلية للحجاز مؤقتاً ، وكان من صلاحياته ترتيب أمور المحاكم الشرعية<sup>(٢)</sup> ثم استحدث منصب رئيس القضاء في ١٢ / ٢ / ١٣٤٤ هـ وعين فيه من خيرة القضاة فقهاً وذكاءً وفراسةً الشيخ عبد الله بن سليمان بن بليهد<sup>(٣)</sup> ،

(١) انظر: تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز ، للدكتور إبراهيم بن عويض العتيبي ، ص (١١٨-١١٩) ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م ، مكتبة العبيكان .

(٢) انظر: تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز ، ص (١٢٠) .

(٣) انظر: تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز ، ص (٢٢٩) ، وانظر: الفقه والفقهاء في المملكة العربية السعودية ، للدكتور عبد العزيز بن محمد الحجيلان ، ص (١٠٥-١٠٩) ، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ ، دار ابن الجوزي .



وكان من صلاحياته النظر في جميع الأمور الشرعية ومن ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وطلب الملك من أعيان مكة وأهل الحل والعقد فيها أن يختاروا لهم رجالاً يقومون بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وذلك في كتابه الذي وجهه إلى علماء وأعيان مكة والذي جاء فيه: " من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى كافة الإخوان الكرام ، علماء مكة وأعيانها وتجارها - سلمهم الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - أما بعد:

فبارك الله فيكم ووفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه ، تفهمون أن أجل مقاصدنا إظهار دين الله واتباع طريق السلف الصالح على ما كان في كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ .

وبما أن الأمر واجب من قبل الله ، ونحن وأنتم ملزمون به ، ولا حجة لأحد يدعي الإسلام وهو تارك الصلاة ، فالرجاء أن تنظروا في هذا الأمر وتعينوا رجالاً من إخوانكم المتسبين للخير يمشون في كل سوق ومجمع يأمرونهم بالصلاة كلما أذن المؤذن ، ويلزم ألا تقوموا من مقامكم هذا - إن شاء الله - إلا وانتم ناظرون في هذه المسألة ؛ لأن فيها قوام الدين والدنيا ، واتفاق الكلمة ، ولا حجة بعد ذلك لأحد..."<sup>(١)</sup>.

فكان جوابهم الموقع من الشيخ عبد الله بن بليهد رحمه الله رئيس القضاء

(١) انظر : أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود ، لعبد الله العلي الزامل ، ص (١٧٣ / ١٧٤) .

أول خطوة لتنظيم الحسبة وخروجها من طور الدعاة والعلماء وغيرهم ، الذين ينوبون عن الإمام وينصحون له إلى طور الإدارات ذات الهيكل البسيط، وقد تضمن تحديد الآتي:

- **مقر الإدارة:** مدرسة السيد أحمد عيديد بباب الصفا .
- **اسم الإدارة:** "الهيئة" وكان هذا أول ذكر لها ، وأقرهم عليه الملك .
- **رئيسها:** الشيخ عبد الله الشيبى .
- **نائب الرئيس :** السيد حسين نائب الحرم .
- **كاتب:** الشيخ عباس عبد الجبار .
- **الصلاحيات أو المهام .**
- **المرجع:** ولي الأمر في الحجاز ، وهو نائب الملك ، الأمير فيصل - رحمه الله - .
- **وهذا نص الخطاب:** باسم الله إلى صاحب الجلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها أدام الله جلاله أنهى إلى جلالتم أنه قد وقع الاختيار على حضرات الذوات المذكورة أسماؤهم برفقه ليقوموا بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ورأينا أن يكون رئيس تلك الهيئة الشيخ عبد الله الشيبى ، ونائبه السيد حسين نائب الحرم وكاتب الهيئة الشيخ عباس عبد الجبار ، وأن يكون مركزها بمدرسة السيد أحمد عيديد بباب الصفا ، وأن تكون أعمالها:

- تتبع أحوال الناس ، من جهة المعاملات والعادات ، فما وافق الشرع منها تقره ، وما خالفه تزيله ، وأن تمنع البذاءة اللسانية التي تعودتها السوقه ، وأن تحث الناس على أداء الصلوات الخمس جماعات ، وأن تراقب المساجد من جهة أئمتها ، ومؤذنيها ، ومواظبتهم ، وحضور الناس بها وغير ذلك من دواعي الإصلاح وأن تتخذ في سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الوسائل الموصلة إلى ذلك بالحكمة ، وإذا أعيها أمر من الأمور رفعت فيه إلى أولي الأمر لإجرائه ، ولعرضه على جلالتمكم ؛ ليحوز التصديق إذا استنسب الرأي العالي نتشرف بتقديمه ، ٢٠ صفر ١٣٤٥ هـ - رئيس القضاء .
- وقد شرح عليه جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله : الآتي : " ولدنا فيصل ، هذا كتاب من الشيخ عبد الله بن بلهيد تنظرون هذا التقرير وتقرونه عليه " اهـ .
- الختم في ٢٠ / صفر / ١٣٤٥ هـ .
- وفي الورقة المرفقة بهذا الكتاب أسماء الأشخاص المرشحين على النحو التالي:

من أهل مكة		من أهل نجد	
١	محمد عقيل	١	محمد بن مضيان
٢	محمد شرواني	٢	علي المنصور آل هديان
٣	عبد الله الشيبني	٣	أحمد بن ركيان
٤	عبد الرحمن بشناق	٤	عبد الله السليمان آل مهنا
٥	عمر جان		
٦	عباس عبد الجبار		
٧	عمر فقيه		
٨	عبد الرحمن زواوي		
٩	حسين باسلامه		
١٠	حسين نائب الحرم		

ولم يتضمن الكتاب نظاماً للهيئة ؛ لذلك كلف الشيخ البليهد الشيخ محمد بهجت البيطار مدير المعهد الإسلامي السعودي كتابة نبذة في ذلك ؛ لتوزيعها على جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتكون مرجعاً لهم فكتب الشيخ محمد بهجت البيطار كتاب نظام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .  
ونشر في أعداد من جريدة أم القرى ابتداءً من العدد ١١٣ بتاريخ ٨/ شعبان / ١٣٤٥ هـ<sup>(١)</sup> ، أي بعد ستة أشهر فقط من تكوين الهيئة .

(١) انظر: جريدة أم القرى ، العدد (١١٣) بتاريخ ٨/ ٨/ ١٣٤٥ هـ .

لكن ما كتبه يعد بياناً لمجالات الاحتساب وشروطه وآدابه ، وبعض التعزيرات وليس نظاماً بالاصطلاح العلمي المعاصر، ومما جاء في هذه الرسالة: "ضرورة الاجتماع على الدين ، وجماعه أمر ونهي ، وأثر المعاصي والباعث على إقامة جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وصفات المحتسب وآدابه ، وتعريف المنكرات بأنواعها والشروط التي يتحقق بها التصدي لإنكار المنكر ودرجات القيام بالإنكار"<sup>(١)</sup>.

والظاهر أن الشيخ البليهد ، أراد من تكليف الشيخ البيطار بالكتابة في موضوع الحسبة ، أن يجعل بين أعضاء الهيئة أساساً ، يعتمدون عليه في تصور الأمانة الموكلة إليهم فيستفيد منه من كان إمامه بالعلوم الشرعية محدوداً ، ويتمكن من كانت لديه خبرة في الأنظمة ، من صياغة تعليمات ونظام الحسبة وفق ما علم من الشرع ، وما تعارف عليه الفقهاء من قواعد الحسبة .

ولم تمض إلا ثلاثة أشهر ، حتى أعلنت الموافقة بتاريخ ١٨ / ٢ / ١٣٤٦ هـ على نظام المحاكم الشرعية ، ونظام تشكيل مراكز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أهم مدن الحجاز وهي: مكة وجدة ، والمدينة ، والطائف وينبع ، وبقية الملحقات"<sup>(٢)</sup>.

ثم تتابع تشكيل مراكز الهيئة في مدن الحجاز في فترات مختلفة مع تفاوت في

(١) انظر: نظام الحسبة في الإسلام ، عبد العزيز بن مرشد ، ص (١٩٩ - ٢٠٠) .

(٢) انظر: جريدة أم القرى عدد ١٤٠ بتاريخ ١٨ / ٢ / ١٣٤٦ هـ .

عدد أعضائها ففي جدة أسس المركز عام ١٣٤٦ / ١٩٢٧ م من ستة أعضاء برئاسة الشيخ حسين نصيف وقد اشتمل قرار تأسيسها على أسماء الأعضاء ورواتب الموظفين ، وفي المدينة كان يتولى المجلس الأهلي الشؤون الداخلية والقضاء والحسبة .

وفي تطور جديد صدر الأمر الملكي بتاريخ ١٨ / ١ / ١٣٤٧ هـ ، بتعين الشيخ أبو السمع عبد الظاهر<sup>(١)</sup> رئيساً للهيئة في الحجاز ؛ ليتولى الإشراف على جميع مراكزها فيه ، وينظر في مشاكلها وهذا نص التعيين:

بسم الله الرحمن الرحيم ، نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل قد قررنا ما يأتي في تشكيل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أن يكون الشيخ أبو السمع عبد الظاهر رئيساً ، وعبد الله بن عمار ، ومحمد نور الهندي وسليمان الصنيع ، وعبد الله المطلق ، وحمد الخضير ، وعبد الرحمن العقل وعبد الله الخياط أعضاء ، فعلى نائبنا العام تنفيذ أمرنا<sup>(٢)</sup> .

(١) هو الشيخ عبد الظاهر محمد أبو السمع ، ولد - رحمه الله - عام ١٨٨٧ م ، في بلدة التلين التابعة لمركز منية القمح ، التابعة لمحافظة الشرقية بمصر ، اشتغل بالتدريس بمدارس السويس والإسكندرية ، وأسس جماعة أنصار السنة بالإسكندرية ، أسس دار الحديث بمكة توفي عام ١٣٧٠ هـ بالقاهرة ، انظر: سير وتراجم ، عمر الجبار ، ص (٢٥٧) ، الطبعة الثانية ، عام ١٣٨٥ هـ ، مطابع مؤسسة مكة للطباعة والإعلام .

(٢) وثيقة حررت بتاريخ ١٨ / محرم / ١٣٤٧ هـ ، توجد في معهد الإدارة العامة مركز الوثائق .

وصدر نظام الهيئة في شهر ربيع الأول لعام ١٣٤٧ هـ<sup>(١)</sup>، الذي جاءت تعليماته في خمسة عشر مادة استوعبت ما جاء في النظام السابق من تأسيس مراكز للهيئة في كل من مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وجدة والطائف، وينبع، وبقية الملحقات حسب اللزوم.

وزاد عليه انتقاء معاونين للهيئة من أهل الغيرة والديانة يسمون "أمناء المحلات" يقومون بمراقبة العسكر والأعضاء، والعمد، وحددت صلاحيات الجميع، وواجباتهم ومراجعتهم، وكلف الأمناء وضع النظام الخاص بهم<sup>(٢)</sup>.

فجاء ملحق النظام بتاريخ ٣ ربيع الثاني ١٣٤٧ هـ مبيناً كيفية تشكيلهم وساهم "الأمناء الشرفيين" وحدد صلاحياتهم، وواجباتهم، وعلاقته بغيرهم من العاملين بالهيئة.

وأعطيت لرجال الهيئة بموجب هذا النظام صلاحيات واسعة في الاحتساب في كل شيء على الكبير والصغير، داخل المؤسسات الحكومية وخارجها، ورصدت لهم مكافآت عالية، وبقيت مرجعيتهم إلى القضاء أو النائب العام.

(١) وثيقة صادرة بعدد (١٣٥٣) توزع النظام بمذكرة النائب العام رقم ٩١٢/٦٠ في ٩/٤/١٣٤٧ هـ وفيها إشارة إلى أن النظام حاز على الموافقة الملكية، ويتكون النظام من ١٥ مادة، معهد الإدارة العامة، الوثائق توجد في الإدارة العامة مركز الوثائق.

(٢) مادة ١ نظام الهيئة عام ١٣٤٧ هـ.

لم يدم العمل بهذا النظام طويلاً حتى شعرت الجهات المعنية بالحاجة إلى تغييره وزيادة رواتب رجال الهيئة فأصدر مجلس الشورى في ٢٦ رجب ١٣٤٩ هـ قراراً يقضي بإعادة تشكيل الهيئات في الحجاز، وعدلت صلاحيات رجالها، وحددت أعدادهم، وزيد في أعداد الجند التابعين للهيئات . وقد ربطت هيئات الحجاز بالأمن العام، وفي الفترة نفسها صدر قرار بزيادة رواتب رؤساء الهيئات ورجالها .

وفي ١٠ / صفر / ١٣٧٢ هـ تولى رئاسة هيئة الحجاز الشيخ عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ، وكان له الإشراف على المنطقتين الغربية والجنوبية<sup>(١)</sup>، وصار مرجعه المباشر النائب العام في الحجاز بموجب الأمر الملكي ذي الرقم ٥٣٨٨ في ١٠ / ٢ / ١٣٧٢ هـ وبعد إلغاء نظام النيابة العامة صار لرئيس الهيئات النظر في هيئات الأمر بالمعروف في جنوب المملكة، وعلى إثر ذلك توسعت الهيئات في افتتاح فروع لها في المدن والقرى التابعة<sup>(٢)</sup>.

**وفي عام ١٣٧٢/٢/١٠ هـ / ١٩٥٢ م صدر قرار من ولي العهد والتي تنص على تشكيل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل بلدة، وهذا نص القرار:**

من سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى الأخ المكرم الأخ

(١) نظام الحسبة في الإسلام، عبد العزيز بن مرشد، ص (٢٠٥ - ٢٠٦).

(٢) المرجع السابق، ص (٢٠٦).



فيصل بن عبد العزيز سلمه الله:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته: فستجدون طيه التعليقات التي يجب أن تتمشى بموجبها هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إن شاء الله تبلغونها إلى الجهات المختصة وتنشر في الجرائد المحلية ويجري العمل بموجبها، وفق الله الجميع لما فيه الخير والسلام عليكم ورحمته وبركاته .

## الفصل الثاني

### رعاية الملك عبد العزيز للحسبة

وفيه:

- المبحث الأول: تعظيم قدر المحتسبين وبيان منزلتهم .
- المبحث الثاني: تعيين المحتسبين وتحديدهم .
- المبحث الثالث: بيان صلاحيات المحتسبين وواجباتهم.
- المبحث الرابع: تحديد حقوق المحتسبين
- المبحث الخامس: خطابات الملك عبد العزيز – رحمه الله –  
لرجال الهيئة .
- المبحث السادس: نماذج من رجال الهيئة في عهد الملك عبد  
العزيز – رحمه الله .-

## المبحث الأول

### تعظيم قدر المحتسبين وبيان منزلتهم

إن إيمان الملك عبد العزيز بضرورة إكرام من أكرمه الله تعالى ورسوله ﷺ ، وبخاصة العلماء وطلاب العلم والقائمين بالوظائف الدينية المختلفة كالقضاء والحسبة وقد كان إكرام الملك عبد العزيز - رحمه الله - لأهل الحسبة واضحاً جلياً منذ دخوله عام ١٣١٩ هـ إذ أنزل الأمرين بالمعروف والناهيين عن المنكر منزلة عظمى معرفة منه بمكانة هؤلاء في إصلاح المجتمع ومجاهدة المنكرات والبدع ، ولقدرهم العظيم الذي لا يجهله ذو عقل ودين وزاد اهتمامه بالحسبة وحرصه على بقائها ، وإكرام أهلها مما جعله يعين علماء أجلاء ، ويعينهم ويقف معهم جنباً إلى جنب

ممن كانوا يقومون بهذا الأمر قبل دخول الرياض ومنهم الشيخ: عبدالعزيز بن عبد اللطيف رحمه الله ، وكلما اتسعت رقعة الحكم ، أمده بالمعاونين ، فقد أعانه رحمه الله بتعيين الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ ، والشيخ : عبد الرحمن بن إسحاق آل الشيخ ، ثم ألحق بهم فضيلة الشيخ : عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ<sup>(١)</sup> .

(١) انظر: الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م ص (١٩٤) .

ومن عنايته بهم أن جعل - رحمه الله - أمر اختيارهم وتعيينهم ، لأهل الحل والعقد من أكابر الناس وعلماهم ويتضح ذلك من خلال كتابه الذي وجهه إلى علماء وأعيان مكة عام ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥ م والذي جاء فيه "وبما أن الأمر واجب من قبل الله ، ونحن وأنتم ملزمون به ولا حجة لأحد يدعي الإسلام ، وهو تارك الصلاة ... فالرجاء أن تنظروا في هذا الأمر وتعينوا رجالاً من إخوانكم المنتسبين للخير يمشون في كل سوق ، ومجمع ، يأمرونهم بالصلاة كلما أذن المؤذن..."<sup>(١)</sup>.

ومن حرصه رحمه الله على إقامة أمر المسلمين ، تكريم المحتسبين ولئلا تنشأ ردود أفعال من قبل الرعية تجاه المحتسبين قد تسيء إليهم جعل أمرهم نافذاً وقولهم مقبولاً دونما تردد ، فليس لأحد من الناس كائناً من كان أن يخالفهم ومما قاله في هذا الشأن:

"نحن إذ وضعنا جماعة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، فبلاغاتها وقراراتها تشمل الجميع على السواء وأنتم يا جماعة الموظفين أحق الناس بالتزام أوامره ، واجتناب منهياته"<sup>(٢)</sup>.

بل كان رحمه الله تعالى يرسل كتبه يأمر فيها الولاية بتنفيذ مقررات الهيئة ويأمر بمساعدتهم إن اقتضى الأمر ذلك .

(١) أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود/ لعبد الله العلي الزامل ، ص (١٧٣ - ١٧٤) .

(٢) الدعوة في عهد الملك ص (٣٣٢) نقلا عن جريدة أم القرى عدد (١٤٢) بتاريخ ٦/٣/١٣٤٦ هـ.

ومن أعظم حرصه رحمه الله وعنايته بالحسبة ورجالها سعيه بجد لوضع الأنظمة التي تقوم بحفظ حقوقهم وإبراز صلاحياتهم في المجتمع ، وإعطائهم الأولوية ، والصدارة على غيرهم وإظهارهم وترقيتهم للوصول إلى مناصب عالية تعينهم على الصدع بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دون خوف من أحد .

ففي ٢٦ رجب ١٣٤٩ هـ - ١٩٣٠ م أصدر مجلس الشورى قراراً يقضي بربط هيئات الحجاز بالأمن العام فربطت في مكة المكرمة وملحقاتها بمدير الشرطة<sup>(١)</sup> .

ثم في ٢ / ٢ / ١٣٤٩ هـ صدر الأمر السامي رقم (٢٤٤) والقاضي بتوحيد إدارة الشرطة في المملكة تحت إدارة واحدة وكان ارتباطها بنائب الملك<sup>(٢)</sup> .  
وفي ١ / ١ / ١٣٥٥ هـ صدر قرار بتشكيل هيئة أخرى تدعى هيئة الأمناء تتعاون مع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غيرة على الإسلام<sup>(٣)</sup> ، وانتصاراً لمحارم الله ورفعاً لشأن هذا الجهاز ومعاونته ومؤازرته ودفعه قدماً والقائمين عليه لصالح العباد والبلاد .

وفي ١٥ / ١ / ١٣٥٦ هـ صدر القرار الملكي رقم (٢٥ / ١ / ٨٤) لتطوير

(١) وثيقة حررت بتاريخ ٢٦ / رجب / ١٣٤٩ هـ توجد في معهد الإدارة مركز الوثائق .

(٢) انظر: نظام الحسبة في الإسلام ، ص (٢٠١-٢٠٢) .

(٣) انظر: التطبيقات العملية للحسبة ، ص (١٠٦-١١٥) .

نظام الهيئة وفيه ارتباط الهيئات برئاسة القضاة ، وإعطاء أمر التحقيق والاستنطاق لرئيس الهيئة أو وكيله بحضور الأعضاء ومندوب الشرطة<sup>(١)</sup> .

وفي ١٠ / ٢ / ١٣٧٢ هـ عندما ولي فضيلة الشيخ عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله رئاسة الهيئات في الحجاز صار مرجعه المباشر النائب العام للملك في الحجاز<sup>(٢)</sup> ، وبعد إلغاء نظام النيابة العامة صار رئيس الهيئات يرجع إلى رئاسة مجلس الوزارة مباشرة<sup>(٣)</sup> .

ثم سعى الملك عبد العزيز رحمه الله في توفير سبل الراحة للمحتسبين سواء أكانوا في رئاسة الهيئات أم أعضاء فيها وذلك بفرض المرتبات الكافية لهم وزيادتها بين الحين والآخر ليسهل لرئيس الهيئة ورجالها العمل دون تفكير بالأموار المادية جاعلين نصب أعينهم المهام المناطة بهم .

وصدر في ذلك قرار مجلس الشورى بعد إطلاعه على معاملة مرفوقه وارادة من مقام النيابة العامة بعدد (٢٥٤٧) ، وتاريخ ٥ / ١١ / ١٣٤٧ هـ المختصة بوضع مرتب لوظيفة رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما هو الحال مع رئيس الهيئة في مكة<sup>(٤)</sup> .

بل كان رحمه الله تعالى : " يمنح مكافأة مالية للمحسنين في أعمالهم

(١) انظر: نفس المصدر السابق ، ص (١٠٦ - ١١٥) .

(٢) قرار ملكي برقم (٥٣٨٨) في ١٠ / ٢ / ١٣٧٢ هـ / معهد الإدارة مركز الوثائق .

(٣) انظر: نظام الحسبة في الإسلام ، ص (٢٠٦) .

(٤) وثيقة في الدارة برقم (٣٥١) معهد الإدارة العامة مركز الوثائق .

القائمين بها فيما ينبغي"<sup>(١)</sup>.

وإن مما برز جلياً في تعظيم المحتسبين من قبل الملك عبد العزيز رحمه الله أن جعل لهم مقرات مزودة بما يحتاجونه في هذا الشأن فلا تكاد تخلو منطقة من المناطق من هذه المقرات التي تعمل جاهدة في إظهار الحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

---

(١) وثيقة حررت بتاريخ ٣/ ربيع الثاني/ ١٣٤٧ هـ توجد في معهد الإدارة مركز الوثائق .

## المبحث الثاني تعيين المحتسبين وتحديدهم

من رعاية الملك عبد العزيز رحمه الله للحسبة أنه اعتنى عنايةً فائقةً باختيار المحتسبين اختياراً دقيقاً وتعينهم وتحديد وظائفهم فكان حريصاً أشد الحرص على تعيين ذوي الكفاية من العلماء وطلاب العلم المعروفين برجاحة العقل والحرص على الدعوة إلى الله ونشر العلم الشرعي سواء من القضاة أم أئمة الحرمين الشريفين .

وكان تعيين المحتسبين وتحديدهم يأتي بأمر من الملك أو بطلب من العلماء أن يعينوا من يرونه مناسباً .

ففي عام ١٣٣٦هـ - ١٩١٧م ، عين الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ<sup>(١)</sup> وهو من العلماء المشهورين حيثُ في وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالرياض ، معاوناً للشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف الذي كان يزاول الاحتساب تطوعاً<sup>(٢)</sup> .

وأمر بعد إنشاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحجاز بعد

(١) وقد عين الشيخ عمر في عام ١٣٧٢هـ رئيساً للهيئات في نجد والمنطقة الشرقية وخط التابلاين وجميع بلدان نجد وقربات الملح إلى وادي الدوaser .

(٢) انظر: التطبيقات العملية للحسبة ، ص (٥٨) ويبدو أن التأسيس الرسمي للهيئة بدأ في هذا العام .



ضمها عام ١٣٤٤هـ - ١٩٢٥م بتعيين رجال يقومون بالاحتساب في كتابه الذي وجهه إلى علماء وأعيان مكة وجاء فيه: "من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى كافة الإخوان الكرام: علماء مكة وأعيانها وتجارها سلمهم الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد:

" فبارك الله فيكم ووفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه ، تفهمون أن أجل مقاصدنا إظهار دين الله واتباع طريق السلف الصالح على ما كان في كتاب الله وسنة رسوله محمد ﷺ .

وبما أن الأمر بالمعروف واجب من قبل الله ، ونحن وأنتم ملزمون به ، ولا حجة لأحد يدعي الإسلام وهو تارك الصلاة فالرجاء أن تنظروا في هذا الأمر ، وتعينوا رجالاً من إخوانكم المنتسبين للخير<sup>(١)</sup> يمشون في كل سوق ومجمع يأمرونهم بالصلاة كلما أذن المؤذن ، حيث يعزل أهل الدكاكين ويصلون ، وإن كان في التعزيل عليهم مشقة فيرتب لكل سوق حرس يحافظون عليه وقت الصلاة حتى يرجع إليه أهله ويلزم ألا تقوموا من مقامكم هذا إن شاء الله إلا وأنتم ناظرون في هذه المسألة لأن فيها قوام الدين والدنيا واتفاق الكلمة ، ولا حجة بعد ذلك لأحد..."<sup>(٢)</sup>.

بعد أن وجه الملك في خطابه الذي وجهه إلى مكة إلى ضرورة الأمر

(١) يدل على أدب الملك عبد العزيز في تعامله مع أعيان البلدان أهل الحل والعقد والمشورة .  
 (٢) انظر: أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود ، لعبد الله العلي الزامل ، ص (١٧٣ / ١٧٤) .

بالمعروف والنهي عن المنكر بإقامة الصلوات في المساجد ، اجتمع الشيخ عبد الله بن بلهيد على مارآه من العلماء في مكة من أهل الحل والعقد ، قام باختيار رجال للحسبة ، وكان هذا نص ما كتبه جلالة الملك بين فيها مهام الهيئة .  
 وفي عام ١٣٤٦هـ - ١٩٢٧م أسست الهيئة في جدة وتألقت من ستة أعضاء برئاسة الشيخ حسين نصيف، وهذا نص القرار " نحن - عبدالعزيز بن عبد الرحمن الفيصل السعود ، بعد الاطلاع على أمرنا الصادر بتشكيل هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - قد أصدرنا أمرنا بما هو آت:

المادة الأولى: يعين الذوات الآتية أسماؤهم أعضاء في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مدينة جدة:

- الشيخ حسين نصيف رئيساً .
- الشيخ محمد علي عضواً .
- الشيخ أحمد رضوان عضواً .
- الشيخ صالح المرشد عضواً .
- الشيخ سالم باخندفي عضواً .
- الشيخ سالم شمس عضواً<sup>(١)</sup> .

(١) أمر ملكي رقم ٦٥٣ / ١٣٤٦ هـ ، محفوظات وزارة الداخلية أم القرى عدد (١٤٧) في ١١/٤/١٣٤٦ هـ .

ومن هذه الوثيقة نستفيد مبدأ التعيين في مكة المكرمة في الدور السعودي الثالث كما نفهم منها أن مرجع الهيئة ولي الأمر في الحجاز ، وهو نائب الملك الأمير فيصل بن عبد العزيز - رحمه الله - .

ومما يدل على ذلك أيضا الأمر الملكي الصادر في ١٨ / ١ / ١٣٤٧ هـ بشأن تشكيل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيثئذ ونصه: " بسم الله الرحمن الرحيم ، نحن - عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل - قد قررنا ما يأتي في تشكيل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أن يكون الشيخ عبد الظاهر رئيساً ، وعبد الله بن عمار ، ومحمد نور الهندي وسليمان الصنيع ، وعبد الله المطلق وحمد الخضير ، وعبد الرحمن العقل ، وعبد الله الخياط أعضاء فعلى نائبنا العام تنفيذ أمرنا " (١) .

وفي عام ١٣٤٧ هـ - ١٩٢٨ م تم تشكيل الهيئة في المدينة المنورة من عشرة أعضاء برئاسة الشيخ صالح عبد الله الزغيبي إمام المسجد النبوي (٢) .  
وفي ١٠ صفر ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م تولى رئاسة هيئة الحجاز الشيخ عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ وكان له الإشراف على المنطقتين الغربية والجنوبية وهو من علماء وقته (٣) .

(١) أمر ملكي رقم بدون في ٤ / ٢ / ١٣٤٧ هـ ، محفوظات وزارة الداخلية .

(٢) نظام الحسبة في الإسلام ، ص (٢٠٥ - ٢٠٦) .

## المبحث الثالث

### صلاحيات المحتسبين وواجباتهم

إن الرعاية العظيمة التي أولاها الملك عبد العزيز رحمه الله لرجال الحسبة تنطلق من معرفته للواجبات العظيمة التي يكلفونها ، وأن نتيجة أداء هذه الواجبات هو استقرار المجتمع وأمنه وتعبده لله عز وجل ، وإظهار طاعته وتكثيرها والقضاء على البدع والمعاصي أو تقليلها ولهذا كان لزاماً أن يمنح رجال الحسبة صلاحيات وتحدد لهم واجبات حتى يحقق عملهم الأهداف الشرعية المرجوة ويمكن استخلاص هذه الصلاحيات والواجبات من كتب الملك عبد العزيز رحمه الله وقراراته التي تضمنت أنظمة الهيئة كالاتي:

- ١- الإذن للأمناء الشرفيين من قبل رئيس الهيئة بالعمل باسم الهيئة ونص المادة (ليس لهم أن يعملوا باسم الهيئة إلا بإذن من الرئيس) .
- ٢- تعيين مكافأة لكل من يرشد الهيئة إلى محل توضع فيه الخمر ، وتؤتى فيه الفاحشة ، ومجازاة صاحب البلاغ الكاذب<sup>(١)</sup> .
- ٣- إشعار المدير العام للشرطة ، أو مديري الشرطة بالملحقات بحادثة من

(١) من ١-٢ أخذت من وثيقة صادر بعدد (١٣٥٣) بتاريخ ٣/ ربيع الثاني/ ١٣٤٧ هـ توجد في معهد الإدارة العامة مركز الوثائق .

- قبل أي هيئة من هذه الهيئات بتقديم تقرير بذلك محتوى على ملاحظاتها في الموضوع الذي هو محل البحث ليتخذ المقتضى نحوه<sup>(١)</sup>.
- ٤- تنظر الهيئة فيما يعرض عليها من الحوادث التي تستوجب النظر، فما كان من الحوادث البسيطة التي لا تستوجب صدور حكم حد ولا تعزير، فهي تقرر ما تراه من الجزاء الداخلة في اختصاصها الموضح في المادة (١١) وتبعث قرارها للشرطة ليجرى تنفيذ الجلد على ملاء من الناس بحضور مندوب من الهيئة، أسوة بمقررات المحاكم الشرعية في التعزير، ما كان مستوجبا لصدور حكم بحد أو تعزير، فيرجع فيه إلى رئيس القضاة، فيحيل إلى المحاكم ما يقتضي الأمر إحالته إليها، وما يستلزم عرضه على مقام النيابة يعرضه ويكون ما تقررته الهيئة فيما ذكر باشتراك مندوب الشرطة وعلى الهيئة طلبه لحضور الجلسة، وعليه الإجابة.
- ٥- رئيس الهيئة أو وكيله هما اللذان يتوليان التحقيق والاستنطاق، بحضور الأعضاء ومندوب الشرطة وليس لأحد حق السؤال، أو التكلم أثناء التحقيق، وإذا بدا لأحد رأي يقتضيه استيفاء البحث فعليه عرضه على متولييه.
- ٦- بعد إتمام التحقيق، يأخذ رئيس الهيئة رأي الأعضاء، ومندوب الشرطة

(١) أخذت من وثيقة حررت بتاريخ ٢٦/ رجب/ ١٣٤٩ هـ، توجد في معهد الإدارة العامة مركز الوثائق الرياض، عدد (٣٦٣).

- في القضية المعروضة ، ثم يجرى تنفيذ ما يقرر طبقاً لما جاء في المادة الرابعة.
- ٧- للهيئة أن تقوم في الحالات التي تستوجب فيها الضرورة والمصلحة معاً ، بطريق التهذيب والتربية ومنع سوء الأدب ، وغير ذلك من الحوادث البسيطة ، بإجراء ما تراه مناسباً من عفو ، أو توبيخ أو تقرير توقيف لمدة ثلاثة أيام ، أو تقرير ضرب لمدة عشرة أسواط ، بكتابة قرار للشرطة حسب ما هو موضح بالمادة (٤) .
- ٨- الأمور التي تنظر فيها هيئة الأمر بالمعروف هي :
- أ - تنبيه الناس إلى أوقات الصلاة ، وسوق المتخلفين منهم بالحسنى إلى أقرب مسجد .
- ب - مراقبة المحلات التي تجرى فيها أمور مخللة بالشرع والأدب وضبطها .
- ج - دعوة الناس بالحسنى إلى ترك المعاصي ، والبعد ، والخرافات ، والشرك .
- د - منع الناس من السباب والشتائم بالإفك ، وفحش القول .
- هـ - إنكار ما هو مجمع عليه من المنكرات ، والأمر بما هو مجمع عليه من المعروف ويرجع فيما هو مختلف فيه إلى رئيس القضاة .
- ٩- إذا لاحظت الهيئة منكراً في أحد القهاوي ، أو البيوت ، تخبر به مندوب الشرطة ليرافقها في دخول البيت وتفتيشه .

- ١٠- إذا تحقق لدى الهيئة وجود منكر في خارج البلدة ، النظر فيه من اختصاص الهيئة فعليها أن تخبر الشرطة ، لبعث مندوب منها مع مندوب الهيئة ، ويذهبان إلى المكان الواقع فيه ما ذكر.
- ١١- الأعمال التي يقوم بها جنود الهيئة هي ما يأتي:
- أ- تنبيه الناس إلى أوقات الصلاة ، وسوق المتخلفين منهم بالحسنى إلى أقرب مسجد .
- ب- مراقبة المحلات التي تجري فيها أمور مخلّة بالشرع والأدب وضبطها وإشعار الهيئة بذلك لاتخاذ الإجراءات اللازمة .
- ج- منع الناس باللطف من السباب ، والشتم بالإفك ، وفحش القول<sup>(١)</sup>.
- ١٢- أعطيت الهيئة مطلق الصلاحية في إنكار كل ما تراه شرعاً وإلزام الجمهور بأداء الواجبات الشرعية .
- ١٣- أعطيت الهيئة صلاحية الجلد لثمان جلدات فقط في الحوادث الكثيرة الوقوع.
- ١٤- العمل في المطارات والمواني مع الجمارك لمنع ما هو ممنوع الدخول إلى المملكة فيما له صلة بعمل الهيئة .

(١) من ٤- ١١ أخذت من وثيقة حررت بتاريخ ١٥/١/١٣٥٦هـ ، توجد في معهد الإدارة مركز الوثائق .

- ١٥- يحق لرؤساء المراكز الفرعية للهيئات مدهمة وتفتيش الأماكن إذا ثبت ذلك ما عدا المساكن المشغولة بالناس والنساء ولا تدهم إلا بإذن من رئيس الهيئة على شريطة أن يكون ذلك بحضور عمدة المحلة والعدد الكافي من الجنود وأخذ الحيطه لذلك .
- ١٦- يكون تنظيم الدوريات في الضواحي من اختصاص رئيس الهيئة موزعة على المراكز إذا كان ثم عدد منها<sup>(١)</sup> .
- ١٧- أن يحضر من أعضاء الهيئة الكبار واحد أو اثنان بانتساب الرئيس وقت تنفيذ عقوبة الجلد التي يحكم بها القاضي<sup>(٢)</sup> .

---

(١) من ١٤-١٨ أخذت من وثيقة بتاريخ ١٥/١/١٣٥٦هـ، توجد في معهد الإدارة مركز الوثائق .  
(٢) أخذت من وثيقة حررت بتاريخ ٣/ ربيع الأول/١٣٤٧هـ، توجد في معهد الإدارة مركز الوثائق .



## المبحث الرابع

### تحديد حقوق المحتسبين

الناظر إلى ما قام به الملك عبد العزيز رحمه الله من جهود مباركة في نشأة الحسبة وتطوراتها خلال ولايته يجد أن هناك تكاملاً في جميع التنظيمات الإدارية في عصره فكما كان - يرحمه الله - حريصاً على إدارة الدولة وضوابط شؤونها كان حريصاً على إعطاء الرجال الذين يعملون معه حقوقهم كاملة حتى تكون الحجة قائمة عليهم فيما يقومون به من أعمال ، ومن هؤلاء الرجال الذين كان يهتم بهم رجال الحسبة الذين أوكل إليهم أمر الحسبة فقد جعل لهم حقوقاً تحفظ لهم مكانتهم الاجتماعية والمعيشية ومن تلك الحقوق التي صدرت خلال تطور مراحل الهيئة:

- ١- تؤمر إدارة الشرطة بأن تكون مستعدة لتلبية طلبات رجال الهيئة في كل وقت .
- ٢- على الرئيس إذا رأى لزوماً لتبديل بعض أفراد جند الهيئة ، أو ناديم أن يرفع ذلك للضابط مع بيان الأسباب المؤجبة ، والنيابة تأمر بما ترى فيه المصلحة<sup>(١)</sup>.

(١) من ١-٢ أخذت من وثيقة صادرة بعدد (١٣٥٣هـ) بتاريخ ٣/ ربيع الثاني/ ١٣٤٧هـ توجد في معهد الإدارة العامة مركز الوثائق .

- ٣- تقرر الرواتب اللازمة للتشكيلات المذكورة حسبما تراه الحكومة<sup>(١)</sup>.
- ٤- تتكون دائرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من رئيس وأربعة أعضاء ومندوب الشرطة وكاتب وفراش .
- ٥- عليهم السمع والطاعة لما تقررره الهيئة وتكلفهم به<sup>(٢)</sup>.
- ٦- على مديرية الشرطة ، مراقبة الجند في مراكزهم ، والتفتيش عليهم من جهة سيرهم وقيامهم بالعمل المتعلق بالهيئة ، وهي المسؤولة عن ذلك<sup>(٣)</sup>.
- ٧- يعين لكل مراكز الهيئات المقرر الكافي من الجنود الأكفاء هؤلاء الجنود تحت أوامر الهيئة وإرشاداتها فيما يختص بالأمر بالمعروف ويعفون من جميع النوبات والتشريفات والتدريب الذي يقوم به زملاؤهم التابعون للأمن العام أو مدير و الشرطة في الملحقات ، ويكون جنود الهيئة تابعين للأمن في رواتبهم وشؤونهم الأخرى ومن ثبت عدم صلاحيته لعمل الهيئة أو بدأ منه ما يستوجب مجازاته فعلى الهيئة أن تتخذ بذلك قراراً تبعث به إلى مدير الأمن العام بالعاصمة أو مديري الشرطة في الملحقات ذاكرة الأسباب وعلى مدير الأمن العام أو مديري الشرطة تنفيذ مقتضاه .

(١) أخذت من وثيقة حررت بتاريخ ٢٦ رجب ١٣٤٩هـ ، توجد في معهد الإدارة العامة مركز الوثائق الرياض ، عدد (٣٦٣) .

(٢) من ٤- ٥ أخذت من وثيقة صادرة بعدد ١٣٥٣ بتاريخ ٣ ربيع الثاني ١٣٤٧هـ توجد في معهد الإدارة العامة مركز الوثائق .

(٣) وثيقة حررت بتاريخ ١٥ / ١ / ١٣٥٦هـ ، توجد في معهد الإدارة العامة مركز الوثائق .

٨- على مدير الأمن العام وجميع موظفي الأمن في مكة والملحقات الذين لهم صلة بالجمهور إجابة طلبات الهيئة في كل وقت كما أن على مدير الأمن أيضاً ومدير الشرطة في الملحقات تعميم الجهة المختصة لديه بإلقاء الدرس على أفراد الجنود بإجابة طلبات أعضاء الهيئة إذا ما طلبوهم لأمر يتعلق بعملهم ولو لم يكونوا تابعين للهيئة ما عدا من كان بخفارة فلا يلزم بمبارحة محل خفارته إلى مكان بعيد عنه وعلى مدير الأمن العام ومديري الشرطة في الملحقات أيضاً إجابة طلب رئيس الهيئة في تغيير أو مجازاة كل عمدة محلة أو رئيس حرس أو عريف مخفر يحصل منه تقاعس أو عدم اهتمام بعمل الهيئة إذا كان ذلك بموجب قرار من مجلس الهيئة الإداري موضح الأسباب الموجبة<sup>(١)</sup>.

(١) من ٧-٨ أخذت من وثيقة في الدارة برقم ٥٣٤٥ بتاريخ ١٠/٢/١٣٧٢هـ، مركز الوثائق .

## المبحث الخامس

**كتب الملك عبد العزيز - رحمه الله - وخطاباته على الاهتمام بالأمر**

**بالمعروف والنهي عن المنكر والتنويه بمكان الشرعية**

إنَّ الناظر في خطابات الملك يجد منها خطابات موجهة لرجال الهيئة ، وهذا يدل على اهتمام الملك عبد العزيز - رحمه الله - بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومن ذلك :

**خطابه لمعاشر المسلمين :**

وقوله : "وعلينا وعليكم - معاشر المسلمين - أن نقوم بما قدرنا عليه من بذل الجهد والنصيحة للمسلمين بتذكيرهم بما أنعم الله عليهم به من الدين والقيام على من ترك حقوق الإسلام وضيعها ولم يبال بحق الله من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإنه لا صلاح للعباد في معاشهم ومعادهم إلا بالقيام بذلك، وقد وقع الخلل العظيم بسبب الغفلة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقلَّ اتعاظ العباد بمواعظ الله وانزجارهم بما يروونه ويشاهدونه من آيات الله ومواعظه كما قال تعالى: ﴿أَوْ لَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَكَّرُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وكما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ

(١) سورة التوبة، الآية (١٢٦).

أُمِّ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بِغَتَّةٍ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿١﴾ " (٢) .

إذا علم هذا- أي: تقوى الله ومحاسبة النفس - فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله، من أعظم الواجبات، وأهم المهمات، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٣) ، والأمة الجماعة، وهذا لازم لكل واحد بحسب قدرته، فإذا قام به بعض المعنيين به سقط عن الباقيين، فإذا تركوه أثموا وعوقبوا، فكونوا على من تركه على حذر عظيم، قال ﷺ: " لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على أيدي السفية، ولتأطرنه على الحق أطراً، أو ليوشكن الله أن يعمكم بعذاب من عنده ثم تدعونه فلا يستجيب لكم " (٤) .

والأحاديث في ذلك كثيرة، فلا صلاح للخاصة والعامة في جميع القرى إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن تكون طائفة الحق أهل بصيرة وعلم يدعون إلى الله ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لأن ذلك سبب صلاحهم وفلاحهم في معاشهم ومعادهم، وبتركه والتغافل عنه يكثر الشر

(١) سورة الأنعام، الآيتان (٤٢-٤٤) .

(٢) انظر: مختارات من الخطب الملكية، ص (١٨) .

(٣) سورة آل عمران، الآية (١٠٤) .

(٤) أخرجه أبو داود كتاب الملاحم باب الأمر والنهي (٤٣٣٨)، وأحمد في المسند (١/٣٩١) .

والفساد وأيضاً فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات المؤمنين وبقوته يقوى أهل الإيمان، وبضعفه يضعف أهل الإيمان، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، فذكر الله تعالى في هذه الآية أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب رحمة الله فإذا رحم الله العباد أعطاهم ما يحبون ودفع عنهم ما يكرهون قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا وَإِذَا لَأْتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا وَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾<sup>(٢)</sup> (٣).

### خطابه للأمرأى:

وقال في خطاب يوجهه إلى الأمرأى والأعيان: " والآن أنتم يا أيها الأمرأى والأعيان أنتم نوابي ، والذي في ذمتي في ذمتكم ، وبار المسلمين وفاجرهم كلهم بذمتي ، والذي في ذمتي في ذمتكم يجب علينا أن المسلم الكاف ندعو له بالثبات والمسلم الذي فيه بعض التعدي نردعه عن تعديه ونحكم أمر الله فيه ، والمسلم الذي عليه بعض الخلل في دينه أو النقص نشير عليه وننصحه فإن

(١) سورة التوبة، الآية (٧١).

(٢) سورة النساء، الآيتان (٦٦-٦٨).

(٣) انظر: إتحاف الأمة بخطابات أئمة آل سعود العامة إلى عموم الأمة، د. ناصر بن سعود بن عبد الله بن سلامة، ص (١٦٨-١٦٩).

ارتدع فالحمد لله ، وإن أباي حَكَمْنَا فِيهِ أَمْرَ اللَّهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ ﷺ" (١) .  
 وقال: " وإني أمر جميع أمرائي من الحاضرة والبادية ، وكذلك من مناله  
 معرفة في دين الله ، ويرجو ثواب الله أن يأمروا بالمعروف ، وينهوا عن المنكر ،  
 ويحضوا الناس على طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ ، وأن يقوموا بذلك ظاهراً  
 وباطناً على العسر واليسر ، ولا نأخذ في ترك ذلك عذراً عند الله سبحانه  
 وتعالى ، ثم عندي وعند المسلمين" (٢) .

### خطابه للعلماء:

وقال مخاطباً العلماء حاثاً لهم على القيام بهذه المهمة العظيمة: " ثم  
 أوصيكم يا علماء المسلمين: بالقيام لله والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر  
 وتعليم الناس خصوصاً هذا الأصل ، وأن تجتهدوا وتديموا الجلوس ،  
 والمباشرة لإخوانكم المسلمين ، ومن كان تعلمون منه سداداً ومنشبهته دنياً أو  
 تكاسل ترفعوا أمره إلينا ، حتى نلزمه بطلب العلم ، والأمر في ذمتي في  
 ذمتكم ، لا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا بتعليم الأصل ، ولا بردع  
 الجهل والقيام على صاحبه ، فلا أنتم بحل مني إذا ما اجتهدتم وقمتم بهذا

(١) توجد بالدارة بوثيقة رقم (٢٥٨) ، ونشرت ضمن كتاب (مختارات من الخطب الملكية ١ / ٣٤ -  
 ٣٧) .

(٢) توجد بالدارة وثيقة رقم (٦٦١) ، ونشرت ضمن كتاب (مختارات من الخطب الملكية ١ / ١٢٨ -  
 ١٣٠) .

الأمر ، كما أنه الواجب عليكم" (١) .

### خطابه بتكوين نواب للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وقوله: " نحن وضعنا جماعة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، فبلاغاتها ومقرراتها تشمل الجميع على السواء ، وأنتم يا جماعة الموظفين أحق الناس باتباع أوامرها ، واجتناب منهياتها ، فإنكم أنتم المكلفون بتنفيذها ، فإذا كنتم لا تبدوون بأنفسكم ، وتكونون قدوة صالحة للناس يصعب تطبيقها وتنفيذها" (٢)

وقوله: "وقد عينا نوابا لتفقد الناس عند الصلاة ومعرفة أهل الكسل الذي اعتادوه وعرفوا من بين المسلمين بذلك فيقومون على من قدروا عليه بالحبس والضرب ومن هابوه ولم يقدروا عليه فليرفع أمره إلينا وتبرأ ذمتهم لذلك ولا يكون لأحد حجة يحتج بها علينا" (٣) .

وقوله: " إنه ليس في بلدكم نواب يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فأنتم إن شاء الله تشوفون لهم نواب عقال فيهم خير يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر على الوجه الشرعي وتلزمونه بذلك وتوصونهم بما يلزم إن شاء الله

(١) نشرت بالدرر السنوية (١٤/٣٧٧-٣٨٠)، ومحفظة بمكتبة الأمير سلمان بجامعة الملك سعود بالرياض تحت رقم ١٦٣٨، من ص (٩٨-٩٩) .

(٢) الدعوة في عهد الملك ، ص (٣٣٢) ، نقلاً عن جريدة أم القرى عدد (١٤٢) بتاريخ ١٣٤٦/٣/٦ هـ .

(٣) مختارات من الخطب الملكية ، ص (١٨-١٩) .



هذا ما لزم تعريفه"<sup>(١)</sup>.

### خطابه للناصحين أن دعوتهم بلين ورفق:

وقوله: "وأما النصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر برفق ولين وعلى الوجه المشروع ، فهذا واجب على كل مسلم في كل حال ، وفي أي مكان ولا حياة إلا بالله ، ثم بهذا فالواجب عليكم السمع والطاعة لعلمائكم وولاية أموركم ، فمن أطاع فنرجو أن الله يوفقه للخير ويهدينا وإياه للصواب ، ومن أبى فلا يأمن العتب ، ونرجو أن الله تعالى يهديه ، والسلام"<sup>(٢)</sup>.

(١) وثيقة حررت برقم (٨٨٧) .

(٢) توجد بالدارة بوثيقة رقم (٢٥٨) ، ونشرت ضمن كتاب " مختارات من الخطب الملكية " ( ١ / ٣٤ - ٣٧ ) .

## المبحث السادس

### نماذج من رجال الحسبة في عهد الملك عبد العزيز

- ١- الشيخ: صالح بن عبد الله الزغيبي (١٢٩٧هـ-١٣٧٢هـ).
- ٢- الشيخ: محمد حسين نصيف (١٣٠٢هـ-١٣٩١هـ).
- ٣- الشيخ: عبد الظاهر أبو السمح (١٣٠٥هـ-١٣٧٠هـ).
- ٤- الشيخ: عمر بن حسن آل الشيخ (١٣١٩هـ-١٣٩٥هـ).
- ٥- الشيخ: عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ (١٣٢٤هـ-١٤٠٤هـ).

## الشيخ صالح الزغبيبي<sup>(١)</sup> ١٢٩٧هـ - ١٣٧١هـ

### نسبه:

هو الشيخ صالح بن عبد الله بن محمد بن محمد بن محمد بن حمد بن محمد الزغبيبي ، ولقب الزغبيبي على محمد هذا وهو ابن عميرة بن سبع بن حواس بن سلوفي - بالفاء - ابن هدف بن كبش بن منصور بن جماز بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن حسين بن مهنا بن داود بن قاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن حسن بن جعفر بن عبيد الله بن حسين ابن علي الملقب زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، فأسرتهم من هذا النسب الشريف هم من (آل جماز) .

### مولده ونشأته:

ولد المترجم له في القصيم في مدينة عنيزة في مطلع القرن الرابع عشر ، فقبل عام ١٢٩٧هـ وقيل عام ١٣٠٠هـ .  
ونشأ في بلده وقرأ على علمائها ، ومن أشهر مشايخه قاضي البلد الشيخ صالح بن عثمان آل قاضي والشيخ علي بن وادي .  
وقرأ على الشيخ محمد بن عبد الكريم الشبل ، والشيخ إبراهيم بن جاسر

(١) انظر: علماء نجد خلال ثماني قرون ، عبد البسام ، (٢/ ٥١٠) ، وانظر: المبتدأ والخبر لعلماء القرن الرابع عشر إبراهيم بن محمد بن ناصر السيف ، (٢/ ١١٠) .

في أول عمره وحفظ القرآن وهو ابن خمس عشرة سنة ، وقرأ على الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى .

### رحلاته العلمية:

رحل إلى المدينة المنورة لطلب العلم ، وكان حين إقامته فيها سنة ١٣٣٤ هـ ، له دكان يبيع فيها الأقمشة ويطلب العلم في المسجد النبوي ، ولما عرف علمه وقدره عين في إمامة المسجد النبوي الشريف وخطابته والتدريس فيه عام ١٣٥٠ هـ ، وكان حافظاً لكتاب الله تعالى مجوداً له حسن القراءة جميل الصوت .

وكان متواضعاً جداً ، يقضي حوائجه من السوق بنفسه ، وإذا أراد أحد أن يحمل عنه الحاجات التي معه لا يمكنه ، وينقلها إلى بيته بنفسه . وكان عابداً فقد ذكر بعض خواصه أنه كان من العباد المنقطعين للعبادة ، وأنه كان كثير التلاوة وسمعه مرة في صلاة الليل يقرأ في أول الليل في سورة البقرة ، ثم عاد في آخر الليل إلى المسجد فوجده يقرأ في سورة النحل . وأخبرني أنه في مدة إمامته في المسجد النبوي التي تجاوزت عشرين سنة لم يتخلف أبداً وكان لا ينيب أحداً .

وكان رحمه الله على جانب كبير من الأخلاق الفاضلة عزيز النفس ، نديماً للجلس ليس لين العريكة ، يحب الفقراء ، ويعطف على المحتاجين واصلاً للرحم ، متواضعاً كثيراً لذكر الله زاهداً عفيفاً تقياً ، محبوباً بين الناس .

**أعماله:**

عين إماماً بالمسجد النبوي عام ١٣٥٠ هـ حتى وفاته وتولى رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمدينة المنورة .

**تلاميذه:**

كان رحمه الله يدرس في المسجد النبوي وفي منزله ، ومن وله تلاميذ كثير منهم:

- ١- الشيخ محمد بن إبراهيم القاضي ، رئيس هيئة الأمر بالمعروف بالمدينة .
- ٢- الشيخ عبد الرحمن بن محميد ، عضو ديوان المظالم .
- ٣- الشيخ عبد المجيد حسن ، نائب رئيس محاكم المدينة ، وعضو مجلس كبار العلماء .
- ٤- الشيخ محمد الحافظ القاضي بالمحكمة الكبرى بالمدينة .
- ٥- الشيخ عبد الله بن حمد بن يونس المدرس بالمسجد النبوي والإمام فيه .
- ٦- الشيخ عبد العزيز العلي الفضلي إمام مسجد المهدي وخطيبه .

**وفاته:**

توفي رحمه الله بالمدينة المنورة ، ودفن في البقيع في شهر صفر منسنة ١٣٧٢ هـ وخلف ابنه عبد الرحمن الذي أقام في المدينة حتى توفي ولم يعقب ، وله أسباط من ابنته المشهورة بالشريفة ، وهم آل عيسى .

## الشيخ محمد حسين نصيف<sup>(١)</sup> ١٣٠٢هـ - ١٣٩١هـ

### نسبه:

هو الشيخ محمد بن حسين بن عمر بن أبي بكر بن محمد نصيف .

### مولده ونشأته:

ولد الشيخ محمد حسين نصيف في أوائل القرن الرابع عشر الهجري ١٣٠٢هـ ومات أبوه وهو طفل فكفله جده عمر نصيف وكان من كبار أعيان جدة إن لم يكن أكبرهم ، وفي حضانة هذا الجد الكبير وفي ظل هذا المجد تربي الشيخ محمد حسين نصيف إذ توفي أبوه حسين في أوج الشباب .

### أعماله:

عين رئيساً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جدة ، وكان مولعاً بالكتب فجمع مكتبة عظيمة ونشر كتباً سلفية وكان مرجعاً للباحثين حتى قيل عنه أنه: دائرة معارف ناطقة وقال عنه الشيخ ابن مانع: لم نعلم في الحجاز رجلاً يساويه في الكرم وحسن الخلق ، ومن مؤلفاته كتاب: ماضي الحجاز وحاضره .

(١) انظر: أعلام الحجاز ، محمد على مغربي ، (١/٢٣٣) ، وانظر: الأعلام ، (٢/٢٥٩) .

## وفاته:

توفي الشيخ محمد نصيف بمدينة الطائف بمستشفى الملك فيصل في ٨ جمادي الثاني سنة ١٣٩١ هـ ونقل جثمانه إلى جدة حيث دفن بها في مشهد حافل شاركت فيه الجموع الكثيرة وواسى في وفاته رجال الدولة وعلى رأسهم جلالة الملك المغفور له الملك فيصل رحمه الله وكبار الأمراء وأعيان البلاد .

## الشيخ عبد الظاهر أبو السمح<sup>(١)</sup> ١٣٠٥هـ - ١٣٧٠هـ

### نسبه:

هو الشيخ أبو السمح ، عبد الظاهر بن محمد نور الدين التليني أبو السمح.

### مولده ونشأته:

ولد في مصر عام ١٣٠٥هـ الموافق ١٨٨٧م في بلدة (تلين) التابعة لمركز (منيا القمح) من عائلة اشتهرت بخدمة القرآن الكريم وتحفيظه حقبة طويلة من الزمن ، حفظ القرآن الكريم وجوده وهو في التاسعة من عمره على يد والده ، ثم أتم دراسته في الأزهر ، فقرأ القرآن بالروايات السبع ، وحفظ المتون في العلوم الدينية واللغة على أيدي مشايخ الأزهر ، وتخرج فيه وحضر مجالس الشيخ محمد عبده .

ثم عكف على دراسة كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن قيم الجوزية ، و طلب العلم في المدرسة التي أسسها الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله في القاهرة واسمها "دار الدعوة والإرشاد" وتخرج منها .

(١) انظر: المبتدأ والخبر لعلماء في القرن الرابع عشر ، إبراهيم بن محمد بن ناصر السيف ، (٣٧١ / ٢) ، وانظر: الأعلام ، للزركلي (١١ / ٤) .



**أعماله:**

وفي عام ١٣٤٥ هـ طلبه الملك عبد العزيز فقدم إلى مكة المكرمة في العام نفسه ، وعينه إماماً وخطيباً ومدرساً بالمسجد الحرام ، وكان رحمه الله ذا صوت متميز ، ويبكي حين إلقاء خطبته وفي أثناء صلاته بالناس ، وكان الناس يتزاحمون وراءه أثناء الصلاة لسماع صوته ، روى ذلك بعض تلامذته ومعاصريه ، ثم عين رئيساً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحجاز عام ١٣٤٧ هـ ، ثم مديراً لدار الحديث والتي اقترحت من قبله .

وإلى جانب ذلك كان رحمه الله يكتب بالصحف في عام ١٣٤٨ هـ مثل صحيفة (الأخبار) و(وادي النيل) و(مجلة المنار) حيث كان رحمه الله يرد فيها على دعاة الخرافة والإلحاد ، وكتب في مجلة الإصلاح التي كانت تصدر عام ١٣٥٤ هـ في مكة المكرمة ثم احتجبت ، وكان يكتب في صحيفة أم القرى ؛ سلسلة أحاديث في التوحيد والتفسير والدعوة إلى الله تعالى ، وكان رحمه الله حسن الخط وله شغف في نسخ المخطوطات النادرة نسخ بخطه كتاب "مسائل صالح بن الإمام أحمد وموطأ الإمام مالك" .

وكان له درس بالحرم بعد المغرب ، كما كان مدرساً في المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة عند بداية فتحه ، و أحد مصححي مصحف مكة المكرمة الذي طبع في مكة عدة طبعات وتولى رئاسة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مكة المكرمة سنتين تقريباً ، وأمره جلالة الملك عبد العزيز

بإلقاء خطبة الوقوف بعرفة فقام بذلك.

### مؤلفاته:

وله رحمه الله كتاب "حياة القلوب بدعاء علام الغيوب" طبع أكثر من ثلاث مرات ، وهو رسالة في توحيد الألوهية وإفراد الله بالعبادة ، والشيخ عبد الظاهر ينظم الشعر وله قصيدة طويلة بلغت (١١٧) بيتاً في التوحيد وبيان الوسيلة الشرعية والوسيلة الشركية ومنها:

حياة القلوب بذكر الله      وتسيححه باسمه كل حين  
ألست ترى الأرض تحيا بهاء      وتأتي بما يعجب الناظرين  
فإن لم يصبها سماء بهاء      تموت وفي ذا البلاء المبين

### وفاته:

توفي رحمه الله بعد مرض السكر الذي لازمه ، وذلك في مصر حيث كان يعالج هناك في ١٠ رجب ١٣٧٠هـ رحمه الله .

## الشيخ عمر بن حسن بن حسين آل الشيخ<sup>(١)</sup> ١٣١٩هـ - ١٣٩٥هـ

### نسبه:

هو الشيخ عمر بن حسن بن حسين بن علي بن حسين بن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وتمام النسب فهو أحد أحفاد مجدد القرن الثاني عشر الشيخ محمد بن عبد الوهاب المجاهد العلامة المتوفى عام ١٢٠٦هـ .

### مولده ونشأته:

ولد رحمه الله عام ١٣١٩هـ وربى في بيت علم وصلاح فنشأ محبا للعلم راغبا في تحصيله فدخل كتاباً في مدينة الرياض وهو في سن التمييز وكل به والده مقرئاً شهيراً بجودة القراءة وتجويدها، هو الشيخ البطيحي فدرس عليه قواعد التجويد ، وحفظ القرآن حفظاً متقناً مجوداً وهو لم يبلغ العاشرة من عمره ثم شرع في طلب العلم فعنى بحفظ المتون ككتاب التوحيد وكشف الشبهات وآداب المشي إلى الصلاة والأجرومية والرحبية وقرأها على والده ، ثم شرع مع كبار الطلبة يقرأ على العلامة الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف فقرأ عليه مجموعة التوحيد ثلاث مرات كما قرأ عليه صحيح البخاري والترمذي

(١) انظر: علماء نجد ، عبد الله البسام ، (٣١٠ / ٥) ، وانظر: المبتدأ والخبر ، إبراهيم بن محمد بن ناصر السيف (٤ / ٤٥٩) ، وانظر: روضة الناظرين ، محمد عثمان ، (١٤١ / ٢) ، وانظر: معجم مصنفات الحنابلة ، د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطريفي ، (١٢٧ / ٧) وانظر: مشاهير علماء نجد ، عبد الرحمن آل الشيخ ، ص (١٥) .

وتهذيب السنن وعقيدة الطحاوي فحصل من ذلك خير كثير .  
 كما قرأ على والده و الشيخ حمد بن فارس النحو ، والفقه زاد المستنقع  
 وشرحه وقرأ على الشيخ سعد بن عتيق تفسير ابن كثير ومسند الإمام أحمد ورد  
 الشيخ عبد الله أبي بطين على داود ابن جرجيس والفتاوى المصرية لشيخ  
 الإسلام ابن تيمية .

وكان لديه حافظة قوية بحيث إنه يورد الرسائل الطويلة من حفظه للشيخ  
 عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن وغيره من علماء الدعوة فلا يخرم منها  
 حرفاً ، ويورد النصوص من الكتاب والسنة في مناسبتها فيطبّقها في خطبته أو  
 في حديثه كأن الكتاب أمام عينيه وهو خطيب من الطراز الأول ومتحدث  
 متمكن من نواصي الكلام فلا يمل حديثه ولا يسأم من كلامه .

### أعماله:

قلده الإمام عبد الرحمن الفيصل القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر  
 مساعدة للشيخ عبد العزيز بن عبد اللطيف فقام بهذه المهمة خير قيام وخاف  
 منه أهل الشر وانقمع بسبب صرامته وحزمه أهل الفساد ولم يبلغ العشرين من  
 عمره عام ١٣٣٦ هـ ، ثم ولاه الملك عبد العزيز رئاسة هيئتي الأمر بالمعروف  
 بنجد عام ١٣٤٥ هـ والمنطقة الشرقية وخط التابلاين وجميع بلدان نجد  
 وقريات الملح إلى وادي الدوaser فصارت جميع هيئات هذه المناطق والبلدان  
 تابعة لسماحته من ذلك التاريخ ، واستمر في هذا المنصب إلى وفاته رحمه الله .

وكان حازما قويا صارما بالحق لا تأخذه فيه لومة لائم فكان لذلك يهابه أهل الفجور والفسق وهو إلى ذلك دائم التذكير والوعظ والتوجيه والإرشاد فنفع الله به وكان مأوى لأهل الخير والصلاح من المواطنين والغرباء فيجدون عنده سماحة النفس وحسن الخلق ولطف العشرة والتأييد والشفاعة لهم في أحوالهم وأعمالهم فصار له شعبية كبيرة ومحبة قلبية مكينة .

### وفاته:

كان سماحة الشيخ - رحمه الله - يعاني من مرض الربو منذ زمن بعيد يخف عليه ثم يعود وكان لا يرفق بنفسه فاشتد عليه هذا المرض حتى أنهكه وهو في الطائف فتوفي في الساعة السابعة من ليلة الأحد الثالث والعشرين من شهر رمضان عام ١٣٩٥ هـ عن ستة وسبعين عاما وصلى عليه بعد صلاة الظهر في مسجد ابن عباس وحضر الصلاة عليه جمع حاشد من المواطنين فيهم العلماء والأمرء والوزراء والأعيان وعل رأس الجميع جلالة الملك خالد بن عبد العزيز وولى عهده الأمير فهد بن عبد العزيز وبعد الصلاة عليه نقل جثمانه على طائرة خاصة إلى مدينة الرياض حيث أقيمت الصلاة عليه هناك في جامع الرياض الكبير.

## الشيخ عبد الملك بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ<sup>(١)</sup>

١٣٢٤هـ - ١٤٠٤هـ

### نسبه:

هو الشيخ عبد الملك بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ابن الإمام محمد بن عبد الوهاب .

### مولده ونشأته:

ولد في الرياض عام ١٣٢٤هـ شرع في طلب العلم على أخيه الشيخ محمد وعلى عميه عبد الله ومحمد ابني عبد اللطيف ، وعلى حمد بن فارس وسعد بن عتيق حتى صار له مشاركة في العلوم الشرعية .

### أعماله:

ولي رئاسة هيئات الأمر بالمعروف بالمنطقة الغربية والجنوبية والمدينة النبوية، ومقر عمله في مكة المكرمة فساسها بحكمة وأناة وحزم ، فحمدت سيرته ، وأحبه الخاص والعام ، وصار له وجاهة كبيرة ، ومقام محترم عند المسؤولين .

وكانت له دروس في الإذاعة السعودية عن السيرة النبوية يلخصها

(١) انظر: علماء نجد خلال ثماني قرون ، عبد الله البسام ، (٣٨/٥) ، وانظر: تنمة الأعلام ، محمد خير رمضان (٣٤/٢) .

تلخيصاً حسناً من كتب السيرة .

كان رحمه الله منعزلاً عن الناس لا يخالطهم إلا في المساجد أوقات الصلاة مداوماً على قراءة القرآن عن ظهر قلب ويتعهد به ويقول أحد جيرانه إنه يجتمه كل ثلاثة أيام مرة .

### **وفاته:**

بينما كان رحمه الله يصلي ركعتي الطواف في المسجد الحرام بين المغرب والعشاء سقط على من بجانبه فكانت وفاته ، وذلك في ٢٠ / ١ / ١٤٠٤ هـ وصلي عليه بعد صلاة الظهر في المسجد الحرام ، ودفن في مقبرة العدل . رحمه الله تعالى .

## الخاتمة

الحمد لله ولي الصالحين ، وموفق عباده المؤمنين إلى سبيل سيد الأولين والآخرين ، وبأمره تتم الأعمال وبتوقيه تسدد الأقوال ، فقد أكملت هذا الموضوع بفضل الله ورحمته وقد تحصلت على أهم النتائج والتوصيات وهي كالآتي:

**أهم النتائج:**

- ١- أن مهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من وظائف الرسل وتابعيهم ، وهي واجب من واجبات الأمة المسلمة يجب على الحاكم أو من ينييه القيام بها .
- ٢- أن مفهوم الحسبة كجزء من نظام الدولة الإسلامية قديم قدم الدولة في الإسلام وليس بحديث .
- ٣- أن الملك عبد العزيز رحمه الله اعتنى بأمر الحسبة اعتناءً بالغاً من أول وهله أسس فيها هذه الدولة المباركة وعمل على تطويرها والعناية بكوادرها اختياراً وتدريباً وضبطاً وكل ذلك لشعوره وإيمانه بأن ذلك من أخص الواجبات المنوطة به رحمه الله .
- ٤- أن من المقومات التي ساعدت الملك عبد العزيز - رحمه الله - على إيجاد دولة مسلمة تقوم على تطبيق شرع ربها وسنة نبيها ﷺ ، الحسبة



أسهمت إسهاماً مباشراً في نشر الأمن والإستقرار .

٥- أن جهاز الحسبة في المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله تطور تطوراً منتظماً وبحسب حاجات الدولة والمواطنين منذ أن كان عبارة عن جهود تطوعية لبعض العلماء وطلاب العلم حتى أصبح رئاسة ذات مراكز معلومة مرتبطة بنائب الملك وكياناً إدارياً متكامللاً يحوى أمناء وأعضاء وجنود يسير عملهم وفق نظام واضح محدد الصلاحيات والواجبات .

٦- أن الملك عبد العزيز رحمه الله اتخذ كل ما يستطيعه من الوسائل لدعم هذه الشعيرة العظيمة ومن ذلك:

أ. حث المواطنين جميعاً وبخاصة أهل الحل والعقد من العلماء والأمرء والأعيان بالقيام بهذا الواجب .

ب. سن النظم الكفيلة بالقيام بهذه الشعيرة بشكل منضبط وقوي يضمن تحقيق الأهداف الشرعية لها وموائمة التطور السريع للدولة وعدم حدوث أي سلبيات من المنسبين إليها .

ت. تحديد المرتبات المجزية لمنسوبي جهاز الحسبة وتعديل ذلك للأفضل كلما دعت الحاجة .

ث. اختيار الأشخاص ذوي الكفاية العالية العلمية والسلوكية للعمل في هذا المجال .

- ج. ربط هذه الشعيرة بأعلى الأجهزة التنفيذية سواء على نطاق الملحقات والمناطق أم على نطاق الدولة.
- ٧- أنه في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله صدر أول نظام يحدد الارتباط الإداري والتنفيذي لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وواجبات رجالها وصلاتهم وواجبات الجنود التابعين لها وكثير من المنكرات التي يجب عليهم إنكارها والاحتساب على فاعليها واجراءات وشروط تعين منسوبيها وغير ذلك .
- ٨- أن من الواجبات التي أوكلت إلى بعض منسوبي الهيئات الاحتساب على بعض موظفي الدولة كالجنود .
- ٩- أن كثيراً من العاملين بالهيئة كانوا من العلماء وطلاب العلماء الموثوقين ولعل النماذج التي ذكرت لبعض رجال الهيئة في عهد الملك عبد العزيز يوضح هذا الأمر .
- ١٠- أن مفهوم الهيئة نظام اجتماعي قائم على التعاون ، وسد كل ثغرة تسلك بصاحبها إلى طريق الشر .
- ١١- أن لرجال الهيئة منازل عالية ترفع من شأنهم وقدرهم ، عُرفت من خلال الصلاحيات التي نالوها .
- ١٢- أن للهيئة حقوقاً وقدرات تخصهم وترفع من مكانتهم الاجتماعية .
- ١٣- أن الحسبة مرتبطة بالمجتمع السعودي من قيام الدولة السعودية

الأولى، ومدى اهتمام الملوك بها .

١٤- أن من أهم الأمور التي كان يهتم بها الملك عبد العزيز - رحمه الله - الحسبة ورجالها .

### أهم التوصيات:

- ١- الاهتمام بهذا الموضوع ، والإكثار من طرحه والتعظيم من شأنه والرفع من شأن رجال الحسبة .
- ٢- زيادة صلاحيات أهل الحسبة مما يساعدهم على ممارسة أعمالهم ومراجعة ذلك من وقت لآخر حسب احتياجات المجتمع ومستجداته .
- ٣- عدم إهمال موضوع الحسبة ، الذي لو ترك لانفتح باب من أبواب الفساد يصعب استدراكه .
- ٤- معاونة أهل الحسبة في كل ما يعينهم على أداء أعمالهم .
- ٥- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب أن يكون على كل مسلم حسب قدرته واستطاعته وولايته ، حتى يصلح المجتمع .
- ٦- نشر فضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتي من شأنها زيادة المحتسبين .
- ٧- على الهيئة ألا تقبل إلا من كان أهلاً للاحتساب ، من أهل الصلاح والعلم والمعرفة .

- ٨- على الهيئة معرفة المخاطر المحيطة بها ، من محاربة أهل الهوى لهذا الكيان المهم .
- ٩- على المجتمع أن يهتم بهذه الشعيرة المهمة ، لرفع شعار مجتمع خالي من الذنوب والمعاصي والرديلة .
- وبهذه التوصيات أكون قد أكملت الموضوع ، والذي أسأل الله أن يبارك فيه وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، إنه جواد كريم .

## المراجع

- القرآن الكريم .
- إتحاف الأمة ، د: ناصر بن سعود بن عبد الله السلامة ، مكتبة الرشد الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م .
- الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، اسم المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي (٣٧٠هـ - ٤٥٠هـ) ، دار النشر: دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود ، لعبد الله العلي الزامل .
- أمر ملكي رقم ٦٥٣ / ١٣٤٦ هـ ، محفوظات وزارة الداخلية أم القرى عدد (١٤٧) في ١١ / ٤ / ١٣٤٦ هـ .
- أمر ملكي رقم بدون في ٤ / ٢ / ١٣٤٧ هـ ، محفوظات وزارة الداخلية .
- تنمة الأعلام للزركلي ، محمد خير رمضان يوسف ، دار ابن حزم ، الطبعة الثانية ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م .
- التطبيقات العملية للحسبة، للشيخ : طامي بن هديف معيض البقمي ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م .
- تعميم ولي العهد رقم ٨٣٠٤ في ٢٩ / ٦ / ١٣٦١ هـ ، محفوظات وزارة الداخلية .
- تقرير الإدارة العامة للتخطيط والتطوير بالرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالرياض والذي رفع إلى الأمانة العامة للجنة العليا للإصلاح

- الإداري ، الرياض ، ١٤١٨/٦/٧ هـ .
- تنظيمات الدولة في عهد الملك عبد العزيز ، للدكتور إبراهيم بن عويض العتيبي الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م ، مكتبة العبيكان .
  - تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي الوفاة: ١٣٧٦ هـ ، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ، تحقيق: ابن عثيمين .
  - الجامع الصحيح المختصر ، اسم المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي الوفاة: ٢٥٦ هـ ، دار النشر: دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م الطبعة: الثالثة تحقيق: د. مصطفى ديب البغا .
  - الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، الوفاة: ٦٧١ هـ دار النشر: دار الشعب - القاهرة .
  - الجرح والتعديل ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي الوفاة: ٣٢٧ هـ دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - ١٢٧١ هـ - ١٩٥٢ م
  - جريدة أم القرى ، العدد (١١٣) بتاريخ ٨/٨/١٣٤٥ هـ .
  - جريدة أم القرى عدد (١٤٢) بتاريخ ٦/٣/١٣٤٦ هـ .
  - جريدة أم القرى عدد (١٤٧) في ١/٤/١٣٤٦ هـ .
  - جريدة أم القرى عدد ٣ في ٢٩/٥/١٣٤٣ هـ .
  - جريدة أم القرى عدد ١١٢ في ١/٨/١٣٤٥ هـ .
  - جريدة أم القرى عدد ٣٢ في ١٦/١/١٣٤٤ هـ .

- الدرر السنوية في الأجوبة النجدية ، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي القحطاني النجدي المتوفى ١٣٩٢هـ ، الطبعة الخامسة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- الدعوة في عهد الملك عبد العزيز ، د. محمد بن ناصر الشثري ، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ، أصل هذا الكتاب رسالة مقدمة لنيل درجة شهادة الدكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (كلية الدعوة والإعلام) بإشراف فضيلة الدكتور سعود بن محمد البشر .
- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
- روضة الناظرين مآثر علماء نجد وحوادث السنين ، للشيخ محمد بن عثمان صالح بن عثمان القاضي بعنيزة .
- سير وتراجم ، عمر الجبار ، الطبعة الثانية ، عام ١٣٨٥هـ ، مطابع مؤسسة مكة للطباعة والإعلام ، الطبعة: الأولى .
- علماء الدعوة ، تأليف: عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ .
- علماء نجد خلال ثمانية قرون ، للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح آل بسام دار العاصمة المملكة العربية السعودية ، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ .
- عنوان المجد في تاريخ نجد ، الشيخ عثمان بن عبد الله بن بشر ، الطبعة الرابعة الرياض ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- الفقه والفقهاء في المملكة العربية السعودية ، للدكتور عبد العزيز بن محمد الحجيلان الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ ، دار ابن الجوزي .
- القاموس المحيط ، اسم المؤلف: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي الوفاة:

- ٨١٧هـ، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت .
- قرار ملكي برقم (٥٣٨٨) في ١٠ / ٢ / ١٣٧٢هـ، معهد الإدارة مركز الوثائق.
  - كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، اسم المؤلف: أحمد عبد الحلیم بن تيمية الحراني أبو العباس الوفاة: ٧٢٨هـ، دار النشر: مكتبة ابن تيمية ، الطبعة: الثانية تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي .
  - لسان العرب ، اسم المؤلف: محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري الوفاة: ٧١١هـ دار النشر دار صادر - بيروت ، الطبعة : الأولى .
  - المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي اسم المؤلف: أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي الوفاة: ٧٧٠هـ، دار النشر: المكتبة العلمية بيروت .
  - المعجم الوسيط: اسم المؤلف: إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر محمد النجار دار النشر: دار الدعوة ، تحقيق: مجمع اللغة العربية .
  - مقدمة ابن خلدون ، اسم المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي الوفاة: ٨٠٨هـ دار النشر دار القلم - بيروت - ١٩٨٤م ، الطبعة : الخامسة .
  - الملك الراشد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود ، عبد المنعم الغلامي ، الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م مكتبة الملك فهد .
  - نظام الحسبة في الإسلام / للشيخ د. للشيخ عبد العزيز بن محمد المرشد ، رسالة نال بها مقدمها درجة الماجستير بامتياز من المعهد العالي للقضاء ، في العام الجامعي ١٣٩٢م ١٣٩٣م .
  - النهاية في غريب الحديث والأثر ، اسم المؤلف: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري الوفاة: ٦٠٦هـ ، دار النشر: المكتبة العلمية - بيروت - ١٣٩٩هـ -



- ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوي محمود محمد الطناحي .
- وثيقة برقم (٣٤٠) معهد الإدارة العامة مركز الوثائق بتاريخ ٢٤ / ٣ / ١٣٤٦هـ.
  - وثيقة توجد في الدارة بتاريخ ١ / ١ / ١٣٥٥هـ .
  - وثيقة حررت بتاريخ ٣ ربيع الأول ١٣٤٧هـ ، توجد في معهد الإدارة مركز الوثائق.
  - وثيقة حررت (العدد ٥٧٠) ، بتاريخ ١٣٤٦هـ ، توجد في مركز الإدارة العامة قسم الوثائق .
  - وثيقة حررت بتاريخ ١٥ / ١ / ١٣٥٦هـ ، توجد في معهد الإدارة مركز الوثائق.
  - وثيقة حررت بتاريخ ١٨ / محرم / ١٣٤٧هـ ، توجد في معهد الإدارة العامة مركز الوثائق.
  - وثيقة حررت بتاريخ ٢٣ / ١ / ١٣٧٧هـ ، برقم (٣٥) ، توجد في معهد الإدارة مركز الوثائق الرياض.
  - وثيقة حررت بتاريخ ٢٦ / رجب / ١٣٤٩هـ ، توجد في معهد الإدارة العامة مركز الوثائق الرياض ، عدد (٣٦٣) .
  - وثيقة حررت بتاريخ ٢٦ / رجب / ١٣٤٩هـ ، توجد في معهد الإدارة العامة مركز الوثائق الرياض ، عدد (٣٦٣) .
  - وثيقة حررت بتاريخ ٣ / ربيع الثاني / ١٣٦١هـ ، توجد في معهد الإدارة مركز الوثائق.
  - وثيقة حررت بتاريخ ٤ / ٧ / ١٣٤٦هـ ، توجد في معهد الإدارة مركز الوثائق بعدد (٤٩٧٥) .

- وثيقة حررت بتاريخ ٥/١٢/١٣٤٩ هـ ، توجد في معهد الإدارة مركز الوثائق عدد (٦٤٨) .
- وثيقة رقم ٦٠ / ٩١٢ في ٩ / ٤ / ١٣٤٧ هـ ، معهد الإدارة العامة، الوثائق .
- وثيقة صادر بعدد (١٣٥٣) بتاريخ ٣ / ربيع الثاني / ١٣٤٧ هـ توجد في معهد الإدارة العامة مركز الوثائق .
- وثيقة صادرة بعدد (١٣٥٣ هـ) بتاريخ ٣ / ربيع الثاني / ١٣٤٧ هـ توجد في معهد الإدارة العامة مركز الوثائق .
- وثيقة في الدارة ، قرار رقم (م / ٦٤) .
- وثيقة في الدارة ، قرار رقم (٣٥) .
- وثيقة في الدارة ، قرار رقم (أ / ٢٢٩) .
- وثيقة في الدارة بتاريخ ١٣٧٣ هـ .
- وثيقة في الدارة برقم (٣٥١) معهد الإدارة العامة مركز الوثائق .
- الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت لبنان الطبعة الخامسة ١٩٨٨ م .
- ولاية الحسبة ومناهج المحتسبين / خالد بن حسن العبري ، ص (٦٩١) - (٦٩٣) رسالة نال بها مقدمها درجة الدكتوراه ، ١٤١٨ هـ - ١٤١٩ هـ ، جامعة الملك محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الدعوة بالمدينة المنورة قسم الدعوة والاحتساب ، نظام الحسبة في الإسلام للشيخ د. للشيخ عبد العزيز بن محمد المرشد .

# عناية ولاة الأمر بحكام الدولة السعودية بالحسبة علمياً وعملياً

إعداد:

د . صالح بن عبدالله بن عبدالمحسن الفريح

الاستاذ المشارك بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

وكيل كلية الدعوة وأصول الدين للتطوير الأكاديمي وخدمة المجتمع

بجامعة أم القرى

قدم البكته لندوة

الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بكها

المنعقدة في : ١١ - ١٢ / ٤ / ١٤٣١ هـ

برعاية

خادم الحرمين الشريفين

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -

نظمتها

الرئاسة العامة لكهبة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إشراف

اللجنة العلمية

مركز البحوث والدراسات



## المقدمة

تعود عناية المملكة العربية السعودية بالحسبة إلى بداية نشأتها على يد المؤسس الإمام محمد بن سعود رحمه الله، وتمضي هذه العناية في رحلة ممتعة رائعة على مر عقود من الزمن، وعلى يد عدد من أبنائه وأحفاده حكام الدولة السعودية متظافرين ومتعاونين مع عدد من العلماء الأجلاء؛ الذين بذلوا مع الحكام أعظم الجهود في الحفاظ على هذه الشعيرة العظيمة من شعائر الإسلام قائمة في المجتمع المسلم الذي حكموه، بصورتها الشرعية الصحيحة المستمدة من الكتاب والسنة وتطبيق السلف الصالح لها.

لقد قدم ولاة الأمر (الحكام) في الدولة السعودية أجمل النماذج التي جمعت بين الإمام الحاكم والقدوة العالم، حيث كانوا يؤصلون من الكتاب والسنة لهذه الشعيرة، ويضبطون سير طلبة العلم والمحتسبين القائمين بها، وكذا يلزمون الأمراء والعمال بالقيام بما يستطيعون من أدائها، ويهيئون الأجواء المناسبة للعلماء وطلبة العلم والمحتسبين ليقوموا بها ويؤدوها على الوجه الأكمل والأصوب والأفضل.

ولقد تحقق على يد حكام الدولة السعودية الخير العظيم، والإصلاح الكبير، وحصل للمجتمعات التي حكموها ما يرجونه من الإصلاح والرفاه والأمن والاطمئنان بسبب ذلك، وفي هذا تحقيق لموعود الله جل وعلا لمن

استقام على أمره وسار على وفق ما يحبه ويرضاه جل وعلا.

وأعتقد جازماً أن الاستفادة من التاريخ وحوادثه وما تم فيه للأمم والأشخاص أمر لا بد منه، ولأجل ذلك بدالي أن أتقدم للندوة التي تنظمها برعاية خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله وسدده الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حول: الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بها بموضوع يبرز ما في تاريخنا القريب من درر تتمثل في قدوة حقها أن تقدر ويعرف فضلها تمثلت في عناية فريدة بهذه الشعيرة العظيمة التي هي من أهم شعائر الإسلام، وقد جاء البحث تحت عنوان :

عناية ولاة الأمر حكام الدولة السعودية بالحسبة علمياً وعملياً في المدة من ١١٥٧ - إلى ١٣٠٩هـ.

### أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في أنه يبرز نصوصاً تظهر لأول مرة في مؤتمر أو ندوة بهذا المستوى، لأشخاص لهم مكانتهم الجليلة ومنزلتهم الرفيعة، جمع الله لهم بين الحكم والعلم، فكانوا أئمة حكاما، وجهابذة علماء، كما أن هذه الدراسة تؤكد وترسخ قضية طالما دار حولها الحديث، وهي قضية الحسبة؛ إذ تأتي هذه الدراسة لتؤكد أن من أهم المبادئ التي قامت عليها هذه الدولة المباركة مبدأ الحسبة، والقيام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنه لا مساومة على

مبدأ كهذا، وهذه قضية ليست مطروحة للنقاش حول بقائها من عدمه، فهي قضية دولة، ومبدأ لا نزاع فيه ولا جدال في بقاءه. إن أهمية هذا البحث أيضاً تظهر من مدى العناية الفائقة بهذه الشعيرة العظيمة عند الأئمة الحكام من آل سعود، على مدى سنين متوالية وحكام متتابعين ومتباعدين، للأخير منهم نفس اهتمام الأول، وهو مستمسك بها استمسك الأول شعوراً بأهميتها وقياماً بحقها.

### حدود الدراسة:

تتناول الدراسة بحول الله تعالى هذا الموضوع من خلال بيان الاهتمام والعناية من الجانب العلمي النظري ومن الجانب العملي التطبيقي منضبطة بأمرين اثنين:

الأول: الفئة المراد دراستها وهم الحكام من آل سعود، وهم ولاة الأمر وحيث إنه يدخل في ولاة الأمر أيضاً العلماء، فإن الدراسة ستكون مختصة بالأئمة الحكام من آل سعود فقط الذين حكموا في الدورين الأول والثاني.

والثاني: أن المدة الزمنية ستكون محددة بالدورين الأول والثاني من الدولة السعودية، والتي تمتد من سنة سبع وخمسين ومائة وألف للهجرة (١١٥٧هـ) وهي السنة التي تمت فيها المعاهدة بين الإمام محمد بن سعود والمجدد الإمام محمد بن عبد الوهاب، إلى سنة ألف وثلاثمائة وتسع من الهجرة، وهي نهاية الدور الثاني من أدوار الدولة السعودية.

### مشكلة الدراسة :

تركز الدراسة لبيان مدى عناية الأئمة الحكام في الدولة السعودية في دورها الأول والثاني بالحسبة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من ناحيتين: من الناحية العلمية، وكذا من الناحية العملية، وذلك من خلال بيان مظاهر تلك العناية التي تحمل في مضامينها ومدلولاتها الإشارة إلى غاية العناية بهذه الشعيرة مشتملة على الخطوات العملية التي انتهجها أولئك الحكام الكرام في تحقيق المزاوجة بين العناية العلمية والعملية.

### تقسيمات الدراسة :

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، وذلك على النحو التالي:

**المقدمة :** وتتضمن خطة البحث وتقسيماته.

**أما التمهيد :** فيتناول نبذة مختصرة عن الدولة السعودية وحكامها.

**ثم مباحث الدراسة على النحو التالي:**

**المبحث الأول:** عناية ولاية الأمر حكام الدولة السعودية بالحسبة من الناحية العلمية .

**المبحث الثاني:** عناية ولاية الأمر حكام الدولة السعودية بالحسبة من الناحية العملية .

**الخاتمة:** وتتضمن أبرز النتائج والتوصيات.



## التمهيد

تعد المعاهدة التي انعقدت بين الإمامين محمد بن سعود ومحمد بن عبد الوهاب نقطة انطلاق لمرحلة جديدة من الحكم السعودي في نجد، وبداية متميزة لدولة اتخذت لها هدفاً تسعى لتحقيقه، وقد ابتدأت تلك الحقبة التاريخية عام ألف ومائة وسبعة وخمسين للهجرة النبوية (١١٥٧هـ) بحكم الإمام محمد بن سعود بن مقرن الذي يعد الإمام المؤسس للدولة السعودية التي مرت بأدوار ثلاثة بعد ذلك؛ الثالث هو ما تمثله المملكة العربية السعودية، وهذا موجز عن الدورين الأول والثاني الفترة المتناولة بالدراسة :

الدور الأول: ويتدأ من عام سبعة وخمسين ومائة وألف للهجرة (١١٥٧هـ)، ويعد أول الأحكام فيه الإمام محمد بن سعود الذي حكم إلى وفاته عام تسعة وسبعين ومائة وألف للهجرة (١١٧٩هـ)، ثم ولي بعده ابنه الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود الذي حكم إلى عام ثمانية عشر ومائتين وألف من الهجرة (١٢١٨هـ)، حيث كان عهده من أزهى العهود للدولة السعودية في دورها الأول من الناحية الدينية والامتداد السياسي وكذا من الناحية العلمية والاقتصادية، وبعده تولى الأمر ابنه سعود الذي حكم حتى عام تسعة وعشرين ومائتين للهجرة (١٢٢٩هـ)، وفي آخر عهده هاجمت القوات المصرية بأمر من تركيا الدرعية وسعت لإسقاط الدولة السعودية في دورها الأول وهو ما تحقق في عهد ابنه عبد الله الذي سقطت الدرعية إبان حكمه بعد مقاومة

شركة وشريفة عام ثلاثة وثلاثين ومائتين وألف للهجرة (١٢٣٣هـ) حيث أخذ بعد ذلك إلى القاهرة ومنها إلى اسطنبول وتم إعدامه هناك وبوفاته انتهى الدور الأول من الدولة السعودية.

الدور الثاني : وبعد ضياع عاشته نجد بين الحاميات العثمانية وانفلات الزمام الأمور فيها؛ امتد سبع سنوات استطاع الإمام تركي ابن عبدالله بن محمد بن سعود حفيد المؤسس استعادة حكم آباءه وذلك بسيطرته على الرياض عام أربعين ومائتين وألف للهجرة (١٢٤٠هـ)، واستمر حكمه إلى أواخر عام تسع وأربعين ومائتين وألف للهجرة (١٢٤٩هـ) حيث تولى الحكم بعد وفاته ابنه الإمام فيصل الذي امتد حكمه مع انقطاع لمدة أربع سنوات حتى عام اثنين وثمانين ومائتين وألف للهجرة (١٢٨٢هـ)، وولي الحكم بعده ابنه عبدالله الذي استمر في الحكم مع تقطعات بسبب نزاع نشب بينه وبين أخيه سعود إلى عام سبع وثلاثمائة وألف للهجرة، حيث ولي بعده أخوه الإمام عبدالرحمن بن فيصل إلى عام تسعة وثلاثمائة وألف للهجرة (١٣٠٩هـ) حيث انتهى الدور الثاني من الدولة السعودية<sup>(١)</sup>.

(١) للاستزادة يمكن الرجوع إلى تاريخ نجد لحسين بن غنام، وعنوان المجد في تاريخ نجد لعثمان بن بشر، وغيرهما .

## المبحث الأول

### عناية ولاة الأمر حكام الدولة السعودية بالحسبة من الناحية العلمية

لعل من أهم المبادئ الأساسية التي قامت عليها الدعوة الإصلاحية في نجد، وأضحت من الأولويات في اهتمام حكام الدولة السعودية شعيرة الحسبة<sup>(١)</sup>، حيث نالت منهم الاهتمام والعناية والرعاية بشكل واضح وجلي، نتج عنه تحسين الواقع الديني، والعلمي، وزوال كثير من المنكرات التي كانت منتشرة في مراحل سابقة، ولعل من أبرز مظاهر عناية الحكام من آل سعود في الدورين الأول والثاني بما يتعلق بالجانب العلمي لشعيرة الحسبة ما يلي :

#### أولاً : الاهتمام بالعلم وبيان مكانته وتما احتياج الناس إليه :

ذلك لأن المنكرات إنما تنتشر وتعم، والمعروف إنما يختفي ويُنسى إذا ما ظهر الجهل، وانعدام العلم، وهذه حقيقة أدركها الأئمة الحكام من آل سعود من خلال معرفتهم ومعاناتهم من الواقع الذي كان قبل ظهور الدعوة الإصلاحية، ولأجل ذلك عُني الأئمة الحكام من آل سعود بالعلم من خلال بيان أهميته، ومكانته، وفضله، وتقديم أهل العلم، والرفع من شأنهم؛ لما يحملونه من العلم الجرم، رغبة في الاستفادة منهم، ومما منحهم الله من علم

(١) محمد بن عبد الله السلطان، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب : ٥٦ (ط١، ١٤٢٢هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد).

وفقه، فهذا الإمام محمد بن سعود يرحب بالشيخ محمد بن عبد الوهاب ويحسن استقباله ويقول له : ( أبشر ببلاد خير من بلادك وبالعزة والمنعة )<sup>(١)</sup>، وليس ذلك فحسب بل قرب العلماء وقدمهم، وجعلهم أهل الشورى لديه، ونصب القضاة، ورجال الحسبة<sup>(٢)</sup> ليقوموا بنشر العلم وتعليم الناس.

ولم يقتصر الأمر على ذلك بل كانوا يؤكدون في رسائلهم للعامّة والخاصة على منزلة العلماء، وبيان أهمية دورهم في تعليم الناس والإصلاح، ويمنحونهم من الصلاحيات ما يساعدهم على القيام بواجبهم في تعليم الناس، ومحاربة الجهل، مؤكدين للأمرأ خاصة على ضرورة تقديم العلماء وإعطائهم المكانة التي يستحقونها، والإجلال الذي هم أهل له، يقول الإمام عبدالله بن سعود: ( والذي غرضه الدين يبذل الممشى وينصف جماعة الدين ويقوم بحقهم ويظهر وقارهم ويجعلهم بطانته وأهل مجلسه ورأيه... )<sup>(٣)</sup>، ولا شك أن في ذلك إعلاء لمنزلة العلماء في قلوب العامة؛ مما يؤثر في نفوسهم إجلال العلماء وتقديرهم المستلزم للقبول منهم والسمع لهم والرجوع إليهم، مما ينتج عنه انتشار العلم وارتفاع الجهل .

(١) عثمان بن عبدالله ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد : ١ / ٢٤ (ط ١٤٠٢هـ، مطبوعات دار الملك عبدالعزيز، الرياض).

(٢) إسماعيل بن عتيق، أعلامنا في سجل التاريخ (محمد بن سعود): ٣٩ (ط ١، ١٤٠٧هـ، دار الهداية، الرياض).

(٣) رسالة للإمام عبدالله بن سعود، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ١١ / ٢١.

وهذه العناية بالعلم والسعي في نشره انطلقت من إدراك حكام الدولة السعودية بخطورة ما يسببه الجهل من انتشار المنكرات وترك المعروف، ولأجل ذلك نجدهم يؤكدون في رسائلهم على ضرورة التعلم، وذلك للسلامة من الوقوع في مواطن الزلل، فإن المرء قد يقع فيما لا يجوز له بسبب جهله وعدم معرفته، يقول الإمام تركي بن عبدالله: (فأنتم تفهموا دقائق الربا لثلاثا تقعوا فيه والجاهل يسأل العالم)<sup>(١)</sup> فهنا يؤكد على السعي في التعلم وفهم القضايا التفصيلية فيما يحتاج إليه المرء فالمخاطبون هنا تجار يحثهم على العناية بمعرفة تفاصيل أحكام الربا لتحصل لهم السلامة من التعاملات الربوية المحرمة، ثم يهتم بالتأكيد على أهمية السؤال؛ ولا شك أن السؤال مفتاح العلم فمن خفي عليه أمر فإن شفاءه أن يسأل عالماً يكشف له ما خفي عليه، وما غاب عنه .

ولعل من أهم مظاهر العناية بالعلم: التأكيد على أهالي البلدان بإقامة الدروس العلمية التي يحضرها العموم ليستفيدوا منها يقول الإمام تركي: (... وكل أهل بلد يرتبون الدروس في الجوامع فإن كانت خاربة فليعمرونها..) ولا يكتفوا بذلك بل يؤكدون على ضرورة الحضور لهذه المجالس ولا يسمح لأحد أن يتخلف عنها، ويقول الامام تركي بن عبدالله في

(١) رسالة للإمام تركي بن عبدالله، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ٥١ / ١١.

ذلك: (والذي يعرف بالتخلف عن مجالس الذكر فليرفعوه لنا ..)<sup>(١)</sup>، فمن كان ديدنه البعد عن العلم ومجالسه في إعراض تام لا شك انه مضر بنفسه، وساع فيما فيه هلاكها، فلا أضر على ابن آدم من الجهل، وأمثال هؤلاء لا بد من الأخذ على أيديهم، وإلزامهم درب الصلاح والإصلاح، ولا أنفع للإنسان من علم يدل على الخير ويرشده للصواب في القول والعمل، ولو تعلم الناس واستقاموا على أمر الله على نور وبصيرة لما احتيج حسبة ولا احتساب.

ومع إقامة الدروس العلمية في المساجد والجامع كان الأئمة الحكام من آل سعود يتعهدون الرعية بالرسائل التي تتضمن العلم النافع، والإرشاد والتوجيه إلى ما فيه خيرهم وصلاح أمرهم، ولا سيما التأكيد على أهمية العناية بالعلم والتعليم، حيث كانوا يرسلون إليهم رسائل تتضمن النصح والتوجيه ويأمرونهم بقراءتها في جميع المساجد؛ ليسمعها ويعيها كل أهل البلد، ويستفيدوا منها، ويأمرونهم أيضاً بنسخها وإرسالها للبلدان المجاورة لهم، ويؤكدون على إعادة قراءتها بين الفينة والأخرى؛ يقول الإمام فيصل بن تركي: (اقرأوا النصيحة في جميع مساجد بلدان الوادي وانسخوا منها أوراقاً في كل بلاد وكلما أخذتم شهرين أعيدوا قراءتها....)<sup>(٢)</sup>، ويقول الإمام فيصل بن تركي: (فأقرأوا هذه النصيحة في جميع البلدان وانسخوها وأعيدوا قراءتها

(١) رسالة للإمام تركي بن عبد الله، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ٥١/١١.

(٢) رسالة للإمام فيصل بن تركي، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ٤٦/١١.

كل شهرين<sup>(١)</sup>، وقد كان الأئمة الحكام من آل سعود يقدمون نموذجاً حياً للعناية بالعلم، والاهتمام بالتعليم، حيث كانت تعقد لهم حلقات علمية يحضرونها، يعقدها لهم العلماء ولا يتخلف عنها من الأسرة الحاكمة أحد يحضرها الكبير والصغير والخدم والحشم، ليستفيدوا من العلماء وينهلوا من معين الكتاب والسنة وليخرجوا أروع المثل في الاهتمام بالعلم والتعليم، مما يجعلهم قدوة للأمرء في مختلف البلدان، وللناس عموماً، فإن الناس على دين ملوكهم يقتدون بهم، ويسلكون منهمجهم.

---

(١) رسالة للإمام فيصل بن تركي، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ٥٧/١١.

ثانياً: ومن أهم المظاهر العلمية للاعتناء بشعيرة الحسبة عند الأئمة  
الحكام من آل سعود الاهتمام البالغ ببيان الحكم الشرعي لشعيرة  
الحسبة ومكانتها من الدين وأهمية القيام بها:

ولا شك أن مطالبة الناس بالقيام بأمر ما لا بد من التمهيد له بتعريفهم به،  
ولكون الحسبة شعيرة من شعائر الإسلام كان لا بد من بيان القضايا الأساسية  
لتطبيقها وذلك من خلال تعريف الناس بحكمها ومكانتها من الدين وأهمية  
القيام بها لينطلق تطبيقهم لها وحفاظهم عليها من داخل ذواتهم ومن خلال  
قناعتهم واستجابتهم لأمر الله تعالى بها وفي بيان ذلك يقول الإمام  
سعود بن عبدالعزيز: ( والدعوة إلى الله واجبة على كل مسلم قال تعالى: ﴿ قُلْ  
هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ  
الْمُشْرِكِينَ ﴾ ) وكل من ادعى اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وجب  
عليه أن يدعو إلى ما دعا إليه صلى الله عليه وسلم (...)<sup>(١)</sup>، ويقول رحمه الله  
مؤكداً على هذا المعنى: ( والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فرائض  
الدين ولا يستقيم دين ولا يعبد الله على مراده إلا بالجهاد في سبيل الله والأمر  
بالمعروف والنهي عن المنكر (...)<sup>(٢)</sup>، فهنا يؤكد على أهمية شعيرة الحسبة الموازية  
للجهاد في حماية مبادئ الدين وشعائره من أن تذوب وتزول وتذهب من

(١) رسالة للإمام سعود بن عبدالعزيز، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ١١/١٩.

(٢) رسالة للإمام سعود بن عبدالعزيز، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ١١/١٨.



قلوب الناس، وكذا في نشر تلك المبادئ وإيصالها للخلق من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي يمثل جهداً يمارسه كل مسلم في نصر الدين ونشره، ويؤكد هذا المعنى السامي والقيمة العظيمة لهذه الشعيرة الإمام فيصل ابن تركي في قوله: (واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فرائض الدين وأركانه قال بعض السلف أركان الإسلام عشرة الشهادتان والصلاة والزكاة وصوم رمضان وحج البيت والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله والجماعة والسمع والطاعة وهذه العشرة لا يقوم الإسلام حق القيام إلا بجمعها)<sup>(١)</sup>، ولاشك أن بياناً بهذه القوة والإيضاح يؤثر في قلوب المتلقين تعظيم هذه الشعيرة، واستشعاراً لأهميتها.

ومن بيان مكانة هذه الشعيرة العظيمة ما ذكره الأئمة الحكام من آل سعود في رسائلهم إلى الناس من أمور توضح أهميتها وضرورتها فمن ذلك:

- أنها سبب النجاة من سخط الله وغضبه وأن المتهاون بها مهدد بسخط عظيم وشر جسيم، يقول الإمام سعود بن عبدالعزيز: (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة وهو سبب النجاة قال الله تعالى في الذين احتالوا على الصيد: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابٍ بَيِّسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (١٦٥) ﴿<sup>(٢)</sup>.

(١) رسالة للإمام فيصل بن تركي، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ١١ / ٥٦.

(٢) رسالة للإمام سعود بن عبدالعزيز، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ١١ / ١٥ - ١٦.

- أن الله جل وعلا قد أمر بشعيرة الأمر بالمعروف وأوجبها على عباده وأن التارك لهذا الأمر آثم مخالف لشرع الله ودينه، يقول الإمام فيصل بن تركي في بيان ذلك : (و قد أمركم الله تعالى في كتابه بالتعاون على البر والتقوى والأمر بالمعروف والدعوة إلى ما يحبه ويرضاه فقال : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٤) وهذا أمر إيجاب لو تركه الناس أثموا وعوقبوا... (١)، ثم يحذرهم من الوقوع في مخالفة أمر الله جل وعلا فيقول : ( .. فكونوا من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على حذر عظيم فقد تقاعد الأكثر عن هذين الأمرين الواجبين الدعوة إلى دين الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر....) (٢).

- أن القيام بها من صفات المؤمنين وأن عناية المرء بهذه الشعيرة دليل على إيمانه بها، وإعراضه عنها دليل على ضعف إيمانه، وبعده عن منهج الله جل وعلا، يقول الإمام فيصل بن تركي : ( فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صفات المؤمنين فبقوته يقوى الأيمان وبضعفه يضعف قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ

(١) رسالة للإمام فيصل بن تركي، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ٥٧ / ١١.

(٢) رسالة للإمام فيصل بن تركي، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ٥٧ / ١١.

سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾<sup>(١)</sup>.

- كونها مقتضي البيعة والعهد المأخوذ عليهم يقول الإمام سعود بن عبدالعزيز: ( وأنتم تعلمون أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة ومع كونه حقيق عليكم في العهد كما قال تعالى: ﴿ وَلِنُنذِرَ بَشَرًا مِّنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ لِيَجْزِيَوهُ بِرِيهٖ ﴾ ولو علمت أن هذا الفتور يجرب منكم ما أكدته عليكم في العهد مع أن هذا شيء أوجبه الله، والعهد زيادة تأكيد ولا لأحد عذر... )<sup>(٢)</sup>.

- أنهم مسؤولون عن هذه الشعيرة هل قاموا بها أم تخلوا عنها وذلك أمام المولى جل وعلا في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، يقول الإمام سعود بن عبدالعزيز منبهاً ومذكراً بذلك، ومحذراً من الوقوع في سخط الله واستجلاب غضبه: ( وأنتم تعرفون مع كونه فريضة أنه مؤكد على رقابكم، وأن الله لا بد أن يسألكم عنه؛ فالحذر الحذر من سخط الله وسطوته )<sup>(٣)</sup>.

- 
- (١) رسالة للإمام فيصل بن تركي، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ٥٧ / ١١.  
 (٢) رسالة للإمام سعود بن عبدالعزيز، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ٩ / ١١.  
 (٣) رسالة للإمام سعود بن عبدالعزيز، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ١٥ - ١٦.

ثالثاً : ومن مظاهر العناية العلمية لحكام الدولة السعودية بالحسبة سعيهم الجاد في كشف الشبهات وإيضاح المشكلات حول هذه الشعيرة (الحسبة) أعني تلك الشبهات التي قد تحول دون فهم الرعية لحقيقة هذه الشعيرة التي هي من أهم شعائر الإسلام :

فقد ركزوا من خلال البيان العلمي المؤصل من الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح؛ على تصحيح المفاهيم وكشف الشبهات وإزالة كل ما من شأنه أن يصد أفراد المجتمع عن تطبيقها في واقع حياتهم وفي مجتمعاتهم، فمن جهودهم العلمية في ذلك :

- بيان أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس من اختصاص العلماء وطلبة العلم وحسب؛ بل هو واجب على كل مسلم بقدر علمه وقدرته، ولذ نجد الإمام سعود يوضح هذه المسألة بعد أن بين فريضة هذه الشعيرة ووجوب القيام بها، وأكد على ذلك يقول : ( والذي يقول ما هو من حسبة أهل الدين ولا له نصيب من الخير نعرف ممشاه بسكوته وعدم الإنكار ولنا فيه رأي يدبرنا الله عليه إن شاء الله )<sup>(١)</sup>.

وهنا يظهر من كلامه التحذير من السكوت لأجل هذه الشبه التي كشفها ببيان حكم القيام بهذه الشعيرة وعزمه على الجميع بالنهوض بواجبهم تجاهها، ولا شك أن كلامه يقطع حجة القائلين بما حذر منه، ويضعهم أمام

(١) رسالة للإمام سعود بن عبدالعزيز، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ١١/١٨.

الأمر الواقع، فلا يملكون إلا القيام بما ألزموا به من هذه الشعيرة العظيمة .

- بيان أن السكوت عن المنكر فيه نوع مشاركة للعاصي في الإثم، وأن من رأى منكراً وجب عليه إنكاره وبيان أمر الله جل وعلا فيه، يقول الإمام تركي بن عبدالله في بيان شيء من ذلك : ( ... وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ( لعن الله آكل الربا وموكله وكتابه وشاهديه وقال هم سواء )<sup>(١)</sup> فدل هذا الحديث على أن السكوت والرضا بالمعصية معصية، وأن من لم ينكر على العاصي أو المرايبي فهو مثله (...)<sup>(٢)</sup>؛ يعني في المعصية والإثم، وهذا مما قد يلتبس فهمه على العوام فيظنون أن الآثم هو فاعل المنكر والمباشر له، ويجهلون أو يخفى عليهم أن من لم ينكر المنكر مع علمه بكون سكوته منكراً فهو مثل فاعله، ولسبب هذا الفهم الخاطئ تعم المنكرات وتنتشر، لكن إذا ما قام كل مسلم بواجبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كان في ذلك ردع لفاعل المنكر، وقضاء على المنكرات والمعاصي .

- التأكيد على وجود الأمر الأهم في ممارسة هذه الشعيرة بعد العلم؛ وهو القدرة حيث بين الأئمة حكام الدولة السعودية أهمية هذه الشعيرة، وعلا صوتهم في التأكيد على الجميع مسؤولين وعامة بالقيام بها، وفي ذلك إلزام واضح وصريح من ولي أمر المسلمين الذي تجب عليهم طاعته والسمع له فهل

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم ١٥٩٧ ترقيم فؤاد عبد الباقي، ك المساقاة، ب لعن الله آكل الربا ومؤكله، (١٢١٩/٣) (ط١، ١٤١٢، دار الحديث، القاهرة)

(٢) رسالة للإمام تركي بن عبدالله، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ٥١ / ١١ .

يصح من أحد أن يقول بعد هذا بعدم قدرته على القيام بها؟! يقول الامام عبدالله بن سعود : ( ونذكركم قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَتْهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ ) وليس منكم أحد إلا والله سبحانه مقدره....<sup>(١)</sup>، وهذه العبارة تحمل في طياتها كشف الحيل النفسية التي يضعها البعض لنفسه للتخلص من القيام بواجبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فبين لهم أن الجميع قادر على القيام بالواجب في الحسبة كما أمر الله تعالى ولو جزئياً وأنه بوصفه ولياً لأمر المسلمين يلزم الجميع بالقيام بها فلا مناص من ذلك .

- ومنها ما يعتقد البعض أن الآثم في المنكر فاعله وأن ( كل نفس بما كسبت رهينة ) ويسلمون لتليس إبليس في هذا الجانب، وهذا ولا شك مدعاة للتهاون بهذه الشعيرة، وشبهة قد تحول دون القيام بها على الوجه الأكمل، وفي بيان ذلك يقول الامام تركي بن عبدالله : ( ولكن المصيبة الكبرى عدم إنكار المنكر وتزيين الشيطان لبعض الناس أن كلاً ذنبه على جنبه وفي الحديث (لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفية ولتأطرنه على الحق أطراً أو ليعمنكم الله بعقاب<sup>(٢)</sup>....<sup>(٣)</sup> )، وفي إيراد الحديث هنا حجة تقطع

(١) رسالة للإمام عبدالله بن سعود، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ١١ / ٢١ .

(٢) أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ، بابُ بَيَان مَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ فِيمَا يَنْبَغِي أَنْ يَفْعَلَ بِمَنْ رَأَى مِنْهُ مُنْكَرًا .

(٣) رسالة للإمام تركي بن عبدالله، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ١١ / ٥٠ .

تلك الشبهة حيث يوضح الحديث وجوب القيام بهذه الشعيرة؛ وإلا فإن العقوبة لن تخص فاعل المنكر وحده والمباشر له بل إنها ستعم أيضاً الساكتين عن الإنكار، فذنب فاعل المنكر ليس عليه وحده والعقوبة لن تكون خاصة به بل إنها ستعم معه من سكت على ذلك المنكر، ولم يعم بواجبه في إنكاره وبيان الحق فيه .

- ولا يقتصر كشف الشبهات على الجانب الشرعي فحسب، بل يشير الأئمة الحكام إلى الشبهات النفسية التي قد تحول دون القيام بهذه الشعيرة؛ لاسيما مع الانفتاح المادي في الدولة السعودية الأولى؛ حيث كانت الدرعية مقصداً لعدد كبير من الناس وصارت للتجارة والأعمال فيها سوق رائجة؛ يقول الأمام سعود بن عبدالعزيز في التحذير فما ظهر في الناس من تهاون بعضهم بالقيام بهذه الشعيرة : ( .. وأنتم اليوم أسقطتم عن أنفسكم هذه الفريضة بسبب المداينة وطلب رضا وجوه الخلق ... )<sup>(١)</sup>، ثم بين موقفه من ذلك وأنه سيكون على خلاف موقفهم، ليتضح لهم الأمر، ويدركوا حقيقة موقفه كحاكم للبلاد فيقول : ( والعاصي إذا بان أمره أقمنا عليه الحق بحول الله وقوته ولا ننظر إلى وجه شريف ولا وضع .... )<sup>(٢)</sup> ولا شك أن تأكيد الأئمة الحكام في الدولة السعودية على موقفهم حيال تلك الشعيرة العظيمة؛

(١) رسالة للإمام سعود بن عبدالعزيز، ضمن الدرر السنينة في الأجوبة النجدية : ١١ / ١٨ .

(٢) رسالة للإمام سعود بن عبدالعزيز، ضمن الدرر السنينة في الأجوبة النجدية : ١١ / ١٨ .

يرسخ مكانتها في المجتمع ويستجلب اهتمام الجميع بها.

- ومن تلك الشبهات والعوائق التي قد تحول دون القيام بهذه الشعيرة ما قد يصيب بعض المحيين للخير والإصلاح من الإحباط عندما يرى أن المنكرات قد عمت في المجتمع وظهرت وذلك بسبب تلبس الشيطان عليه بأن لا فائدة من عمله لإصلاح المجتمع، في حين يذهب البعض إلى ادعاء سلامة المجتمع من أي مخالفة أو معصية ويرى أن من الطعن في المجتمع ادعاء شيء من ذلك، وهذان موقفان متناقضان قد يتبعهما موقف آخر يؤدي إلى ترك هذه الشعيرة إما تخلياً عن المسؤولية بسبب الشعور بالإحباط والنظر إلى كون المجتمع مجتمعاً فاسداً، لا ينفعه القيام بهذه الشعيرة العظيمة، وإما إعجاباً بالنفس في مكابرة تمنع من الاقتناع بحقيقة الحال ومحاولة الإصلاح؛ وفي كشف ذلك يقول الإمام سعود بن عبد العزيز: ( ... ولا بلداننا خير من مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفهمون ما يقع من الحدود والأدب فالنبي صلى الله عليه وسلم همّ بإحراق البيوت على المتخلفين عن الصلاة مع الجماعة وذكر صلى الله عليه وسلم : أنه ما منعه إلا من في البيوت من النساء والذرية<sup>(١)</sup>....<sup>(٢)</sup>).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم ٦٤٤ ترقيم فؤاد عبدالباقي، كالأذان، ب وجوب صلاة الجماعة، (١/١٧٩) (ط د، ١٤١٤ هـ، الفكر، القاهرة)  
 (٢) رسالة للإمام سعود بن عبدالعزيز، ضمن الدرر السنينة في الأجوبة النجدية : ١١ / ٩.



## رابعاً: بيان واقع الناس وضرورة القيام لله جل وعلا بهذه الشعيرة وخطورة التخلي عنها :

ذلك أن العناية بأمر الحسبة لدى الناس وطلاب العلم والأمراء لم يكن في كل الأوقات على وتيرة واحده، إذ يقوى حيناً ويضعف أحياناً أخرى، ولأجل ذلك كان الأئمة الحكام من آل سعود يوالون النصائح والتوجيهات ببيان ما عليه حال الناس وبالتنبه إلى ضرورة العناية بهذه الشعيرة العظيمة، فمن ذلك إشارة الأمام سعود بن عبد العزيز إلى ما حصل من الفتور في القيام بهذه الشعيرة العظيمة من شعائر الاسلام<sup>(١)</sup>، ومن ذلك أيضاً ما أشار إليه الامام فيصل بن تركي في قوله: (... فكونوا من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على حذر عظيم فقد تقاعد الأكثر عن هذين الأمرين الواجبين ...) <sup>(٢)</sup>، ولعل من أخطر الأمور التي سعى الأئمة الحكام من آل سعود لبيانها والتحذير منها: أن يصير المنكر معروفاً والمعروف منكراً وهذا أخطر ما يكون، يقول الأمام سعود بن عبدالعزيز رحمه الله: (... وهذا مما عمت به البلوى كون المعروف يصير منكراً والمنكر معروفاً والسنة بدعه والبدعة سنة وهذا من علامة لبس الحق بالباطل ...) <sup>(٣)</sup>، ولا شك أن الناس لا يصلون لهذه المرحلة إلا بعد الإعراض عن القيام بشعيرة الحسبة، ولئلا يصل الناس إلى هذه

(١) رسالة للإمام فيصل بن تركي، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ١١ / ٥٧.

(٢) رسالة للإمام فيصل بن تركي، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ١١ / ٥٧.

(٣) رسالة للإمام سعود بن عبدالعزيز، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ١١ / ١٦.

المرحلة كان الأئمة الحكام من آل سعود يرسلون الرسائل تباعاً، تحمل في طياتها بيانات عما وقع فيه الناس من المنكرات، وعن وجوب انكارها، وحث الجميع على القيام لله جل وعلا في وجهها، يقول الامام سعود ابن عبد العزيز في رسالة تحمل تلك المفاهيم: (... وأنتم هؤلاء ترون ما وقع من الناس من خلل في الصلاة من التخلف عن صلاة الجماعة... وكذلك يذكر لنا أن في بعض البلدان بخس المكايل والموازين وأيضاً اجتماع الرديين في مقاهي ومعاشر لا يمنعون وكذلك الربا في المبايعات...) (١)، ويقول الامام تركي بن عبدالله في السياق ذاته: (... وأعظم فرائض الله بعد التوحيد الصلاة ولا يخفاكم ما وقع من الإخلال بها والاستخفاف بشأنها وهي عمود الإسلام... ) ثم ذكر جملة من المخالفات ويقول بعد ذلك: ( وكذلك الزكاة بعض الناس يستخفون بها والعياذ بالله بعضهم يبخل بها فإن أخرجها جعلها وقاية دون ماله... )، ثم ينبه على الربا وأنواع من البيوع الباطلة المحرمة وبعض القضايا الأخلاقية والسلوكية ثم يختم بقوله: (... وأنا مطلق الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر لينصح أولاً ويؤدب ثانياً... ) (٢)، والرسائل في هذا الباب كثيرة متوالية وهو أمر لا إشكال فيه إذا استحضرنا الطبيعة البشرية وما يعترها من ضعف ونقص؛ كما لا بد من الإشارة إلى أن الدرعية والرياض بعد قيام الدولة السعودية أصبح لها وضع جديد يعبر عنه الإمام بقوله (... وبلادكم صارت

(١) رسالة للإمام سعود بن عبدالعزيز، ضمن الدرر السننية في الأجوبة النجدية: ٩ / ١١.

(٢) رسالة للإمام تركي بن عبدالله، ضمن الدرر السننية في الأجوبة النجدية: ٥٠ / ١١-٥١.

مجمعا للناس وامتلات من سائر البلدان ووجدت فيها أمور يكرها الله ورسوله ويغضب منها الذي فيه رائحة للدين ويخاف من اليوم الآخر) ولذا هو يدعوهم للقيام لله تعالى والتصدي لذلك، ولدعوة غيرهم ممن وفدوا للعاصمة طلبا للتجارة، ويقول في ذلك: (... وأيضا بلادكم يأتيها أفقية من كل مكان وجهة، ويروح أكثرهم ما نعرف أن أحدا واجههم يدعوهم للإسلام ويبين لهم التوحيد من الشرك ويبين لهم الكفر من الإسلام)<sup>(١)</sup>، وعلى كل حال فالتميز هنا شعور القيادة السياسية بهذا الأمر، ومتابعة أحوال الناس وعدم التحلي عن دورهم في الاحتساب وقيامهم به ولو على سبيل التنبيه والحث على القيام بهذه الشعيرة العظيمة من شعائر الإسلام.

ولعل مما عني به الأئمة الحكام في الدولة السعودية بيان أن القيام بهذه الشعيرة هو من شكر المنعم جل وعلا على ما من به من النعم، وأن القيام بهذه الشعيرة فيه صلاح الدين، وصلاح أحوال الناس في دينهم وديناهم، وأن صلاح حال من سبق من أسلافهم إنما كان بقيامهم لله بهذه الشعيرة كما أوجب جل وعلا، وفي ذلك يقول الإمام فيصل بن تركي: (... وذلك من أعظم أعمال الشكر وأعمها نفعاً فبه يظهر الدين وتصلح أحوال الناس ويعود نفعه عليهم في معاشهم ومعادهم وهو من النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، فليكن ذلك همكم وارغبوا في ذلك كما رغب فيه سلفكم،

(١) رسالة للإمام سعود بن عبدالعزيز، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ١١/١٨-١٩.

الذين بهم قام الدين، وبذلك حصل لهم العز والتمكين ... (١)، ويلاحظ في كلامه رحمه الله أنه بين ضرورة القيام بهذه الشعيرة، وربط أمور الدين من ناحية الصلاح بها، وهذا سيجعل من همه الدين ينهض بواجبه في ذلك، أما من همه الدنيا فكذلك خاطبه بالإشارة إلى أن صلاح الدنيا والمعاش بالقيام بهذه الشعيرة، مما سيحرك الجميع للقيام بها، والعمل من أجلها.

ومن ذلك أيضًا تنبيههم إلى أن من أسباب ما حل بهم من نكبات، وما نزل بهم من بلاء، كان بسبب التهاون بالقيام بهذه الشعيرة العظيمة، ولا بد لإصلاح الحال من العناية بها، يقول الإمام عبدالله بن سعود في ذلك: (... يكون لديكم معلومًا أن أهم ما علينا أن نجاهد أنفسنا وأن نتسبب فيما يصلح ما تحت أيدينا وأن نصير سببًا لزوال الباطل من أوطاننا وهذا واجب علينا من جهاد عدونا وبال حاضر الذي له دين، ومن يؤمن بالله واليوم الآخر يتوب إلى الله ويعرف أنه قد أسقط فريضة من فرائض الدين وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا لأحد حجة ولا عذر ... ) (٢)، ولا شك أن مخاطبة الإمام للناس بمثل هذا مما يحفز للقيام بالواجب ويدفع للعناية بهذه الشعيرة العظيمة.

(١) رسالة للإمام فيصل بن تركي، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ٦٠ / ١١ .  
 (٢) رسالة للإمام عبدالله بن سعود، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ٢١-٢٠ / ١١ .

**خامساً: بيان حرص القيادة في الدولة على هذه الشعيرة العظيمة:**

فحكام الدولة السعودية في دورها الأول والثاني يؤكدون دائماً على اهتمامهم البالغ بهذه الشعيرة، والسبب هو إدراكهم لأهميتها في تفعيل دور جميع أفراد المجتمع في العمل على إصلاح واقع الناس في مجتمعهم، فكأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عملية إصلاح للمجتمع من الداخل، لما يواجهه من مشكلات في الداخل، ولا شك أن لها من الفاعلية والأثر والقبول ما يتحقق به الإصلاح واقعاً، ولعل جهدهم أثمر في تفعيل ما سبق وبيانه، وأبرز مظاهر ذلك ما يلي:

- الحرص على متابعتهم الدقيقة لواقع الناس مع هذه الشعيرة العظيمة، ومكاتبتهم لمسؤولي المناطق في الحث على الاهتمام بها والعناية بأمرها، ولا شك أن إدراك الناس عامة ومسؤولي الدولة لحرص القيادة على هذه الشعيرة، يعطيها مزيداً من الاهتمام والرعاية والعناية، وهم يستشعرون ذلك بإدراكهم مدى حرص القيادة على هذه الشعيرة، ولعل متابعة القيادة لواقعها في المجتمع يعطيها ذلك الزخم ويرتقي بعنايتهم بها، ولعل من الأمثلة التي تظهر متابعة حكام الدولة السعودية لأمر الحسبة قول الإمام سعود بن عبدالعزيز: (... ولو علمت أن هذا الفتور يجري منكم ما أكدته عليكم في العهد ...)<sup>(١)</sup>، ويقول في رسالة أخرى في وصف الواقع: (... وهذا مما عمت به البلوى كون

(١) رسالة للإمام سعود بن عبدالعزيز، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ٩/١١.

المعروف يصير منكراً والمنكر معروفاً...<sup>(١)</sup>، ويقول الإمام عبدالله بن سعود في رسالة له تنم عن اهتمام بالغ بواقع هذه الشعيرة، والعوائق التي تحول دون القيام بها، بعد ما أكد على ضرورة القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على العامة والخاصة لاسيما الأمراء، حيث أشار إلى فئة لها دورها في التخذيّل عن هذه الشعيرة إذ يقول: (... ونرى أكثر العيب اليوم حادثاً من حاشية الأمراء حين غفلوا عمن تحت أيديهم وتركوهم يلعبون بأيديهم وأرجلهم في البلدان...)<sup>(٢)</sup>، حيث يقع منهم المنكر ولا يستطيع أحد الإنكار عليهم، ويدخل في حمايتهم من أصحاب المنكرات من لا يستطيع أحد أن يتعرض له، لمكانه من حاشية الأمير، أو غير ذلك مما يكون عائقاً دون القيام بهذه الشعيرة العظيمة، ثم يقول رحمه الله: (وبلغنا أن بعض الأمراء متسلط على من يدعي الدين بأمور ظاهرها حق وباطنها مغشّة... ولا يفعل هذا أمير مع أهل الدين فأدعه في الإمارة يوماً واحداً فليأخذ كل حذره ويبدل المشى، ومضى ما فيه كفاية...)<sup>(٣)</sup>. ولا شك أن فيما ذكره وصفاً لواقع تختلف نسبة وقوعه في بلد عنها في آخر ولكنه واقع ومع هذا الوصف يصف الدواء والعلاج الذي سيتخذ ليحسم هذه المادة ويحول دون وقوع ما يعطل هذه الشعيرة العظيمة.

وفي السياق ذاته تأتي رسالة الإمام عبدالله بن فيصل إذ يقول فيها:

- 
- (١) رسالة للإمام سعود بن عبدالعزيز، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ١٦/١١.
  - (٢) رسالة للإمام عبدالله بن سعود، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ٢١/١١.
  - (٣) رسالة للإمام عبدالله بن سعود، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ٢١/١١.

(... فيجب على العلماء والأمرء أن يكونوا صدرًا في هذا الدين بالرغبة فيه والترغيب وأن يكونوا سندًا لمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ... )<sup>(١)</sup>، ولا شك أن لمثل هذا التوجيه أكبر الأثر في القيام بهذه الشعيرة من الأمرء، ودعم القائمين بها من غيرهم، مما يتبعه تحسن الأحوال الدينية في المجتمع.

---

(١) رسالة للإمام عبدالله بن فيصل، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ٦٣/١١.

## المبحث الثاني

### مظاهر عناية ولاة الأمر حكام الدولة السعودية بالحسبة من الناحية العملية

لم تقتصر جهود الأئمة الحكام من آل سعود في الدولة السعودية في دورها الأول والثاني على الجانب العلمي النظري؛ بل تجاوزوا ذلك إلى تطبيق تلك المفاهيم في واقع الدولة السعودية، واتخاذ الأساليب والوسائل العملية؛ ليروا تلك المبادئ التي تعنى بهذه الشعيرة العظيمة، شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مطبقة في واقع المجتمع؛ يُعنى بها كل فرد من أفراد ذلك المجتمع بحسب ما لديه من علم ومعرفة، ولأجل تحقيق ذلك يرى المتأمل في عناية الأئمة الحكام في الدولة السعودية بعناية عملية؛ تتناول أبرز مظاهرها فيما يلي:

**أولاً: فرض التعليم والإلزام به وإرسال الدعاة والمعلمين للبلدان وتقديم الدعم المادي والمعنوي لطلاب العلم:**

ولا شك أن ذلك مما يتحقق به انتشار العلم الذي تقل معه المنكرات وتستقيم به أحوال الناس على ما يحبه الله ويرضاه، وفي ذلك يقول الشيخ عبدالرحمن بن حسن: (فإذا كثر العلم وقل الجهل حصل بسببه من الخير والحسنات ما لا يحصيه إلا الله إن قبله، وبالغفلة عن طلب العلم تضعف



هممهم ويقل طلبهم<sup>(١)</sup>، ويوضح الإمام فيصل بن تركي منهجية الأئمة الحكام من آل سعود في الوعي التام بالارتباط المتبادل بين العلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذ يقول: (وأهم الأمور تعلم دين الإسلام بأدلته من الكتاب والسنة وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وسائر فرائض الدين وواجباته وقوام ذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر...)<sup>(٢)</sup>.

ولأجل ذلك أولى الأئمة الحكام من آل سعود في الدور الأول والثاني للدولة السعودية عناية عملية كبيرة للعلم، وسعوا جادين في كل سبيل عملي يحقق انتشار العلم، ولعل من أبرز مظاهر تلك العناية الأمور التالية :

- حثهم الأمراء وطلبة العلم في البلدان على القيام بواجبهم في ذلك من خلال السعي العملي الجاد لنشر العلم، يقول الإمام سعود بن عبدالعزيز: (وأنتم خابرون أني ملزم على الأمير يقوم على الناس في أمور دينهم من حيث الجملة من تعلم وتعليم...)<sup>(٣)</sup>، ويقول أيضاً في الموضوع ذاته: (...ويقومون على الناس في تعلم دينهم وأداء ما فرض الله عليهم وطلب العلم وإلزام كل من يتخرج في طلب العلم بتنشئة الصغار على تعلم القرآن...)<sup>(٤)</sup>، ومن ذلك أيضاً قول الإمام عبدالله بن سعود: (والمطوع يوازر الأمير ويقوم مع أهل

(١) رسالة للإمام عبدالرحمن بن حسن، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ٢٧/١١.

(٢) رسالة للإمام فيصل بن تركي، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ٥٨/١١.

(٣) رسالة للإمام سعود بن عبدالعزيز، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ١٢/١١.

(٤) رسالة للإمام سعود بن عبدالعزيز، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ١٠/١١.

الدين، ويث العلم في جماعته ويحضهم على المذاكرة<sup>(١)</sup>، وليس الأمر مقتصرًا على الأمراء؛ بل كانوا يخاطبون أهالي البلدان برسائل عامة يحثونهم فيها على تنظيم الدروس العلمية، والقيام بها وإلزام الناس بحضورها، يقول الإمام تركي بن عبدالله في ذلك: (وكل أهل بلد يرتبون الدروس في الجامع فإن كانت خاربة فعليهم أن يعمرونها والذي يعرف بالتخلف عن مجالس الذكر فليرفعوه لنا...)<sup>(٢)</sup>.

وفي هذا منهج عملي يفرض فيه التعليم والحضور إلى حلق العلم، وهو منهج انتهجه الأئمة الحكام من آل سعود في فرض التعليم وجعله إلزاميا، وقد جاء في ذلك أكثر من صورة، فالصورة الأولى منه هي:

\* فرض مجموعة من المعارف والمبادئ الدينية الأساسية وتعليمها للناس وسؤالهم عنها وإلزامهم بتعلمها وهي ما يتعلق بأصول الدين والمهات التي لا يتم الدين إلا بها كالثلاثة الأصول والقواعد الأربع، يقول الشيخ عبدالرحمن ابن حسن واصفاً ما كان يفعله الأئمة الحكام من آل سعود في الدور الأول من الدولة السعودية: ( كل واحد من هؤلاء -يعني الدعاة- يروح لجهة ومعه اثنان أو ثلاثة ويجلسون في البلد قدر شهرين يسألهم

(١) رسالة للإمام عبدالله بن سعود، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ٢١/١١.

(٢) رسالة للإمام تركي بن عبدالله، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ٥١/١١.

ويعلمهم والذي ما يعرف دينه يؤدب الأدب البليغ ما يعارض...<sup>(١)</sup>.

وفي ذلك يقول الإمام فيصل بن تركي: ( وأنا ملزم أئمة المساجد من أهل نجد والأحساء وغيرهم بسؤال الخاصة والعامة عن أصل الدين: كالثلاثة الأصول والقواعد الأربع فإن فيها البيان وأصل الإسلام والإيمان... )<sup>(٢)</sup>، وسؤالهم يدل على أن ما يُسألون عنه هم ملزمون بتعلمه، ويتلقونه من الأئمة في المساجد، وهو أمر درج عليه أيضاً حكام الدولة السعودية في دورها الأول حيث كانوا يبعثون الدعاة إلى الله إلى كل بلدة يجددون لهم دينهم ويسألونهم عن ثلاثة الأصول والقواعد وغير ذلك من كتب الأصول<sup>(٣)</sup>، كما أسلفنا .

بل إنهم ربما خرجوا في غزو أو سرية فينزلون بلداناً أو قرى فيستغل الأئمة حكام آل سعود ذلك الموقف فيأمرون طلاب العلم بإقامة الدروس ويفرضون على الأهالي حضورها ليستفيدوا منها ويتعلموا العلم<sup>(٤)</sup>.

\* الصورة الثانية: هي إلزام نخبة من أهل كل بلد يكون عددهم خمسة عشر أو أكثر أو أقل يلزمون بطلب العلم وذلك ليتأهلوا ثم يعودوا إلى قومهم منذرين والحسن يكتمل هنا بكون الدولة تتكفل بنفقاتهم، وهذه سنة حسنة

(١) رسالة للإمام عبدالرحمن بن حسن، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ٣١ / ١١ .

(٢) رسالة للإمام فيصل بن تركي، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ٦٠ / ١١ .

(٣) رسالة للإمام عبدالرحمن بن حسن، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ٣١ / ١ .

(٤) عنوان المجد، ابن بشر: ٢٣٥ / ٢ .

ابتدأها الإمام محمد بن سعود وسار على نهجه من بعده ابنه عبدالعزيز<sup>(١)</sup>، وبقية الأئمة حكام الدولة السعودية؛ يقول الإمام سعود بن عبد العزيز في ذلك: ( ... أني قد ألزمت كل أمير ناحية بأن يخصص على خمسة عشر رجلاً أو أكثر أو أقل من أهل بلدانه ويلزمهم طلب العلم لأنه أمر ضروري...<sup>(٢)</sup>، ويقول في السياق ذاته : (ولا أعذر أمير ناحية في عدم تعيين ناس مخصوصين ليلزمهم طلب العلم ويكتب لنا أسماءهم في ورقة لتوصل إليهم إن شاء الله ما يعاونهم على معيشتهم...<sup>(٣)</sup>)، والغرض من هذا الإلزام ظاهر وهو أن يقوم هؤلاء الطلاب بنشر العلم الذي تعلموه في بلدانهم وبين أقوامهم، وقد قام الإمام فيصل بن تركي بشيء من ذلك في مدة حكمه، وفي ذلك يقول الشيخ عبدالرحمن بن حسن: (وكذلك على الإمام النظر في أمر العلم وترغيب الناس في طلبه وإعانة من تصدى للطلب منهم لقلّة العلم وكثرة الجهل وإن كان قام ببعض الواجب...<sup>(٤)</sup>)، ويقول في بيان مدى الحاجة وضرورة أن يفرض لهم من بيت المال ما يسد حاجتهم: (فإن أكثر من يطلب العلم فقراء ويحتاجون إلى الإعانة على فقرهم بما يكون لهم فيه سعة، وطلب العلم اليوم من أكبر

- 
- (١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية، عبدالرحمن بن قاسم العاصمي (التراجم): ٣٥ / ١٢.
  - (٢) رسالة للإمام سعود بن عبدالعزيز، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ١٢ / ١١.
  - (٣) رسالة للإمام سعود بن عبدالعزيز، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ١٢ / ١١.
  - (٤) رسالة للإمام عبدالرحمن بن حسن، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ٢٧ / ١١.

الفرائض.. وهذا ما يحصل إلا باعتناء الإمام وتأليفه الطلاب...<sup>(١)</sup>.

وأما أئمة المساجد فقد فعل دورهم الحكام من آل سعود من خلال إلزامهم بقراءة رسائلهم التي تتضمن النصح والتوجيه على الناس، وتكرار ذلك بين الفينة والأخرى، ونسخها ونشرها في البلدان المجاورة، وإيصالها لأئمة المساجد وذلك ليُنشر العلم ويُزال الجهل<sup>(٢)</sup>.

---

(١) رسالة للإمام عبدالرحمن بن حسن، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ٢٧/١١.

(٢) انظر: رسائل الأئمة ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ١١/٢٠، ١١/٤٦، ١١/٥٧.

## ثانياً: إلزام الأمراء وطلاب العلم بالقيام بواجب الحسبة على صفة العموم وحث الجميع على المساعدة للقيام بهذه الشعيرة العظيمة:

ولا شك أن العناية بهذين الصنفين من الناس كان نتيجة لما لهما من أثر بالغ على الناس، وقد استشعر الأئمة الحكام من آل سعود ذلك، فقال الإمام عبدالله بن فيصل: (...والحق في ذلك على العلماء والأمراء أعظم لأن العامة يتبعونهم ويتقربون إليهم بما يحبونه...) (١)، ولأجل ذلك نجد رسائل الأئمة الحكام من آل سعود يتكرر فيها ذكر الأمراء والعلماء وطلبة العلم، من حيث حثهم على العناية بهذه الشعيرة العظيمة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن ذلك قول الإمام سعود بن عبدالعزيز: (وأنا ملزم كل أمير وكل مطوع وكل صاحب دين يخاف الله ويرجوه بأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر...) (٢)، وفي السياق ذاته يقول الإمام سعود بن عبدالعزيز: (وأنتم خابرون أني ملزم الأمير بأن يقوم على الناس في أمور دينهم من حيث الجملة من تعلم وتعليم ويقوم على الناس في قمع من جرى منه شيء يستوجب ذلك إن كان الأدب فيه حكم شرعي أو حد لزمه...) (٣).

ويقول الإمام عبدالله بن فيصل في التأكيد على ذلك: (وعلى الأمراء والنواب في البلدان والقرى تأديب التاركين وتعزيرهم على الترك والتكاسل

- (١) رسالة للإمام عبدالله بن فيصل، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ٦٢/١١.
- (٢) رسالة للإمام سعود بن عبدالعزيز، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ١٠/١١.
- (٣) رسالة للإمام سعود بن عبدالعزيز، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ١٢/١١.

وإلزام الناس بدين الله...<sup>(١)</sup>.

كما يوجهون الأمراء والعلماء أن يكون في المقدمة في القيام بهذا الواجب، يقول الإمام عبدالله بن فيصل: (فيجب على العلماء والأمراء أن يكونوا صِدْرًا في هذا الدين بالرغبة فيه والترغيب، وأن يكونوا سندًا لمن أمر بالمعروف ونهى عن المنكر وأن يتفقدوا أهل بلدهم في صلاتهم وتعليمهم دينهم وكف السفهاء عما يحرم عليهم لأن الله سائلهم عنه...)<sup>(٢)</sup>.

ولعل من أهم الأدوار التي يجب أن ينهض بها الأمراء، وجاء التأكيد عليها في رسائل الأئمة الحكام من آل سعود، أن يكونوا عونًا للقائمين بهذه الشعيرة، داعمين لهم مدللين كافة الصعاب التي تواجههم، وفي ذلك يقول الإمام عبدالله بن سعود: (...والأمير يصير حربة لأهل الدين ويشد عضدهم ويحمي ساقتهم ويطلق أيديهم...)<sup>(٣)</sup>. ويقول الإمام فيصل بن تركي في هذا الموضوع: (... وألزم كل أمير بأن يكون عونًا لهم وهم خاصته في الحقيقة عون له على ما حمّله الله تعالى من الأمانة...)<sup>(٤)</sup>.

ولم يقتصر الأمر على ما سبق، بل كان الأئمة الحكام من آل سعود يوجهون التحذير والإنذار للأمراء وغيرهم ممن يعيقون القيام بهذه الشعيرة

(١) رسالة للإمام عبدالله بن فيصل، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ٦٥/١١.

(٢) رسالة للإمام عبدالله بن فيصل، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ٦٣/١١.

(٣) رسالة للإمام عبدالله بن سعود، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ٢١/١١.

(٤) رسالة للإمام فيصل بن تركي، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ٥٨/١١.

العظيمة، وفي ذلك يقول الإمام عبدالله بن سعود: (... والأمير الذي ينبغي الإمارة شيخة ولا يرضى بأن يأمر غيره بالحق وينهى عن الباطل فذاك نعرف أنه شيخ يريد الملك ولا يريد ديناً وحقاً ولنا فيه أمر ثانٍ، والذي غرضه الدين يبدل الممشى... وأهل الدين أنا مقدمهم ومطلق أيديهم ومانع الأمراء أن يمنعوا أهل الدين عن القول بالحق والأمر به ومن وقف في أعين أهل الدين فيحسب على الفسالة<sup>(١)</sup> لا أمير عامة ولا أمير قرية ولا قدمنا الأمراء إلا ليقدموا الحق ويقدموا من قام به، وبلغنا أن بعض الأمراء متسلط على من يدعي الدين بأمور ظاهرها حق وباطنها مغشة... ولا يفعل هذا أمير مع أهل الدين فأدعه في الأمانة يوماً واحداً...<sup>(٢)</sup>، ويقول الإمام عبدالله بن فيصل مخاطباً أحد أمرائه: (.. ويكون عندك معلوماً أنه ما يتعرض للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر خاص أو عام فنكتفي بنكاله بهاله دون حاله ويلزمكم أن ترفعوا خبره إلينا)<sup>(٣)</sup>.

ومع أهمية دور الأمراء في هذا المجال إلا أنهم محتاجون أيضاً للمعونة والمساعدة من طلاب العلم ومن عامة الناس، وقد استشعر هذا الأئمة الحكام من آل سعود فنبهوا إليه وحثوا الأطراف الأخرى على القيام بدورهم في ذلك،

- 
- (١) الفسل الرذل النذل الذي لا مروة له . لسان العرب ، جمال الدين محمد ابن منظور : ١١ - ٥١٩ (ط١ ، ١٤١٢ ، دار صادر ، بيروت)
- (٢) رسالة للإمام عبدالله بن سعود، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ٢١ / ١١ .
- (٣) رسالة للإمام عبدالله بن فيصل، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ٤٢ / ٧ .



وفي هذا يقول الإمام سعود بن عبدالعزيز: (وأنتم خابرون أني ملزم كل من يخاف الله ويرجوه القيام مع الأمير بهذا كله...) (١)، وأولى الناس بذلك ولا شك طلبة العلم، ومن القيام مع الأمير ومساعدته: مناصحته حال تقصيره في القيام بهذه الشعيرة وهذا ما أشار إليه ووجه به الإمام سعود بن عبدالعزيز حيث يقول: (... فإن تردى الأمير فالذي له دين يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وينصح أميره فإذا لم يقم الأمير فليرفع الخبر لنا...) (٢) وهنا يكون تدخل الإمام ليوجه الأمير بما فيه الصلاح والإصلاح، ولا شك أن ذلك فيه حفاظ على هذه الشعيرة العظيمة، ودعم لبقائها واستمرارها في واقع حياة الناس.

---

(١) رسالة للإمام سعود بن عبدالعزيز، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ١٢/١١.

(٢) رسالة للإمام سعود بن عبدالعزيز، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ١٢/١١.

**ثالثاً: تخصيص فئة من العلماء وطلبة العلم للقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأجل أن لا يتواكل الناس بعضهم على بعض، وزيادة من العناية والاهتمام العملي من الأئمة الحكام من آل سعود بالحسبة:**

إذ لم يكتفوا بإلزام الأمراء وطلبة العلم بالقيام بهذه الشعيرة العظيمة، ولا بحث الناس المتواصل على القيام بها، بل مع ذلك كله ذهبوا إلى تخصيص مجموعة ممن ارتضوا دينهم وما لهم من علم ليقوموا بهذا الواجب ويتفرغوا له، يقول الشيخ عبدالرحمن ابن حسن واصفاً ما كان يقع في الدور الأول من الدولة السعودية بأمر من الحكام من آل سعود آنذاك؛ حيث كانوا يرسلون الدعاة والمعلمين للبلدان؛ ويبقون فيها مدة من الزمن يعلمون الناس ويدرسونهم؛ فإذا أراد الدعاة العودة فإنهم يختارون من طلابهم المتميزين، ويقدمونهم للقيام بهذه الشعيرة العظيمة، شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(١)</sup>، ولعل هذا التصرف كان مما يفرضه واقع الحال، من وجود بعض من لديه شيء من العلم والمعرفة، ووجود حاجة إلى قيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولذا اقتضى الحال أن يكلفوا بذلك شخصياً، وهذا يتعارض مع ما ذهب إليه بعض المؤرخين من أن الإمام فيصل بن تركي أول من حصر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعدد محدود من العلماء الأتقياء، تتوفر فيهم

(١) رسالة للإمام عبدالرحمن بن حسن، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ٣١/١١.

شروط العلم والحلم والرفق، ومنع الجهلة والمتزمتين من العدوان على الآخرين بحجة إلزامهم باتباع الدين<sup>(١)</sup>، ويعارضه أيضاً ما ورد في رسالة للإمام سعود بن عبدالعزيز حيث نص على طلب تكليف ثلاثة أشخاص من كل بلد للقيام بالاحتساب على التجار والفلاحين في مسألة البيع<sup>(٢)</sup>، فهذان رأيان مختلفان، رأي يذهب إلى أن الإمام فيصل بن تركي هو أول من ذهب إلى حصر ممارسة الشعيرة بشكل رسمي في مجموعة من الأشخاص، مع استمرار الجميع في القيام بواجبهم في ذلك دون تعدي أو تجاوز، ونقولات أخرى تؤكد أن ذلك كان موجوداً قبل الإمام فيصل بن تركي والذي يظهر لي هو: أن ما حصل قبل الإمام فيصل كان في حالات خاصة، ولأعمال خاصة، وأما ما ذهب إليه الإمام فيصل بن تركي فقد كان له صفة العمومية؛ بحيث يمكن أن يقال إنه تنظيم جديد للحسبة، وقد جاء عن بعض علماء عصره حديث عن هذا الأمر وهو الشيخ عبدالرحمن ابن حسن حيث يقول في رسالة له: ( ... لكن إذا حصل في البلدان طائفة حق يقومون به ويدعون إليه ويستحسنون الحسن ويستقبحون القبيح فهذه نعمة عليهم وعلى أهل بلدهم ... )<sup>(٣)</sup>، ولعل الشيخ رحمه الله أشار إلى الداعي لهذه الفكرة في بداية رسالته حيث يقول:

(١) تاريخ البلاد السعودية الدولة السعودية الثانية عهد الإمام فيصل بن تركي، منير العجلاني: ٢٧، (ط ١٤١٥-١ هـ، دار النفائس، بيروت).

(٢) رسالة للإمام سعود بن عبدالعزيز، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ١١/١٠.

(٣) رسالة للإمام عبدالرحمن بن حسن، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ٤٨/١١.

(و حال الناس اليوم لا تخفك وأهل نجد من الله عليهم بنعمة التوحيد لما يسر لهم من يدعوهم إليه ويجاهدهم عليه لكن أعرضوا في هذه الأوقات وآثروا الدنيا على الدين إلا من شاء الله ...) (١)، فلعل إعراض الناس كان سبباً لأن يكون هناك فئة خاصة تتصدى لهذا الأمر وتقوم به، وهو ما جاء بعد ذلك في رسالة للإمام فيصل بن تركي الذي يظهر منه أنه ليس مجرد أمر بل هو نهج دولة وسياسة حاكم حيث يقول: (فلا صلاح للخاصة والعامة في جميع القرى إلا بطائفة حق يدعون إلى الله ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر...) (٢). ويؤكد ذلك بقوله: (فلا بد أن تكون في كل ناحية طائفة متصدية لهذا الأمر...) (٣).

ولذا نرى تكاليفات بالحسبة بدأت تصدر بعد ذلك منها: ما جاء في رسالة للإمام عبدالله بن فيصل من تسميتهم بالنواب وهو اسم اشتهر لمن يتولى شيئاً من أعمال الحسبة، حيث يقول فيها: (...وعلى الأمراء والنواب في البلدان والقرى تأديب التاركين وتعزيرهم على الترك والتكاسل...) (٤). ومما جاء في ذلك أيضاً رسالة للإمام عبدالله بن فيصل فيها تكليف لإثنين من طلبة العلم يقول عنهما: (... ملزمينهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وما بينوا

(١) نفسه.

(٢) رسالة للإمام فيصل بن تركي، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ٥٧ / ١١.

(٣) رسالة للإمام فيصل بن تركي، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ٥٨ / ١١.

(٤) رسالة للإمام عبدالله بن فيصل، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ٦٥ / ١١.

لك فيلزمك القيام به وتجعل معهم من يعاضدهم، وتجعل في كل طرف إنساناً من أهله يأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر...<sup>(١)</sup> ورسالة للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن لأحد طلاب العلم؛ حيث يقول له مكلفاً إياه بالقيام بهذه الشعيرة العظيمة: (وقد أجمع الرأي والمشورة على إلزامك بالدعوة إلى الله والتذكير بدينه وتنبيه عبيده على أصل دينهم وما يجب فيه.. وهذا خط الإمام عبدالرحمن واصلك...)<sup>(٢)</sup>. وهذا يذكر من جهود الإمام عبدالرحمن بن فيصل بن تركي الذي كان يعين الدعاة إلى الله الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر للقيام بهذه الشعيرة العظيمة.

---

(١) رسالة للإمام عبدالله بن فيصل، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ٤٢ / ٧ .

(٢) رسالة للإمام عبداللطيف بن عبدالرحمن، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ٨٤ / ١١ .

### رابعاً: منح الأمراء وطلبة العلم والقائمين بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الصلاحيات ما يدعمهم في القيام بها :

إذ من ضرورات القيام بهذا العمل الجليل والشعيرة العظيمة أن يمنح القائم بها ما يساعده للقيام بها، وفي ذلك يقول الإمام سعود بن عبدالعزيز: (... ويقوم على الناس في قمع من جرى منه شيء يستوجب ذلك إن كان الأدب فيه حكم شرعي أو حد لزمه الإمضاء، وإن كان أديباً غير ذلك أدبه على قدر ما يردع أرباب المعاصي...)،<sup>(١)</sup> ولا شك أن مثل هذا الخطاب فيه دعم كبير وأنه يدل على مكانة عالية للمحتسبين وأنهم من طلبة العلم المتمكنين حيث يمنحهم صلاحية إقامة الحدود والتعزير فما دونها، وذلك يدل على حرصهم على هذه الشعيرة ليستقيم حال الناس، ويقول الإمام عبدالله بن سعود: (وأهل الدين أنا مقدمهم ومطلق أيديهم ومانع الأمراء أن يمنعوا أهل الدين عن القول بالحق والأمر به...)،<sup>(٢)</sup> ومثل هذا ورد عند الإمام تركي بن عبدالله حيث يقول في رسالة له: (...وأنا مطلق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لينصح أولاً ويؤدب ثانياً ومن عارضه من خاص أو عام فأدبه الجلاء من وطنه...)،<sup>(٣)</sup>

ويقول الإمام عبدالله بن فيصل في السياق ذاته: (...وعلى الأمراء والنواب تأديب التاركين وتعزيرهم على الترك والتكاسل وإلزام الناس بدين

(١) رسالة للإمام سعود بن عبدالعزيز، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ١٢/١١ .

(٢) رسالة للإمام عبدالله بن سعود، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ٢١/١١ .

(٣) رسالة للإمام تركي بن عبدالله، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ٥١/١١ .

الله (...)<sup>(١)</sup>. فلهم صلاحية التعزير والإلزام دون الرجوع إلى سواهم ولا شك أن هذا يكون لمن يعلمون قدرته العلمية وفقهه في الدين، وهو ما يسهم بلا شك في قيام هذه الشعيرة وانتظام أمرها .

---

(١) رسالة للإمام عبدالله بن فيصل، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ٦٥ / ١١ .

### خامساً: بيان الضوابط الشرعية التي تضبط ممارسة هذه الشعيرة الدينية العظيمة :

ذلك أن حرص الأئمة حكام الدولة السعودية في دورها الأول والثاني على هذه الشعيرة العظيمة لم ينسهم أنها عبادة يجب أن تؤدي وفق ما أمر الله جل وعلا، مع مراعاة أنها شعيرة لها مساس بحياة الناس وتعاملاتهم، ولذا يجب أن تؤدي وفق منهجية تتسم بالالتزام الكامل بشرع الله، والسير على نهج المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وبشكل متزن يحفظ للناس كرامتهم، ويحميهم من الاعتداء أو الأذى الذي قد يلحق بهم ممن لا علم عنده ولا فهم، ولأجل ذلك جاءت توجيهات الأئمة حكام آل سعود في رسائلهم منبهة على الضوابط الشرعية التي يجب الالتزام بها، والحذر والبعد عن كل ما يخالفها؛ ليتحقق من أداء هذه الشعيرة الغرض المطلوب الذي لا يتحقق إلا بأدائها، وفق المنهج الشرعي والمتمثل في تطبيق النبي صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته الكرام من بعده.

ولقد تضمنت رسائل الأئمة الحكام من آل سعود من تلك التوجيهات التي تضبط ممارسة هذه الشعيرة شيئاً مهماً، فمن ذلك :

التأكيد على أهمية العلم والالتزام به كما سبق في الفقرة "أولاً"، وسيأتي أيضاً في المبحث الثاني، من التأكيد على ضرورة أن ينزل العلماء منازلهم اللائقة



بهم؛ لأنهم الذين يعلمون الناس الطرق الصحيحة لممارسة هذه الشعيرة العظيمة، وقد أطل الأئمة الحكام من آل سعود في هذا الأمر<sup>(١)</sup>.

ولعلنا هنا نشير إلى إجراء غاية في الأهمية يؤكد على هذا المعنى، وهو الاهتمام بالعلم، وأنه المنطلق الأساس لممارسة هذه الشعيرة العظيمة بشكل صحيح، وذلك يتمثل في توجيه الأمراء باتخاذ العلماء بطانة ليدلوهم ويوجهوهم، ويستفيدوا منهم في توجيه القائمين بهذه الشعيرة من الناس، حيث يقول في ذلك الإمام عبدالله بن سعود: (... والذي غرضه الدين يبدل الممشى وينصف جماعة الدين ويقوم بحقهم ويظهر وقارهم ويجعلهم بطانته وأهل مجلسه ورأيه...)<sup>(٢)</sup>.

ومع ما سبق فإن رسائل الأئمة الحكام من آل سعود لم تخل من التوجيهات المهمة في هذا الصدد، وفي مقدمة الوصايا والتوجيهات:

- أن تكون ممارسة هذه الشعيرة العظيمة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ منطلقة من علم شرعي يؤهل صاحبه للأمر والنهي، وفق ما جاء به الشرع المطهر بعيداً عن الجهل والتقول على الله بلا علم، وكذا أن يكون منطلقاً من حلم ورفق حتى يتقبل المدعو التوجيه والأمر، وفي ذلك يقول الإمام فيصل بن تركي رحمه الله: (... وأنا ملزم كل من يخاف الله ويرغب في

(١) انظر: ص: ٧، وص: ٢٠.

(٢) رسالة للإمام عبدالله بن سعود، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ٢١/١١.

الفلاح أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وأن يكون عليماً فيما يأمر به عليماً فيما ينهى عنه حليماً فيما يأمر به حليماً فيما ينهى عنه رقيقاً فيما ينهى عنه (١)، ويقول الإمام عبدالله بن فيصل: (وأتمروا وتناهوا وليكن ذلك على علم وحلم...) (٢).

ومن تلك التوجيهات العملية ما أمر به الإمام فيصل بن تركي من أن تتصدى فئة مخصوصة من طلبة العلم للقيام بهذا الأمر حيث يقول: (... فلا صلاح للخاصة والعامّة في جميع القرى إلا بطائفة حق يدعون إلى الله ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وفي ذلك صلاحهم وفلاحهم في معاشهم ومعادهم...) (٣)، ولا شك أن تفرغ فئة للقيام بواجب الاحتساب أمر له أهميته وضرورته في نشر العلم والخير والسنة وتعليم الناس ذلك وتحذيرهم من ما يخالفها.

ومن التوجيهات الهامة في هذا الجانب؛ ما كان يوجه به الأئمة الحكام من آل سعود من توجيهات تضبط ممارسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ حتى لا يكون الأمر فوضي، وحتى لا تكون تلك الممارسة عشوائية ما جاء في رسالة للإمام تركي بن عبدالله حيث يقول: (وأنا مطلق الأمر بالمعروف

(١) رسالة للإمام فيصل بن تركي، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ٥٨ / ١١ .

(٢) رسالة للإمام عبدالله بن فيصل، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ٣٠ / ١١ .

(٣) رسالة للإمام فيصل بن تركي، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ٥٧ / ١١ .

والناهي عن المنكر ينصح أولاً ويؤدب ثانياً...<sup>(١)</sup>، ولا شك أن التأكيد على تقديم النصيحة قبل التأديب هو الصواب وهو الأولى، فلا يسمح للمحتسب هنا بالتأديب قبل أن يارس النصح والتعليم، فإن لم يستجب المدعو ينتقل معه للأمر الثاني، ولا شك أن في هذا ضبطاً للممارسة بحيث لا تكون ممارسته مدعاة للفضى والاضطراب.

ويشير الإمام سعود بن عبدالعزيز إلى ذلك أيضاً في رسالة له تعرض فيها إلى دور الأمير في القيام بهذه الشعيرة وما يضبط ذلك الدور بقوله: (...ويقوم على الناس في قمع من جرى منه شيء يستوجب ذلك إن كان الأدب فيه حكم شرعي أو حد لزمه الإمضاء، وإن كان أدباً غير ذلك أدبه على قدر ما يردع أرباب المعاصي والقومة على الناس في تفريق الرديين وفي جمع الذي يدعي الدين ...)<sup>(٢)</sup>.

ولعلي أختتم هنا بوصف تفصيلي للإمام سعود بن عبدالعزيز يتضمن نقاطاً واضحة في ما على المحتسبين فعله، فهو يضع خطة متكاملة للعمل الاحتسابي، حيث يقول رحمه الله تعالى بعد أن ذكر جملة من المنكرات التي وقعت في ذلك الزمن وانتشرت، لاسيما المبايعات المحرمة في المجتمع: (وأنا ملزم كل أمير وكل مطوع وكل صاحب دين يخاف الله ويرجوه بأن يأمر

(١) رسالة للإمام تركي بن عبدالله، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ٥١/١١.

(٢) رسالة للإمام سعود بن عبدالعزيز، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية : ١٢/١١.

بالمعروف وينهى عن المنكر ويقوم على الناس في ما ذكرنا من المسائل التي ذكرنا وغيرها من جميع المنكرات ويقومون على الناس في تعلم دينهم وأداء ما فرض الله عليهم وفي طلب العلم وإلزام كل من يخرج في طلب العلم بتنشئة الصغار على تعلم القرآن وكل أهل بلد بأن يجعلوا عندهم نسخة فإذا جرت مبايعة أشرف عليها مطوع البلاد وكتب لهم المبايعة، وأنا أمر هؤلاء الذين معهم الورقة بأن يختاروا من كل أهل بلد ثلاثة أهل دين وأنا ملزمهم بتتبع التجار والفلاحين في مسألة المبايعة ومن فعل شيئاً مما بينا في هذه الورقة فليبينوا أمرة للأمير فإن لم يقم الأمير بأدبه أدبت الأمير وأدبت الفاعل...<sup>(١)</sup>.

ويقول في بيان ما قد يواجه المحتسبين أحياناً من إشكالات وعوائق لا يمكنهم تجاوزها: (فليكن معلوماً لديكم أن الله موجب على كل مؤمن بالله واليوم الآخر: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، دون أن ينظروا إلى وجه خاص ولا عام، والأمر الذي تحبون رفعه إلي لأصدر أمراً بتأديب المخالف فيه ارفعوه إلي وقوموا بهذه الفريضة وأدوها على الوجه المرضي...)<sup>(٢)</sup>.

(١) رسالة للإمام سعود بن عبدالعزيز، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ١٠/١١.

(٢) رسالة للإمام سعود بن عبدالعزيز، ضمن الدرر السنية في الأجوبة النجدية: ١٨/١١.

## الخاتمة

### (النتائج والتوصيات)

#### أولاً: النتائج:

من خلال ما سبق عرضه من مباحث ومطالب حاولت إبراز عناية الأئمة من الحكام من آل سعود بأمر هذه الشعيرة العظيمة شعيرة الحسبة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولعل من أبرز النتائج التي يمكن استخلاصها من هذا البحث ما يلي:

١- العناية الفائقة التي كان يوليها الأئمة الحكام من آل سعود لشعيرة الحسبة: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ عناية تنطلق من منهج علمي مؤصل مرجعه ومنطلقه الكتاب الكريم والسنة المطهرة ومنهج السلف الصالح.

٢- عظم العناية العملية التي كان الأئمة الحكام من آل سعود يولونها لهذه الشعيرة العظيمة حيث ظهرت تلك العناية في الخطوات العملية التي خطاها أولئك الحكام الصالحون لدعم عمل الحسبة والقائمين به .

٣- الدعم الكبير الذي كان يولونه الأئمة الحكام من آل سعود للتعليم باعتباره داعماً مهماً في الإصلاح الديني والعلمي والاجتماعي وغير ذلك من النواحي المهمة في المجتمع ولاسيما دوره الأكمل في دعم أعمال الحسبة.

٤- ظهور الملامح الأولى لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كجهة تتصدى إلزاماً والتزاماً للقيام بأعمال الحسبة في المجتمع في الدور الثاني من الدولة السعودية وعلى عهد الإمام فيصل بن تركي رحمه الله.

### ثانياً : التوصيات:

ولقد خرج هذا البحث بجملة من التوصيات من أهمها:

- ١- ضرورة إبراز عناية الأئمة الحكام من آل سعود في الدولة السعودية بهذه الشعيرة العظيمة لما في ذلك من منحها مزيد الإجلال والتقدير لاسيما عند فئة من الناس، وإن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.
- ٢- استشعار أهمية القيام بالدور التوعوي والتعليمي الذي يسهم في رفع الجهل عن الناس وإيضاح الحقائق لهم دون تلبيس أو تدليس، وأن ندرك أن لذلك أثراً كبيراً في زوال المنكرات وقبول النصائح والتوجيهات والاستقامة على أمر الله جل وعلا.
- ٣- ضرورة العناية بانتقاء صفوة خريجي الأقسام الشرعية في الجامعات ممن يملكون القدرة على القيام بالحسبة للعمل في الهيئات .
- ٤- منح رجال الحسبة مزيد من الصلاحية والاستقلال كما كانوا في العهد الذي نتحدث عنه الدراسة ، كمنحهم سلطة التأديب على المخالفات الشرعية التي لا تستوجب حداً بواسطة لجان مخصصة لذلك لا يقل

أعضائها عن ثلاثة أشخاص، فأكثر، الأمر الذي يسهم في نجاحهم في أداء المهمة الملقاة على عواتقهم .

٥- تبني الهيئات مشروعاً علمياً لنشر فقه الاحتساب على كافة المستويات وفق برنامج علمي معد بشكل جيد يخاطب كافة فئات المجتمع وطبقاته، والاستفادة من جهد الأئمة حكام الدولة السعودية الذين كانوا يوالون الرسائل التوجيهية ويلزمون أئمة المساجد بقرأتها على الناس .

## المصادر والمراجع

- الدرر السنية في الأجوبة النجدية "مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام"، جمع الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، ط ١، ١٣٨٨ هـ، طبعة الإفتاء، مطابع شركة المدينة للطباعة والنشر، جدة. وقد تم الاستفادة من الرسائل التالية :
  - الجزء الحادي عشر : رسالة من الإمام سعود بن عبدالعزيز إلى من يراه من المسلمين ص (٨-١١) .
  - رسالة من الإمام سعود بن عبدالعزيز إلى من يصل إليه من المسلمين ص (١١-١٣) .
  - رسالة من الإمام سعود بن عبدالعزيز إلى من يراه من المسلمين ص (١٣-١٨) .
  - رسالة من الإمام سعود بن عبدالعزيز إلى الإخوان من لأهل الدرعية ص (١٨-١٩) .
  - رسالة من الإمام سعود بن عبدالعزيز إلى من يراه من المسلمين ص (١٩-٢٠) .
  - رسالة من الإمام عبدالله بن سعود إلى الأمراء والمطاوعة والدعاة وعامة المسلمين ص (٢٠-٢١) .
  - رسالة من الشيخ عبدالرحمن بن حسن إلى الإمام فيصل بن تركي ص (٢١-٢٨) .



- رسالة من الإمام عبد الله بن فيصل إلى من وصلت إليه ص (٣٠).
- رسالة من الشيخ عبدالرحمن بن حسن إلى الإمام فيصل بن تركي ص (٣٠-٣٢).
- رسالة من الإمام فيصل بن تركي إلى الشيخ جمعان بن ناصر ومرشد وإخوانهما أهل الوادي ص (٤٦).
- رسالة من الشيخ عبدالرحمن بن حسن ص (٤٨).
- رسالة من الإمام تركي بن عبدالله إلى من يراه من المسلمين ص (٥٠-٥١).
- رسالة من الإمام فيصل بن تركي إلى من يصل إليه الكتاب ص (٥٧-٥٨).
- رسالة من الإمام فيصل بن تركي إلى من يراه من المسلمين ص (٥٨).
- رسالة من الإمام فيصل بن تركي إلى من يصل إليه الكتاب من المسلمين ص (٥٨-٦٠).
- رسالة من الإمام عبدالله بن فيصل والشيخ عبدالرحمن بن حسن والشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن إلى من يصل إليه من علماء المسلمين وأمرائهم وعامتهم ص (٦١-٦٣).

- رسالة من الإمام عبدالله بن فيصل إلى من يراه من إخواننا المسلمين ص (٦٣-٦٦) .
- رسالة من الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن إلى الشيخ حمد بن عبدالعزيز ص (٨٤-٨٥) .
- الجزء السابع : رسالة من الإمام عبدالله بن فيصل إلى الأمير مجاهد بن عبدالله ص (٤٢) .
- تاريخ البلاد السعودية الدولة السعودية الثانية عهد الإمام فيصل بن تركي، منير العجلاني: ٢٧، (ط ١-١٤١٥هـ، دار النفائس، بيروت).
- دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الإسلامي، محمد بن عبد الله السلطان: ٥٦ (ط ١، ١٤٢٢هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد).
- أعلامنا في سجل التاريخ (٢) الإمام محمد بن سعود، إسماعيل بن سعد ابن عتيق، ط ١، ١٤٠٧، دار الهداية، الرياض.
- عنوان المجد في تاريخ نجد، عثمان بن عبدالله ابن بشر، ط ٤، ١٤٠٢هـ، مطبوعات دار الملك عبدالعزيز، الرياض .
- لسان العرب، جمال الدين محمد ابن منظور، ط ١، ١٤١٢، دار صادر، بيروت .
- صحيح الإمام مسلم، الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري، ط ١، ١٤١٢، دار الحديث، القاهرة .

# عناية ولاة الأمر في المملكة العربية السعودية بالحسبة

العلامة محمد بن إبراهيم - رحمه الله - أنموذجاً

إعداد

د. عبدالله بن محمد بن عبدالله الناصر

الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

قدم البكتة لندوة

الحسبة وعناية المملكة العربية السعودية بكنا

المنعقدة في : ١١ - ١٢ / ٤ / ١٤٣١ هـ

برعاية

خادم الحرمين الشريفين

الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -

نظمتها

الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إشراف

اللجنة العلمية

مركز البحوث والدراسات



## المقدمة

الحمد لله الذي رفع شأن العلماء الربانيين ، وجعلهم بالصبر واليقين أئمة في الدين ، وصلى الله وسلم وبارك على خاتم رسل الله : محمد بن عبد الله ، قدوة الدعاة إلى سبيله ، وإمام الهداة إلى تنزيله ، وأسوة الأمرين والناهين ، أما بعد :

فإن الله - سبحانه وتعالى - جعل القيام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهم الواجبات على ولاة الأمور الذين مكّن الله لهم في الأرض كما جاء ذلك صريحاً في سورة الحج<sup>(١)</sup> ، وجعل - جلّ جلاله - لولاية الأمر من الطاعة بالمعروف ما ليس لغيرهم كما في سورة النساء<sup>(٢)</sup> ، وولاية الأمرهم : الأمراء والعلماء . فالأمراء يغلب قيامهم بمصالح الناس الدنيوية ، والعلماء يغلب قيامهم بمصالح الناس الدينية ، وحيث لا يتصور الفصل بين تلك المصالح فإن الفريقين مع الرعاية يتعاونون جميعاً على إقامة شرع الله في أرض الله بين عباد الله ، فيعمرون الأرض بطاعته ، وما يُصلح شأن خلقه في الدنيا والآخرة .

(١) راجع الآية ٤١ من سورة الحج .

(٢) راجع الآية ٥٩ من سورة النساء .

وتتضح مثل هذه المعاني عند المقارنة بين حالين ، أو زمنين : يأمن الناس في أحدهما ويخافون في الآخر ، فتقام بينهم الشريعة في الحالة الأولى ، ولا تقام في الحالة الأخرى . وقد حفظ التاريخ القريب صورة واقعية لتلك الحالين ، فكانت الجزيرة العربية تعيش حالة خوف وتشردم حتى من الله على الناس في أغلب أجزائها فجمعهم بعد الفرقة ، وآمنهم بعد الخوف ، فصارت رايتهم واحدة هي راية التوحيد ، وأصبحت إمامتهم العظمى في شخص واحد هو الملك عبد العزيز رحمه الله ، ولم يكن ذلك ليحدث لولا رحمة الله ومنتته ، ثم سعي الملك عبد العزيز ومن معه من العلماء والأعوان سعياً جاداً في إقامة الشريعة وتحكيمها إذ بها يجتمع المتفرقون ، ويتفق المختلفون ، ونعم الله إنما تستجلب بطاعته ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

ومن أعظم ملامح مرحلة التأسيس العناية بإرشاد الناس وتعليمهم العلم الشرعي ، وأمرهم بالمعروف ونهيه عن المنكر ، ولهذا تتجه الأنظار لتلمس الجهود المبذولة في هذا الجانب أثناء تلك المرحلة لأمر :

**أحدها :** التحدث بنعمة الله وإحسانه ومنتته ، فهو أهل الشناء والحمد ، وبالشكر تدوم النعم .

**والثاني :** معرفة الفضل لأهل الفضل .

**والثالث :** الاستفادة من معرفة أسباب تحقيق النجاح فيما مضى لأجل

المحافظة على تلك المكتسبات في الوقت الحاضر ، واستمرارها -  
بإذن الله - في المستقبل .

ولهذا كان من الشخصيات العظيمة الرائدة التي وقفت مع قادة هذه البلاد  
مواقف الصدق والنصح في مرحلة التأسيس العلامة الجهبذ : محمد بن  
إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله ( ١٣١١-١٣٨٩هـ ) .

ومن المتعذر في بحوث بحجم هذا البحث أن تُستقصى جهوده - رحمه الله -  
وصور عنايته بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنه كان رأس أهل  
العلم في زمنه ، ولذا كان التوجه إلى إيراد أمثلة على عنايته بهيئة الأمر بالمعروف  
والنهي عن المنكر بوجه خاص وذلك من خلال ما ورد في مجموع فتاويه  
ورسائله ، ثم تلمس بعض جوانب التأسّي في ذلك ، وإيراد ما أمكن من  
مقترحات .

وإنما اقتصرنا على النظر في مجموع فتاويه ورسائله لسببين ، أحدهما :  
مكانة هذا المجموع ، والثاني : مكانة جامعه ، فالمجموع صدر التوجيه بشأنه  
من الملك فيصل - رحمه الله - فحظي بأعلى درجات الاهتمام والاستقصاء ،  
والجامع هو العلامة محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، وقد اجتمعت فيه  
سمتان : طول ملازمته للعلامة محمد بن إبراهيم ، وتميزه عن أقرانه بما قيده  
عن شيخه من تقريرات . رحمهما الله وجزاهما خير الجزاء وأوفاه .

وعليه فقد جاء هذا البحث في ستة مباحث :

**المبحث الأول :** العلامة محمد بن إبراهيم - رحمه الله - معاصراً لنشأة الدولة السعودية الثالثة .

**المبحث الثاني :** أعمال الهيئة المتعلقة بالعقائد والعبادات في فتاويه ورسائله رحمه الله .

**المبحث الثالث :** أعمال الهيئة المتعلقة بالأداب والمعاملات في فتاويه ورسائله رحمه الله .

**المبحث الرابع :** أعمال الهيئة المتعلقة بالمرأة والأحوال الشخصية في فتاويه ورسائله رحمه الله .

**المبحث الخامس :** أعمال الهيئة المتعلقة بالمشاركات العلمية ، والشهادات وإقامة الحدود والتعزيرات في فتاويه ورسائله رحمه الله .

**المبحث السادس :** أثر العلماء على أعمال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

والله أسأل أن يجعل العمل خالصاً لوجهه ، موافقاً لشرعه ، وأن يجعلني وإخواني المسلمين من أهل الحق وأنصاره ، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا



محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً مزيداً إلى يوم الدين ، والحمد لله رب العالمين .

## المبحث الأول

### العلامة ( محمد بن إبراهيم ) رحمه الله

### معاصراً لنشأة الدولة السعودية الثالثة

أفردت سيرة العلامة محمد بن إبراهيم - رحمه الله - بكتابات وافية ، ومؤلفات مستقلة <sup>(١)</sup> ، وعلى هذا فليس المراد في هذا الموضوع استقصاء ما كتب عنه أو إعادة ذلك ، بل مرادي تلمس أهم المعالم في حياة سماحته لأن صلته الوثيقة بالملك عبد العزيز - رحمهما الله - وأثره البالغ في مجتمعه يمثل صورة شبيهة جداً بما حدث في الدولة السعودية الأولى عندما كانت صلة الإمام محمد بن عبد الوهاب بالإمامين الماجدين الكريمين : محمد بن سعود ثم عبد العزيز بن محمد بن سعود - رحم الله الجميع وجزاهم خير الجزاء .

(٣) من أهمها - في نظري - ترجمة تلميذه الملازم له الذي قام بجمع فتاويه ورسائله الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم رحمه الله ، وهي في المجلد الأول من فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم .

ومن أوسعها - في نظري - كتاب حياة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ وآثاره ، للشيخين : د . صالح الأطرم ، ود . عبد الله العمار ، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وسأذكر في نهاية هذا المطلب جملة من مصادر ترجمته .

وعلى هذا فسأخصص المطلب الأول لومضات في حياة سماحته ، بينما  
أجعل المطلب الثاني في بعض الدروس المستفادة من سيرة ذلك العالم الجليل لما  
في ذلك من دفع النفوس نحو التأسّي ، والعمل المثمر .

## المطلب الأول

### لمحة موجزة عن حياة العلامة محمد بن إبراهيم رحمه الله

• **ولادته:** كانت ولادة الشيخ في سنة ١٣١١هـ في الرياض ، وهذا يعني أنه كان في التاسعة من عمره عندما دخل الملك عبد العزيز الرياض سنة ١٣١٩هـ مبتدئاً تأسيس الدولة السعودية الثالثة ، ولا يفهم من هذا أن هناك فارقاً كبيراً بينهما في السن ، لأن الملك عبد العزيز ولد سنة ١٢٩٣هـ في الرياض ، أي : قبل ولادة الشيخ بأقل من تسعة عشر عاماً . وعلى هذا فتقارب السن ، وإدراك الشيخ لأحداث تأسيس المملكة منذ بدايتها عاملان مهمان في حياته ، وفي عظم أثره على من حوله رحمه الله .

• **البيئة الأسرية التي نشأ فيها:** يسّر الله للشيخ بيئة أسرية صالحة حريصة على العلم الشرعي ، قائمة بالدعوة إلى الله ، ويدل على ذلك أمور منها : أن سلسلة نسبه من أبيه إلى جده السادس كلهم من العلماء والقضاة المشهورين<sup>(١)</sup> ، وواسطة العقد فيهم جده الرابع مجدد القرن

(١) فهو العلامة محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب بن سليمان ، ولا يخفى أن والد الإمام المجدد وجده كانا ممن يشار إليهم بالبنان في العلم .

الثاني عشر الإمام محمد بن عبد الوهاب ، ويضاف إلى هؤلاء أقاربه من أعمامه وأعمام أبيه رحمهم الله جميعاً . ومنها أيضاً : أنه كان لأقاربه الذين عاصروهم الصدارة في العلم والإمامة فيه ، فأبوه الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف قاضي الرياض ، وعمه العلامة عبد الله بن عبد اللطيف رأس العلماء في زمنه ، وهو جد الملك فيصل بن عبد العزيز لأمه ، رحمهم الله جميعاً . وبهذا يظهر أنه اجتمع له العزة والشرف ، فزاده الله بالعلم الشرعي والإمامة في الدين عزة وشرفاً .

- **طلبه للعلم ، وتأهله :** بدأ في طلب العلم في السابعة من عمره ، وأتقن القرآن حفظاً قبل بلوغ سنه أحد عشر عاماً ، فبز الأقران وذلك لتوفيق الله له بما وهبه من الذكاء الخارق ، والهمة العالية ، والتفرغ التام لطلب العلم ، ولهذا تأهل سريعاً حتى إن عمه العلامة عبد الله بن عبد اللطيف أثنى عليه وأوصى به الملك عبد العزيز ، ومما يؤكد تأهله للتعليم والإفتاء أنه أخذ مجلس عمه العلامة عبد الله بن عبد اللطيف بعد وفاته سنة ١٣٣٩هـ فصار يدرّس إلى جانب عدد من مشايخه ، وكان عمره آنذاك ثمانية وعشرين عاماً ، واستمر مدة خمسين سنة - أي : نصف قرن - في تعليم العلم الشرعي ، بالإضافة لما تحمله من مسؤوليات عظام قام بها خير قيام رحمه الله رحمة واسعة .

• **عطاؤه الغزير وإنتاجه** : تنوع عطاء الشيخ ، وتعددت صور نفعه لمن حوله ، وطالت - بفضل الله وتوفيقه - مدة هذا العطاء حتى وصلت نصف قرن كما سبقت الإشارة إليه ، وهكذا المؤمن كالغيث أينما حلَّ نفع ، وكالنخلة يستفاد من كل ما فيها ، وسأضرب لجوانب نفع الشيخ - رحمه الله - الأمثلة الموجزة الآتية :

١. **الإمامة والخطابة** : فكان إماماً لمسجد دخنة ، وخطيباً للجامع الكبير في الرياض ، وهل يتصور أن يخلو يوم واحد من نفعه للناس نفعاً دينياً أو دنيوياً سواء في الإمامة ، أو في خطب الجمعة ، أو خطب المناسبات كالعيدين ونحوهما ، بل إن إمامته جعلت من مسجده مكاناً يقصده الناس لحاجاتهم كما ستأتي الإشارة إليه .

٢. **الدروس العلمية** : فكان - رحمه الله - يعقد بصفة يومية عدداً من الدروس العلمية بمختلف الفنون ، وله فيها منهج مميز من معالمة : أنه يراجع ما سيلقيه في اليوم التالي ولا يكتفي بحفظه مع رسوخ قدمه في العلم ، ومن معالمة أيضاً أنه يحرص على إتقان الطلبة للمتون ، كما أنه يحرص على مبدأ تدرج الطالب وترقيه في الكتب التي يدرسها شيئاً فشيئاً . ومما يضاف إلى هذا الأمر كثرة طلبه من القضاة أن يقوموا بتدريس الناس وتعليمهم أصول الدين وذلك لما يعلمه من حاجة المجتمع الماسة لتعليم الناس

العلم الشرعي وتفقيهم في الدين .

٣. **كثرة تلاميذه والمتفيعين بعلمه :** نظراً لطول المدة التي قضاها في التدريس فإنه قد تخرج عليه الأفواج من العلماء والقضاة الذين اشتغلوا بالتدريس والقضاء والدعوة ، وليس المراد تعداد أسمائهم ، إذ محل ذلك التراجم الموسعة لسيرته ، وإنما المراد أن عدداً من الأجيال - وليس عدداً من الأفراد - قد تتلمذت على سماحته في حلق العلم في المساجد ، أو في المعاهد والكليات الشرعية ، وقد جاء في أحد المؤلفات عن سيرة سماحته سرد بأسماء أكثر من ثلاث مئة شخص من البارزين كلهم تتلمذ عليه<sup>(١)</sup> .

٤. **الإفتاء :** فكان يتصدى لأسئلة الناس ، واستفتاءاتهم ، بل إن المسائل المعضلة والنوازل لا تحال إلا إليه ، ومما يشار إليه أن التدريس والإفتاء في زمن ومجتمع كزمنه ومجتمعه : لم ينتشر بين أفراد طلب العلم الشرعي ، ولم يكثر المتأهلون فيه يستلزم بذل المزيد لسد حاجة الناس أو بعضها .

٥. **التأليف :** فكان يكتب بعض الرسائل منها ما يكون ردوداً على

(١) انظرها في كتاب : حياة الشيخ محمد بن إبراهيم ، للأطرم والعمار : ص ( ٢٢٩ - ٢٤٠ ) .

آخرين ، وبياناً لما ظهر لسماحته أنه الحق ، ومنها ما يكون غير ذلك ، إلا أن أكبر شاهد على رسوخه في العلم ، وأظهر دليل على ذلك هو مجموع فتاويه ورسائله ، ويقع في ثلاثة عشر مجلداً جمعها بعد وفاته تلميذه الملازم له الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، وكان ذلك بأمر الملك فيصل رحمهم الله ، وجعل ذلك في موازين حسناتهم جميعاً .

**٦. القضاء :** ومما يعلم أن القضاء في بلد واحد كفيلاً بأن يستغرق وقت القاضي وجهده وفكره ، فكيف إذا علمنا أنه رحمه الله كان رئيس القضاة ومرجعهم ، وما أكثر ما كانت الكتب والخطابات تغدو وتروح بينه وبين القضاة في كافة المناطق والبلدان التي لا زال الملك عبد العزيز - رحم الله الجميع - يضمها شيئاً فشيئاً .

**٧. الاهتمام بوسائل الإعلام :** ومن صور ذلك أنه لا يترك مقالة في صحيفة يجد في مضمونها ملحظاً إلا كتب رداً وإيضاحاً ، ومن أبرز صور الاهتمام بهذا الجانب سعيه في إنشاء مؤسسة الدعوة الصحفية ، ورئاسته إياها .

**٨. الإشراف على كافة الأعمال الشرعية كالدعوة والحسبة وإنشاء الجهات الحكومية المعنية بالعلم الشرعي كالمعاهد والكليات**



الشرعية - التي صارت فيما بعد جامعة الإمام - وكذا رئاسة تعليم البنات ، ورئاسة الجامعة الإسلامية في المدينة ، ورئاسته للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ، وغير ذلك من الأعمال العظيمة التي يحتاج الواحد منها للجهد والوقت من أكابر الرجال وعظمائهم ، فكيف بها وقد اجتمعت جميعاً ، إلا أن الله - سبحانه وتعالى - قد بارك لهذا العَلم الأشم في جهده ووقته ، ولعل ذلك أمانة صدقه وإخلاصه - ولا نزكي على الله أحداً - وذلك أن العمل الخالص كثير البركة وإن قلَّ ، ومما يشار إليه أن ما كان يقوم به من أعمال قد أسندت بعد وفاته إلى بضعة عشر رجلاً<sup>(١)</sup> .

٩. فوق هذا كله أمران يتعلقان بعلاقته بالعامّة والخاصة ، أما الأمر الأول : فهو أن من كانت هذه منزلته فلا بد أن يقصده الناس لحاجاتهم فكان رفيقاً بهم ، ساعياً في حاجتهم ، حريصاً على مصالحهم الدينية والدنيوية ، والأمر الآخر : هو قربته من ولاة الأمر ، وملازمته النصيحة لهم سواء فيما يبادر هو - رحمه الله - بمناصحتهم بشأنه ، أو فيما يطلبون منه الرأي والمشورة لثقتهم بعلمه ، وسداد رأيه ، ونصحه ، وإخلاصه . ويشهد لهذا حقائق

(١) كان سماحته - رحمه الله - يقوم بسبعة عشر عملاً يقوم ببعضها في زمننا هذا جملة من الوزراء . انظرها سرداً في كتاب : حياة الشيخ محمد بن إبراهيم ، للأطرم والعمار : ص ( ١٧١ - ١٧٢ ) .

تاريخية منها : أن تصديه للتدريس والتعليم - كما سبق بيانه - كان قبل اكتمال مرحلة توحيد المملكة ، فلم تكتمل تلك المرحلة في عام ١٣٥١هـ بإعلان تسمية الدولة بالمملكة العربية السعودية إلا وهو رأس العلماء ومرجعهم ، ومنها : أنه بعد أن عاصر مرحلة ضمّ الأقاليم وتوحيدها عاصر بعد ذلك مرحلة البناء والتأسيس ، وهي - في نظري - أهم وأدق ، وقد بذل من نصحه وإسهامه الفاعل في تلك المرحلة ما لا يتسع المقام لإيراد الشواهد عليه ، ومنها كذلك : أنه عاصر ثلاثة من ملوك الدولة السعودية الثالثة، وكلهم كان يجد لديه الرأي السديد والنظر الثاقب ، وقد تضمن مجموع فتاويه ورسائله طلب أولئك الملوك - رحم الله الجميع - رأيه في عدد ليس بالقليل من الأمور المهمة ، والنوازل في ذلك الزمن ، ثم أخذهم برأيه ومشورته ، فجزاهم الله وإياه خير الجزاء

- **وفاته :** عظم المصاب بوفاته - رحمه الله - إلا أن هذا سبيل كل حي ، والعبرة بأشخاص وفقهم الله لملء أوقاتهم وعمارتها بما يقربهم من الحق ، وينفع الخلق ، وأحسب أن سماحة الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم - رحمه الله - من هؤلاء إذ بلغ عمره حين وفاته ثمانية وسبعين عاماً قضاها في العلم : تعليماً وعملاً وتعليماً ، وقد أرّخ الشيخ الفاضل

عبدالمحسن العباد - حفظه الله - تاريخ وفاة سماحته شعراً على طريقة حساب الجمل ، فقال وقد أجاد :

سماحة الشيخ العظيم المنزلة      الثاقب الرأي بحل المشكلة  
مفتي الديار رأس كل قضاتها      مع دور علم الشرع كل أن له  
وفاته بأحرف أرختها      فقلت (جد جواد واغفر لي وله) <sup>(١)</sup>

فكانت وفاته في شهر رمضان من عام ١٣٨٩ هـ ، ولئن فقدته الناس بجسمه ، فلا زال رحمه الله حياً بينهم يستضيئون بآثاره وعلمه ، رحمه الله رحمة واسعة ، وجزاه خير الجزاء وأوفاه <sup>(٢)</sup> .

(١) انظر : عالم جهبذ وملك فذ ، للشيخ عبد المحسن العباد : ص (١٧) .

(٢) للاستزادة : انظر في ترجمة الشيخ - رحمه الله - ما يلي :

أ - عالم جهبذ وملك فذ ، عبد المحسن بن حمد العباد .

ب - علماء نجد خلال ستة قرون ، عبد الله بن عبد الرحمن البسام .

ج - مشاهير علماء نجد ، للشيخ عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ .

د - روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ، محمد بن عثمان القاضي .

هـ - حياة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ وآثاره ، د . صالح الأطرم ، د . عبد الله العمار .

و - فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ ، محمد بن عبد الرحمن بن قاسم .

ز - العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي الديار السعودية بأقلام بعض تلامذته ومعاصريه ، جمع

: محمد الرشيد

## المطلب الثاني

### دروس من حياة العلامة محمد بن إبراهيم رحمه الله

يجد المطلع على سير العظماء الأئس بأخبارهم ، والإعجاب بأفعالهم ، إلا أنه يجب أن يكون ذلك دافعاً للاقتداء ، وباعثاً على إكمال المسيرة والبناء عليها ، ومن هذا الباب استحسنت أن أورد بعض مواطن الاقتداء من سيرة العلامة محمد بن إبراهيم رحمه الله ، وهي بإيجاز واختصار :

١. أهمية اكتشاف المواهب ، والمتميزين بين الناشئة ، وتوجيههم إلى العلم الشرعي لأن ضرورة الناس إلى معرفة الوحي على وفق مراد الله سبحانه وتعالى أشد وأعظم من ضرورتهم إلى الطعام والشراب . وكم كانت ثمرة تلك الجهود التي بذلها والد العلامة محمد بن إبراهيم ، وعمه عبد الله عندما تبينت مواهب العلامة محمد بن إبراهيم بحافظته القوية ، وذكائه غير المعتاد .

٢. تفرغ العلامة ( محمد بن إبراهيم ) لطلب العلم تفرغاً تاماً ، مع تلك المواهب التي أشرت إليها آنفاً ؛ كل ذلك كان - بعد توفيق الله - عاملاً مهماً في سرعة تأهيله ، ومن ثم تصديه للمسائل الفقهية العويصة ، ووقائع الخصومات المشككة في مجلس القضاء ، ونوازل المجتمع

المهمة، ومن هذا الجانب نستفيد أن من الأهمية بمكان أن يتفرغ ثلثة من طلبة العلم تفرغاً تاماً للطلب ، وهذا يستدعي أن يعتني شيوخهم بهم في جانب التأهيل ، وأن يجدوا العناية المناسبة في جانب صرف الشواغل - وما أكثرها في زمننا - عنهم ، ولا شك أن نفع ذلك - بإذن الله - أعظم من مشقة العناية بهم لما يؤمل بالمتفرغ لطلب العلم من الرسوخ فيه ، والغوص في دقائقه .

٣. قرب العلامة محمد بن إبراهيم من الأحداث التي تقع في مجتمعه جعلته بين ثلاثة أمور : فاعلاً للحدث وصانعاً له وهذه سمة المبادرين، أو مؤثراً في ردة الفعل على بعض الأحداث لأنه أدرك بعدها وغورها فور وقوعها ، أو سبباً في منع وقوع بعضها . وهذه الأمور الثلاثة تستلزم مخالطة الناس ، وأمرهم بالخير وداللتهم عليه ونهيهم عن الشر وتحذيرهم منه ، والصبر على أذاهم في ذلك كله . وهذا درس عظيم للدعاة والمحتسبين في أهمية فقه هذا الجانب .

٤. وثمة درس بليغ عظيم هو : عظم أثر الإخلاص على العمل والعامل . أما أثره على العامل : فمن ذلك أن قصده لا يكون إلا الله فيبتغي بكل عمل رضا الله وحده لا شريك له ، ولو ظن ظان أن ذلك قد يسخط الناس أو بعضهم ، وعاقبة ذلك تكون رضا الله ، ثم رضا الناس . وأما أثره على العمل : فمن ذلك قبوله بإذن الله وترتب الأجر عليه ،

ثم بركة أثره ، وعظم الانتفاع به ، واتساع دائرة انتشاره . وما أحوج العاملين في المؤسسات الخيرية والأعمال التطوعية ، وأعمال الولايات الدينية كالإمامة والقضاء والحسبة والدعوة ونحوها إلى أن يتذكروا - باستمرار - أثر الإخلاص على أنفسهم وعلى أعمالهم .

٥. ودرس عظيم في عناية العلامة محمد بن إبراهيم بالأجهزة الحكومية التي تنشأ كرئاسة تعليم البنات ، أو المعاهد والكليات الشرعية ، وكذا الأنظمة التي تصدر ، ومثل هذين ما يتصور أن له صفة الاستمرار مدداً طويلة ، ومضمون هذا الدرس : أن يكون العالم فقيهاً بمآلات الأمور ، فيعيش النصح التام لمجتمعه في زمنه ، ولمن سيأتي بعده من الأجيال .

٦. ومن الدروس المهمة في حياة سماحته : أهمية الوقوف مع ولاة الأمر من الأمراء ، وإعانتهم على ما تحملوا من أمانة ومسؤولية ، وذلك بمحض النصح لهم سواء كان ذلك بالمبادرة عند ما يقتضي الأمر ذلك ، أو عند استنصاحهم وطلبهم الرأي والمشورة . والتاريخ شاهد صدق حفظ لأولئك الناصحين ما قاموا به ، كما أنه شاهد عدل حفظ على غيرهم ما اقترفته أيديهم .

٧. ومن ذلك أيضاً : أن الحياة في هذه الدنيا ليست مجرد تردد النفس في

الجسد ، وبقاء الروح فيه فهذه الحياة تنتهي بالموت ، وكل نفس ذائقة الموت ، ولكن الحياة هي بقاء الأعمال النافعة ، وبقاء الذكر الحسن ، وأعظم ما يحقق ذلك العلم النافع الذي يحيى به الله القلوب . ويشترك فيه العالم الرباني الذي يبيّن مسائل العلم ، مستدلاً بما جاء عنها في الوحيين ، كما يشترك في ذلك الشخص الذي نشر ذلك العلم بالدلالة عليه ، أو الإنفاق على نشره ، أو تعليمه للمتعلمين ، وفضل الله واسع .

وبما أن هذا البحث عن عناية ذلك العلم بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإني أشير إلى من علامات التوفيق أن يأخذ منسوبوها - قبل غيرهم - بمثل هذه الدروس :

إذ كيف يتصور أن يأمر أحدٌ منهم بشيء لا يعلم الدليل الشرعي على وجوبه أو استحبابه ، وكيف ينهى عن شيء لا يعلم الدليل الشرعي على تحريمه أو كراهته ، كما أن عليهم العناية - غاية العناية - بأعمال القلوب ، وأن يسعى طلبة العلم فيهم لزيادة ملكة الفقه ؛ فإن من أعظم الفقه معرفة خير الخيرين ، وشر الشرين ، ومن أوجب ما يكون عليهم خاصة المحافظة على رسالة الجهاز القائمة على إقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لما في ذلك من النصح الصادق للخاصة والعامة .

## المبحث الثاني

### أعمال الهيئة المتعلقة بالعقائد والعبادات

#### في فتاويه ورسائله رحمه الله

يهتم العلماء بتصحيح العقائد وبيان العقيدة الصحيحة ، ثم بالعبادات  
إيضاحاً لصفاتها الشرعية ، وبياناً لما قد يقع من أخطاء عند أدائها ، وهذه  
الطريقة في التدرج هي ما أرشد إليه النبي صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل  
رضي الله عنه حين بعثه داعياً إلى الله في اليمن . ولهذا سأذكر أمثلة على عناية  
العلامة محمد بن إبراهيم بأعمال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتعلقة  
بهذين الجانبين وذلك في المطلبين الآتين :



## المطلب الأول

### أعمال الهيئة المتعلقة بالعقائد في فتاويه ورسائله رحمه الله

ومن الأمثلة على عنايته الشديدة الفائقة بأعمال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المتعلقة بالعقائد الأمثلة الآتية :

- **المثال الأول :** في سنة ١٣٧٣هـ استطلع الديوان العالي رأي سماحته فيما رفعه رئيس هيئة الوعظ والإرشاد في عسير عن وجود بعض الكتب الإلحادية التي تهدف لترويج المبادئ الهدامة ، فأجاب رحمه الله - بأن مثل هذه الكتب نفعها مفقود ، وضررها موجود ، وأكد على وجوب التنبيه على الجماهير ومفتشي المطبوعات بمصادرة مثل هذه الكتب وعدم السماح بإدخالها إلى المملكة لضررها على العقيدة والدين<sup>(١)</sup> .
- **المثال الثاني :** في سنة ١٣٧٧هـ كتب - رحمه الله - إلى رئيس ديوان جلالة الملك خطاباً جوابياً يؤيد فيه معارضة رئاسة القضاة ورئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إقامة مظلة في إحدى مقابر الطائف ، وقال في آخره : " وبتأمل ذلك وجدت المعارضة في محلها ، وحينئذ ينبغي منع

(١) انظر : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : (١٣/١٤٦ -

البلدية من بناء تلك المظلة ، والله يحفظكم " (١) .

- **المثال الثالث :** في سنة ١٣٨٠ هـ كتب - رحمه الله - خطاباً جوابياً مفصلاً لفضيلة قاضي محكمة حلي بشأن ما كتبه لفضيلته رئيس وأعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جهته ، وقد ذكروا في كتابهم أنهم وجدوا قبوراً وشجراً في المقابر التي في جهتهم تزار ويعكف عندها ، والقبور تكسى وتطيب ويوضع عندها نقود ، والشجر يعلق عليه خرق ويطيب ، ومبني على كل واحد من قبرين حجرة وفي داخلها أثر الذبح وفي إحدى المقابر مسجدان يصلى فيهما . وقد فصل - رحمه الله - في الإجابة على كل جزء من هذا السؤال مستدلاً بنصوص الكتاب والسنة موضحاً ما كان من الصور شركاً ، وما كان ذريعة إلى الشرك ، ومبيناً المشروع الذي جاءت به الشريعة وأرشدت إليه مما يتعلق بالمقابر . كما بيّن في آخر الجواب للقاضي أن الواجب عليه عمل ما يلزم لهدم المسجدين والحجرتين ، وقطع الشجر وإزالة المنكرات على القبور ، ومنع الناس عن الذبح والصلاة والعكوف في المقابر ، ثم قال في آخر الجواب : " وبينوا للناس على سبيل الوعظ والإرشاد التوحيد وما يتعلق به بارك الله فيكم ووفقكم وزادكم حرصاً على ما فيه الخير

(١) انظر : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : (٣/ ٢٤٧ -

والسلام عليكم" <sup>(١)</sup> .

• **المثال الرابع :** وفي سنة ١٣٨١ هـ : لاحظت هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الليث مداومة أهالي تلك الجهات على القنوت في صلاة الصبح ، وأنه إذا سها أحدهم عن ذلك سجد للسهو ، كما لاحظت تعليق التائم والحروز ومبالغتهم في ذلك ، فكتب سماحته ما سيأتي تفصيله في هذا الشأن <sup>(٢)</sup> .

• **المثال الخامس :** وفي سنة ١٣٨٤ هـ كتب - رحمه الله - لأمير منطقة مكة المكرمة بناء على ما رفعه إليه فضيلة رئيس هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحجاز بشأن قيام أمانة العاصمة <sup>(٣)</sup> بتشجير مقبرة المعلاة ، وبين - رحمه الله - ما هو سائغ مما قامت به الأمانة ، وما هو ذريعة إلى الشرك يجب إزالتها خشية الوقوع في المحذور ، وما هو محذور غير جائز لما فيه من التشبه بالنصارى الذين يجعلون مقابرهم أشبه ما تكون بالحدائق . ولمحض نصحه - رحمه الله للخاصة والعامة - يحسن أن أورد ما ختم به خطابه حين قال : " وهذه البلاد المقدسة قد طهرها الله -

(١) انظر : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ :

(١/١٢٨-١٣٣) .

(٢) وسيأتي في المطلب الثاني ما طلبه سماحته من رئيس الهيئات في هذا الموضوع .

(٣) المراد : أمانة مكة المكرمة ، وتسمى أمانة العاصمة المقدسة .

وله الحمد والمنة - من الشراكيات والبدع والخرافات ، فيجب علينا أن نحافظ عليها ، ونبتعد عن الأسباب التي تفضي إلى شيء من ذلك ، هذا ونسأل الله لكم التوفيق والسداد ، والسلام عليكم " (١) .

• **المثال السادس :** وفي سنة ١٣٨٤ هـ كتب سماحته - رحمه الله - خطاباً جوابياً لرئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الطائف حول ما يجب القيام به تجاه إمام مسجد كان يقول بإباحة المولد ثم تبين له خطؤه ، فتاب ورجع إلى الصواب (٢) .

• **المثال السابع :** وفي سنة ١٣٨٥ هـ كتب فضيلة الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المنطقة الغربية خطاباً لأمانة العاصمة (٣) يطلب فيه إزالة البناء الذي أقيم على قبر أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها وبعض القبور المجاورة . وقد زود فضيلته سماحة العلامة محمد بن إبراهيم بصورة من ذلك الخطاب ، فكتب له سماحته مبيناً أن ما قام به فضيلة رئيس الهيئة عمل طيب وفيه ردع لكل من تسول له نفسه الإخلال بالشرع وعدم الوقوف عند نواهيه ، كما طلب سماحته الإفادة السريعة بمضمون رد الأمانة ، كما طلب أيضاً الإفادة عن البناء هل

(١) انظر : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : (٣/٢٠٠) .

(٢) انظر : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : (١٣/١٦٢) .

(٣) المراد : أمانة مكة المكرمة ، وتسمى أمانة العاصمة المقدسة .

أزيل أم لا؟<sup>(١)</sup>.

- **المثال الثامن:** في سنة ١٣٨٦هـ - وجه - رحمه الله - خطاباً إلى القضاة ليقوموا مع أئمة المساجد ببحث الناس على أداء الصلاة جماعة في المساجد ، وتعليمهم أصول الدين<sup>(٢)</sup> ، وضرب مثلاً بتعليمهم رسالة (ثلاثة الأصول) للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحم الله الجميع ، وهي رسالة للمبتدئين تتضمن أن أول ما يجب على المسلم تعلمه : معرفة ربه ، ودينه ، ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم<sup>(٣)</sup>.
- **المثال التاسع:** وفي سنة ١٣٨٧هـ كتب إلى أخيه الشيخ عبد الملك<sup>(٤)</sup> - رحمهما الله - خطاباً جوابياً بين فيه الحكم الشرعي في القطع المعدنية التي وجدتها هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جازان مكتوباً فيها آيات قرآنية تباع لتعلق على الأطفال وغيرهم كتائم يتقى بها العين وغيرها . وذكر في آخر الجواب أنه يلزم منع بيعها واستعمال الناس لها ومصادرة ما يُعرض منها في الأسواق ، لاسيما في الجهات التي يغلب على أهلها الجهل بمقتضيات أصول الشريعة وتحقيق التوحيد وكمال<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ: (١/١٣٦) .  
 (٢) وستأتي الإشارة لهذا الخطاب مرة أخرى في المطلب الثاني موضحاً في ذلك الموضوع دور الهيئة .  
 (٣) انظر: فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ: (١/٨٩-٩٠) .  
 (٤) وكان آنذاك رئيساً لهيئات الحجاز .  
 (٥) انظر: فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ: (١/٩٥-٩٨) .

• **المثال العاشر:** وفي سنة ١٣٨٨هـ كتب خطاباً جوابياً لرئيس هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشأن ما يحدث ليلة النصف من شعبان من منكرات ، ومنها الذبح لغير الله واختلاط الرجال بالنساء . فكتب رحمه الله خطاباً شافياً في هذا الموضوع ، ومما جاء فيه قوله رحمه الله : " غير خاف ما للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الأهمية ... بل الواجب أن الجهات المسؤولة هناك من قاض وأمير وأعضاء هيئة عليهم أن يتعاونوا فيما بينهم كل بحسبه في حسم هذه الآفة حسماً مستمراً .. " ثم قال : " وأولى الناس بذلك القضاة لما لديهم من المعرفة وما لهم من السلطة ، وقد كتبنا للقضاة للقيام ببيان الصراط المستقيم للناس وتبيين ما يخالفه " (١) .

وبهذه الأمثلة المتنوعة يتضح : أهمية دور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ترسيخ العقيدة الصحيحة ، وحراستها بإنكار ما ينافي التوحيد ، أو ينافي كماله الواجب ، وإنكار البدع والمحدثات في الدين ، كما يتضح عظم عناية العلامة محمد بن إبراهيم بهذا الجانب ، ويؤكد تلك العناية - من خلال الأمثلة السابقة - ما يلي :

(١) انظر : فتاوى ورسائل ساحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : (٢/ ٢٥٠ - ٢٥٢) .

- مكاتباته لقادة البلاد ، ولكبار المسؤولين فيها بموضوعات تتصل بمسائل العقيدة .
- تفصيله في إجاباته بين صور الشرك ، ووسائله ، والبدع المحدثات ، وهذا ما يلزم المحتسبين معرفته بدقة .
- عنايته الخاصة بالمقابر وما يتصل بها ، ولا غرابة في هذا ؛ إذ نلاحظ كثرة المنحرفين في هذا الجانب عن الصراط المستقيم .
- إرشاده في إجاباته إلى ما جاءت به الشريعة في المسائل التي يُستفتى فيها .
- تحفيزه وحثه القضاة وطلاب العلم على بيان الحق للناس .
- إيضاحه منزلة هذه البلاد في العالم الإسلامي ، ووجوب العناية بذلك .
- ولا يخفى عظم الواجب على العلماء في زمننا هذا تجاه بيان مسائل العقيدة لتعلقها بأعظم الحقوق : حق الله على العباد ، ويؤكد عظم الواجب أننا نشاهد من بعض المسلمين وقوعه في ما كان العلامة محمد بن إبراهيم - رحمه الله - ينكره ، ويحذر منه .

## المطلب الثاني

### أعمال الهيئة المتعلقة بالعبادات في فتاويه ورسائله رحمه الله

تقع العبادات في المرتبة الثانية بعد مرتبة العقيدة الصحيحة ، وقد سبق التدليل على صحة هذا الترتيب بحديث بعث معاذ إلى اليمن ، ويدل على صحة هذا الترتيب أيضاً من ناحية النظر : أنه لا تقبل العبادات من غير المسلم ولا تصح منه ، فإذا دخل الشخص الإسلام كان أول ما يطالب به إقامة الصلاة ، وهي ثاني أركان الإسلام بعد الشهادتين ، وأول العبادات ترتيباً بين أركان الإسلام الخمسة .

ولهذا كان اهتمام سماحة العلامة محمد بن إبراهيم رحمه الله بأعمال الهيئة المتعلقة بالعبادات ظاهراً جلياً ، وقد تنوعت الأمثلة على اهتمام سماحته على حسب تنوع تلك العبادات ، ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

**فمن العبادات : الصلاة وما يرتبط بها من أذان وإمامة ونحو ذلك :**

- **المثال الأول :** كتب رحمه الله خطاباً عاماً حول مدة الانتظار بين الأذان والإقامة ، ومما جاء فيه قوله : " وقررنا توحيد وقت الأذان ووقت الإقامة لما في ذلك من تحصيل المصالح ودرء المفاسد .. " ، وجاء في



آخر الخطاب قوله رحمه الله : " وقد كتبنا بهذا لسمو أمير منطقة الرياض، كما كتبنا لوزارة الحج والأوقاف لملاحظة ذلك من قبلهم ، وكذلك بلغنا فضيلة رئيس الهيئات بذلك للأمر على من يلزم بتفقد الأئمة والمؤذنين وملاحظتهم والرفع عن صدر منه مخالفة لما ذلك للقيام حوله بما يلزم " . وكان من دواعي نظر سماحته في هذه المسألة ما جاء في قوله : " وقد كثر تشكي رجال الحسبة وغيرهم مما يترتب على هذا الاختلاف " (١) .

• **المثال الثاني :** في سنة ١٣٧٥ هـ كتب رحمه الله إلى أمير الرياض خطاباً جوابياً تضمن الدفاع عن أحد أئمة المساجد ، وقد أكد ذلك الدفاع بأمور منها : أن ممن يؤيد ذلك الإمام أئمة المساجد وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والمؤذنون وغيرهم (٢) .

• **المثال الثالث :** وفي سنة ١٣٨٠ هـ كتب رحمه الله إلى رئيس مجلس الوزراء بشأن ما انتهت إليه المكاتبات الدائرة بينه وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحجاز حول مسجد جامع تحيط به القبور من

(١) انظر : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : (٢/ ١٣٠ - ١٣٢) .

(٢) انظر : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : (٢/ ١١٩ - ١٢٠) .

جوانبه الأربع ، وقد ذكرت الهيئة أن المسجدَ قديماً والمقبرةَ حادثة .  
وعليه طلب - رحمه الله - القيام بخطوات لمعالجة هذا الوضع كما هو  
مفصل في الفتوى <sup>(١)</sup> . وقد ذكرت هذا المثال في هذا المطلب للتدليل على  
عنايته - رحمه الله - بإمكانه العبادة .

• **المثال الرابع :** وفي سنة ١٣٨٠هـ أيضاً كتب رحمه الله لرئيس هيئات  
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حول إضاعة الصلوات بسبب  
المباريات ، وأن الواجب حث الناس على الصلاة وعدم التساهل في  
ذلك <sup>(٢)</sup> .

• **المثال الخامس :** وفي سنة ١٣٨١هـ : لاحظت هيئة الأمر بالمعروف  
والنهي عن المنكر في الليث مداومة أهالي تلك الجهات على القنوت في  
صلاة الصبح ، وأنه إذا سها أحدهم عن ذلك سجد للسهو ، كما  
لاحظت تعليق التائم والحروز ومبالغتهم في ذلك . فكتب رحمه الله  
للرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحجاز مبينا  
أنه أبلغ فضيلة نائبه في المنطقة الغربية بما يلزم منعه في هاتين المسألتين ،  
ثم طلب من رئيس الهيئات استمرار الإنكار قائلًا في آخر الخطاب :

(١) انظر: فتاوى ورسائل ساحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ: (١٧٥ / ٢) .

(٢) انظر: فتاوى ورسائل ساحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ: (١٢١ / ٨) .

"فلذا نلفت نظركم لبذل الوسع في تغيير هذه الأفعال" <sup>(١)</sup>.

- **المثال السادس :** وفي سنة ١٣٨٣ هـ كتب - رحمه الله - خطاباً لرئيس هيئات نجد وتوابعها بشأن الأشخاص الذين يتخلفون عن صلاة الجمعة ، بسبب انتظارهم للفرجة على من تقام عليهم الحدود والتعزيرات في الصفاة ، وقال رحمه الله في آخر الخطاب : " فرأينا لفت نظر فضيلتكم إلى هذا المنكر الظاهر لإزالته وجعل عدد من النواب يراقبونه ويكافحون وجوده ، وفقكم الله والسلام عليكم " <sup>(٢)</sup>.
- **المثال السابع :** وفي سنة ١٣٨٤ هـ كتب رحمه الله خطاباً إلى وزير الحج والأوقاف بناء على خطاب الرئيس العام لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مبيناً - رحمه الله - للوزير أنه لا يسوغ تعيين أحد الأشخاص مؤذناً لكونه يشرب الدخان ، وطلب سماحته رحمه الله منه تعميم من يلزم بمراعاة الشروط الواجب توفرها شرعاً في المؤذنين <sup>(٣)</sup>.
- **المثال الثامن :** في سنة ١٣٨٦ هـ عرض رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الخرج لفضيلة رئيس المحكمة عن المصاحف

(١) انظر : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : (٢ / ٢٤٢ - ٢٤٣).

(٢) انظر : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : (٦ / ٣).

(٣) انظر : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : (٢ / ١٢٠).

القديمة المتمزقة التي توجد في بعض المساجد ولا يقرأ فيها ، فبيّن ساحتها جواز إحراقها ، أو دفنها في محل طاهر لا يمتهن ، وذلك صيانة لها .

• **المثال التاسع :** في سنة ١٣٨٦هـ وجه - رحمه الله - خطاباً إلى القضاة ليقوموا مع أئمة المساجد ببحث الناس على أداء الصلاة جماعة في المساجد ، وتعليمهم أصول الدين ، ويبيّن - رحمه الله - أن من امتنع من الناس عن ذلك فالواجب إلزامه من الإمام والمؤذن والهيئة ، فإن لم يلتزم فيخبر القضاة بشأنه ليقوموا بما يلزم براءة للذمة ونصحاً للأمة<sup>(١)</sup> .

• **المثال العاشر :** وفي سنة ١٣٨٦هـ أيضاً كتب رحمه الله لأمير منطقة الرياض حول استخفاف بعض الأطباء بأمر الصلاة ، وفتح عياداتهم الخاصة أثناء إقامة الصلاة ، ومما تضمنه الخطاب قوله رحمه الله : "ويحرص على هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمراقبة ذلك بدقة"<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : (١/ ٨٩ - ٩٠) .

(٢) انظر : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : (٢/ ٢٧٣ - ٢٧٤) .

● **المثال الحادي عشر:** وفي سنة ١٣٨٦ هـ كتب رحمه الله خطاباً جوابياً لرئيس هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحجاز بشأن استفتاء رئيس هيئة أملج عن حكم كتابة كلمتي ( الله ) ، ( محمد ) على محاريب المساجد ، وقد بين رحمه الله عدم جواز ذلك موضحاً العلة لهذا الحكم ، وقال في آخر الجواب : " مع العلم أن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم له في نفوسنا من التعظيم والتقدير والمكانة التي تليق بمقامه صلى الله عليه وسلم... لكن هذا يتبع فيه ما وردت به النصوص وما في معناها ، ولا يتعدها إلى ما سواها مما يتحلله الخرافيون ويزعمه المبطلون" (١) .

● **المثال الثاني عشر:** وفي سنة ١٣٨٧ هـ كتب رحمه الله خطاباً للأئمة المساجد والمؤذنين حول أهمية أداء الصلاة جماعة مع المسلمين ، والواجب على الأئمة تجاه جماعات مساجدهم ، وما قد يوجد من المتخلفين ، ومما جاء في ذلك الخطاب قوله : " وإذا لم تجد فيه النصيحة والموعظة فعلى أعضاء الهيئة المختصين الذين عهد إليهم بملاحظة ذلك المسجد من قبل رئيسهم أن يقوموا عليه ، ويرفعوا عنه إلى رئيسهم للرفع عنه من قبله إلى فضيلة الرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف

(١) انظر: فتاوى ورسائل ساحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ:

(٤/٢٠٩-٢١١).

والنهي عن المنكر لتقرير مجازاتهم ... وكل من يتكرر منهم التخلف من غير عذر شرعي فيقام حولهم بما يلزم حسبما ذكر أعلاه من كل من الإمام والمؤذن وأعضاء الهيئة ، ونحن بدورنا سنتعاون مع الجميع للمصلحة العامة .. " (١) .

- **المثال الثالث عشر :** وفي سنة ١٣٨٨ هـ كتب رحمه الله إلى رئيس محكمة القنفذة حول ما لاحظته هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القنفذة من تخلف بعض الأئمة والمؤذنين عن مساجدهم وخاصة الفجر والعشاء مما سبب تخلف الكثير عن أداء الصلاة جماعة ، وطلب من رئيس المحكمة أن يجمع الأئمة والمؤذنين في جهته ، وأن يعظهم وينصحهم ويؤكد عليهم بالمواظبة على وظائفهم وأن يتفقدوا المتخلف ، وحيث على الاهتمام بهذا الأمر وطلب سماحته أن يخبر بنتيجة ما يتم القيام به (٢) .

#### ومن العبادات : الزكاة :

- **المثال الرابع عشر :** وفي سنة ١٣٨٤ هـ كتب خطاباً جوايباً لرئيس هيئة

(١) انظر : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : (٢/٢٧٥ - ٢٧٨) .

(٢) انظر : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : (٢/١١٣ - ١١٤) .

ثقيف يجيبه فيه عن الزكاة في غلة البندورة<sup>(١)</sup>.

- **المثال الخامس عشر:** وفي سنة ١٣٨٢ هـ كتب - رحمه الله - خطاباً جوابياً لحضرة رئيس مجلس الوزراء المتعلقة بمقترح تعديل طريقة خرص الثمار وتوزيع زكاتها على الفقراء ، وقد انتقد - رحمه الله - ذلك المقترح بأسلوب علمي رصين ، وبيّن ما يراه مناسباً في الموضوع ، ومما ذكره أن تشترك هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في لجان خرص الثمار ، واللجان المكلفة بالنظر في الاتهامات الموجهة إلى القائمين بالخرص والتوزيع<sup>(٢)</sup>.

#### ومن العبادات : الصيام :

- **المثال السادس عشر:** وفي سنة ١٣٧٤ هـ كتب برقية إلى جلالة الملك رحم الله الجميع بشأن رؤية شاهدين وشهادتهما بما رأيا لدى أحد رؤساء الهيئات ، وبيّن سماحته أنه يلزم إثبات الرؤية عند القاضي<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : (٤ / ٤١) ، والبندورة هي : الطماطم .  
 (٢) انظر : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : (٤ / ٥٩ - ٦٣) .  
 (٣) انظر : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : (٤ / ١٦٣) .

وبهذه الأمثلة المتنوعة يتجلى للمتأمل فيها أمور منها على سبيل الإيجاز :

- كثرة ما تعرضه هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لسماحته من منكرات تتعلق بالعبادات ، بل ربما كانت الكتابة لسماحته من بعض أفرادها على سبيل الاستفتاء .
- أن سماحته رحمه الله كان يولي هذا الجانب العناية والاهتمام فقد يكتب لمسؤولي الهيئة : إما مبيناً الحكم الشرعي فيما تم الاستفتاء به ، أو موجهاً بما يلزم اتخاذه ، وقد يكتب سماحته رحمه الله لبعض المسؤولين إما للقضاة عامة ، أو لبعضهم على سبيل التخصيص ، أو للأمرء ، وقد تكون الكتابة لمن هو أعلى منهم من ولاة الأمر .
- وينتج عن هذا كله العناية الفائقة منه رحمه الله بأعمال الهيئة المتعلقة بجانب العبادات ، ومن ثمار تلك العناية حثه المحتسبين على بذل المزيد من الجهد في سبيل التوجيه للجاهلين ، والأخذ على أيدي السفهاء والمتهاونين .
- ومن أوجه عنايته بالهيئة في هذا المجال : اعتداده برأي مسؤوليها في الأشخاص ، أو في المسائل المتعلقة بالعبادات ، واعتباره لما تبديه في هذا الجانب .



- ومما يلزم التنويه إليه والتنبيه عليه : عنايته الخاصة والفائقة بشأن الصلاة سواء ما يتعلق بإقامتها ، وأمكنة أدائها ، أو أهلية من يتقدم الناس ويؤمهم فيها ، أو إزالة ما يشغل الناس عن أدائها في أوقاتها ، أو نحو ذلك .

وإذا كانت تلك أمثلة تدل على عناية العلماء رحمهم الله بالصلاة خاصة ، والعبادات عامة ، فما هو حالهم الآن مع انتشار الناس ، وكثرة أعدادهم ، وتعدد ما يشغلهم عن عباداتهم ؟ بل ما هو دور المحتسين خاصة في شأن الصلاة ، وهم الذين يتفردون من بين سائر الجهات الحكومية بالأخذ على أيدي المتخلفين عنها ؟ إن هذا مما يدعو إلى بذل المزيد من العناية بأساليب التوعية قبل وقوع المنكر ، والتوجيه بعد وقوعه ، والأخذ على أيدي المعاندين ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

## المبحث الثالث

### أعمال الهيئة المتعلقة بالآداب والمعاملات

#### في فتاويه ورسائله رحمه الله

الأدب يكون مع الغير كما يكون مع النفس ، ويكون مع المخلوق كما يكون مع الخالق جل جلاله ، وقد فُطر الإنسان على حب الاجتماع مع غيره ، وعلى كراهية الوحدة والوحشة منها . ونتيجة لهذا تظهر كثير من آداب المرء وأخلاقه عند تعامله مع الآخرين واختلاطه بهم ، وهنا يبرز دور مهم للعلماء الربانيين بتربية الناس على ما جاء في الكتاب والسنة ، وبيان مكارم الأخلاق التي جاءت السنة المطهرة بتتميمها وإكمالها ، وأولى من يقتدي بالعلماء في ذلك المحتسبون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ، ولذا سأورد أمثلة على عناية سماحة العلامة محمد بن إبراهيم بأعمال الهيئة المتعلقة بالآداب ، ثم بالمعاملات وذلك في المطلبين الآتيين :

## المطلب الأول

### أعمال الهيئة المتعلقة بالأداب في فتاويه ورسائله رحمه الله

ولهذا أمثلة منها ما يتعلق بسنن الفطرة ، ومنها ما يتعلق بالأخلاق ومحاسنها ، ومنها ما يتعلق بالأدب مع الغير ، والأمثلة على ذلك كما يلي :

- **المثال الأول :** في سنة ١٣٨١ هـ كتب - رحمه الله - خطاباً جوابياً لأخيه الشيخ عبد الملك رئيس هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحجاز بشأن مقبرة قديمة لا يزال يوجد فيها عظام لم تصر رفاتاً وتراباً ، فأكد رحمه الله أنه لا ينبغي لأحد الإقدام على التصرف في شيء من مقابر المسلمين ، وأن القبور لها حرمة المساكن ، بل هي أهم من مساكن الأحياء ، وكان مما أجاب به قوله : " والمسلم يجب أن تراعى حرمة حياً وميتاً ، فكما لا يزعج في منزله لا يتعرض له في قبره الذي هو سكنه ، ولا ينبغي التعرض لأي مقبرة إلا بعد صدور فتوى من الجهة المعنية .. " الخ <sup>(١)</sup> .

- **المثال الثاني :** في سنة ١٣٨٤ هـ استفتى رئيس هيئة الأمر بالمعروف

---

(١) انظر : فتاوى ورسائل ساحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : (٣/ ٢١١ - ٢١٢) .

والنهي عن المنكر في الليث سماحته عن حكم إبقاء الصبي غير مختون إلى أن يبلغ عمره عشر سنوات ، فأجابه سماحته بالحكم الشرعي في ذلك <sup>(١)</sup> .

• **المثال الثالث :** وفي العام نفسه أي في سنة ١٣٨٤ هـ كتب سماحته خطاباً جوابياً لوزير الداخلية بخصوص مطالبة رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الليث بمنع الألعاب التي تقع حال ما يسمّى حفلة الختان ، ومطالبته بتحديد مدة الختان ، وقد رأى فضيلة قاضي الليث عرض الموضوع على سماحته ، فأجاب سماحته بالحكم الشرعي المتعلق بوقت الختان ثم قال : " وأما الألعاب التي يحصل فيها مفساد فيتعين القيام بمنعها وعدم التهاون بإنكارها " <sup>(٢)</sup> .

• **المثال الرابع :** وفي سنة ١٣٨٥ هـ كتب - رحمه الله - خطاباً لقاضي محكمة الزلفي حول ما رفعه رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبعض الأهالي في الزلفي بشأن تصرفات بعض الشباب أصحاب الدراجات النارية ، وقد أجابهم سماحته بقوله : " إذا ثبت لديكم ما شرحه لكم رئيس الهيئة والذين معه فإن هذا من المنكرات التي يتعين إنكارها ، ولكم أن تكتبوا عن ذلك بالطريقة التي

(١) انظر : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : (٣٩ / ٢) .

(٢) انظر : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : (٤٠ / ٢ - ٤١) .

تستحسنونها .. " الخ<sup>(١)</sup> .

فهذه أمثلة على عناية العلامة محمد بن إبراهيم - رحمه الله - بأعمال الهيئة المتعلقة بالأداب والأخلاق ، وأعزو قلتها إلى تدني مستوى حاجة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى عرض ما تواجهه في هذا المجال على سماحته ، فهي مهمة ولكنها أقل أهمية من العقائد والعبادات ، ومن جهة أخرى قد تكون استجابة الناس في الأمور المتعلقة بها كبيرة ، ومع هذا كله فعند تأمل الأمثلة التي سبق إيرادها في هذا المطلب نلاحظ ما يلي :

- أن العالم يعطي الاهتمام بكل ما يردده من مسائل سواء تعلق في المسائل العظام ، أو في ما دون ذلك ، إلا أن لكل مسألة قدرها فالضرورات أهم من الحاجات ، والحاجات أهم من التحسينيات .
- أن من دأب العالم باستمرار حث الآخرين على العمل .

---

(١) انظر : فتاوى ورسائل ساحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : (٦/ ١٨٤ - ١٨٥) .

## المطلب الثاني

### أعمال الهيئة المتعلقة بالمعاملات في فتاويه ورسائله رحمه الله

ليس من اختصاص هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في هذا الزمن أن تنظر في عقود الناس وبيعهم وشرائهم ، ومعاملاتهم ؛ فهذا من اختصاص أجهزة حكومية أخرى كوزارة الشؤون البلدية والقروية ، ووزارة التجارة ، وغيرها ، مع التنبيه إلى أن من اختصاصها ما يتعلق بالبضائع المشتملة على مخالفات شرعية كالبضائع المشتملة على شعارات ملل الكفر .

ومع هذا فإن شمول مهمة المحتسب تؤكد أن يأمر الناس بكل ما أمر الله به ، وأن ينهاهم عن كل ما نهى الله عنه ، وقد قرر علماء الإسلام أن جميع ولايات الدولة الإسلامية مبناها على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى هذا فإن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تتعاون مع بقية أجهزة الدولة التنفيذية بصور عديدة من صور التعاون منها : إحالة ما ترصده الهيئة من منكرات تكون من اختصاص تلك الأجهزة ، أو بالاشتراك معها في إزالة المنكر .

ومما يؤكد ما أشرت إليه حول شمول مهمة المحتسب ما أشار إليه سماحة العلامة محمد بن إبراهيم في المثال الآتي المتعلق بجانب المعاملات :

• كتب - رحمه الله - نصيحة عامة في التحذير من الربا ، وبين فيها الأدلة على تحريمه ، وبعض صور المعاملات الربوية ، ومما جاء في آخرها قوله رحمه الله : " فالواجب على ولاية الأمور والعلماء وأهل الحسبة وفقهم الله بيان غلظ تحريم ذلك ، وإنكاره ، وحسم مواده ، واجتثاثها من أصولها ، وعقوبة كل من ثبت عنه شيء من ذلك ، وتغليظ العقوبة في حق من يتكرر منه ذلك .. " الخ <sup>(١)</sup> .

وهذا المثال يشير إلى عناية العلامة محمد بن إبراهيم بالحسبة والقائمين بها ، فهو يمثل صورة من صور الحسبة التي يمارسها ، وهو كذلك يعزز مكانة المحتسبين ويؤكد دورهم ، وعظم مسؤوليتهم في تحذير الناس من المنكرات قبل الوقوع فيها ، وهذا ما يمكن تسميته بالتوعية الوقائية .

---

(١) انظر : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : ( ١٠٧ / ٧ - ١١٢ ) .

## المبحث الرابع

### أعمال الهيئة المتعلقة بالمرأة والأحوال الشخصية في فتاويه ورسائله رحمه الله

اعتنى سماحة العلامة محمد بن إبراهيم عناية فائقة بالمرأة ، وهذا معروف مشهود سواء فيما يتعلق بتعليمها وعنايته بضوابط ذلك ، أو في بيان الأحكام المتعلقة بها إذ كتب رسالة مفصلة في أحكام الملابس النسائية ، أو فيما يتعلق بالقضايا التي تعرض عليه من القضاة ، أو في غير ذلك . وفي هذا المبحث أمثلة لتلك العناية على ضوء أعمال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذات الصلة بالمرأة ، وبأحوالها الشخصية وذلك في المطلبين الآتين :



## المطلب الأول

### أعمال الهيئة المتعلقة بالمرأة في فتاويه ورسائله رحمه الله

ومن الأمثلة على عنايته بأعمال الهيئة المتعلقة بالمرأة ما يلي :

- **المثال الأول :** كتب رحمه الله خطاباً للرئيس العام لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نجد وتوابعها بشأن ما وصل إلى علم سماحته من اختلاط الرجال بالنساء في أسواق الأقمشة ، وما يتصرف به السفلة منهم ، ومما جاء في خطاب سماحته قوله : " نأمل أن تهتموا بهذا الأمر ، وتوصوا مركز الهيئة في السوق بملاحظة ذلك بدقة ، واستمرار الملاحظة ، وفقنا الله وإياكم لكل خير ، والسلام عليكم ورحمة الله " (١) .
- **المثال الثاني :** في سنة ١٣٨٢ هـ كتب رحمه الله رحمة واسعة رسالة عامة مطولة نفيسة المضمون وفي غاية الأهمية حول ملابس النساء وما استجد في زمنه بشأنها من منكرات ، وقال في آخرها : " وعلى رجال الحسبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن ينكروا هذه الأشياء

(١) انظر : فتاوى ورسائل ساحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : (١٠/٤٦ - ٤٧) .

ويجتهدوا في إزالتها" <sup>(١)</sup> .

• **المثال الثالث :** وفي سنة ١٣٨٨ هـ كتب خطاباً جوابياً لرئيس هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشأن ما يحدث ليلة النصف من شعبان من منكرات - ومنها : اختلاط الرجال بالنساء <sup>(٢)</sup> .

• **المثال الرابع :** وفي سنة ١٣٨٩ هـ كتب رحمه الله خطاباً لأمير منطقة الرياض بشأن ركوب النساء مع أصحاب سيارات الأجرة بدون محرم ، وقد بين سماحته أن هذا منكر ظاهر فيه عدة مفاسد لا يستهان بها ، ومما تضمنه الخطاب التأكيد على دور الشرطة والمرور ورجال الحسبة في معالجة ذلك <sup>(٣)</sup> .

ومن هذه الأمثلة اليسيرة نتلمس معالم مهمة لعناية سماحته بأعمال الهيئة المتعلقة بالمرأة ، ومن ذلك :

- اطلاعها على مستجدات زمنه المتعلقة بالنساء سواء ما يتعلق بأحوال أماكن تسوقهن ، أو ملابسهن ، أو طريقة تنقلهن .

(١) انظر : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : (١٥٨ / ٢) - (١٦٦) .

(٢) سبقت الإشارة إلى هذا الخطاب في المطلب الأول : المثال العاشر .

(٣) انظر : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : (١٠ / ٥٢) - (٥٤) .

- تأكيد على أن يقوم كل صاحب ولاية بما تقتضيه ولايته من النصح التام للمسلمين سواء كانت الولاية التي يعمل بها دينية ، أو تنظيمية ، أو غير ذلك .
- ثم إن مخاطبات سماحته المتعلقة بالمرأة متنوعة فمنها ما كان موجهاً إلى الهيئة ، ومنها ما كان موجهاً لبعض الأمراء ، ومنها ما يؤكد فيه على دور القضاة ومن في حكمهم من رؤوس الناس وأعيانهم .

## المطلب الثاني

### أعمال الهيئة المتعلقة بالأحوال الشخصية

#### في فتاويه ورسائله رحمه الله

ومن الأمثلة على عنايته بأعمال الهيئة المتعلقة بالأحوال الشخصية ما يلي :

- **المثال الأول :** في سنة ١٣٨٠هـ كتب رحمه الله إلى نائبه في المنطقة الغربية بشأن ما لاحظته الهيئة بشأن انتشار زواج الشغار عند بعض القبائل<sup>(١)</sup>.
- **المثال الثاني :** في سنة ١٣٨٢هـ كتب - رحمه الله - خطاباً جوابياً لرئيس هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحجاز بشأن نكاح الشغار الذي كتب عنه رئيس هيئة بلجرشي ، ومما جاء في خطابه رحمه الله : "أما ما أشار إليه قاضي قلوة ورئيس الهيئة بأن هذا واقع كثيراً في تلك الجهات فقد تعجبنا منه ، والمتعين عليهما وعلى غيرهما من القضاة ورؤساء الهيئات وخلافهم تبيين حكمه للناس ، ونصيحتهم عن

(١) انظر : فتاوى ورسائل ساحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : (١٠ / ١٥٥ -

تعاطيه، والتفريق بين من يتعاطاه ، وتأديب من يقدم عليه بعد ما يبلغ البيان التام .. " الخ <sup>(١)</sup> .

- **المثال الثالث :** في سنة ١٣٨٢ هـ كتب - رحمه الله - خطاباً لرئيس هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحجاز بشأن شخص ردّ زوجته بعد طلاقها أكثر من ثلاث مرات ، وقد تضمن خطابه طلب إحضار الشخص وتوبيخه ، وإبلاغه أنها لا تحل حتى تنكح زوجاً غيره مع التفريق بينهما وتعزيره حسب حالته <sup>(٢)</sup> .

**ومن خلال هذه الأمثلة نلاحظ ما يلي :**

- أهمية ما تقوم به الهيئة في المجتمع ، إذ كان من بين أنشطتها رصد الأنكحة المحرمة التي تقع ، أو تنتشر بين الناس ، ولا تخفى مصلحة ما تقوم به الهيئة ، وصلة ذلك بضرورة حفظ النسل .
- تأكيد سماحة العلامة محمد بن إبراهيم المستمّر على القضاة والمحتسبين بأن يقوموا بنصح الناس ، وبيان أحكام الشريعة لهم ، والمتوقع أن كثيراً منهم سيقف عند حدود الشرع وحرماته .

(١) انظر : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : (١٥٣/١٠) - (١٥٥) .

(٢) انظر : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : (٢٧/١١) .

- اهتمامه - رحمه الله - بالدرجة المناسبة للاحتساب فمن يظهر منه الاستهانة بارتكاب المنكر فإن اللائق تعزيره ، على عكس الجاهل الذي يحسن تعريفه بالمنكر ، وتعليمه حدود ما أنزل الله .

## المبحث الخامس

### أعمال الهيئة المتعلقة بالمشاركات العلمية ، والشهادات إقامة الحدود والتعزيرات في فتاويه ورسائله رحمه الله

المتأمل في علماء المملكة العربية السعودية في بداية نشأتها يجد أن ثلة مباركة منهم كانت من القيادات العليا في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولذا فلا غرابة أن يشترك أولئك في اللجان العلمية المتخصصة التي نظرت في بعض النوازل وأبدت رأيها مقروناً بالدليل ، ومن هنا كانت عناية سماحة العلامة محمد بن إبراهيم بهم تأييداً لآرائهم لما أبدوه من الدليل الصحيح ، والنظر الصريح ، ولما لهم من هذه المكانة العلمية فقد كانت مشاركتهم مشاركة فاعلة فيما يتعلق بالشهادات ، أو بإقامة الحدود والتعزيرات ، وهذه أمثلة على ذلك كله في المطالب الآتية :

## المطلب الأول

### أعمال الهيئة المتعلقة بالمشاركات العلمية

#### في فتاويه ورسائله رحمه الله

وفيما يلي خمسة أمثلة تدل على عنايته واهتمامه بمشاركة قيادات الهيئة في اللجان العلمية التي يشكلها مساحته ، أو غيره ثم تعرض أعمالها عليه :

• شارك فضيلة الشيخ عبد الملك بن إبراهيم رئيس هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحجاز مع الهيئة المنتدبة من لدن سمو وزير الداخلية للنظر في حدود موضع السعي مما يلي الصفا ، وقد كتب سماحة العلامة محمد بن إبراهيم برقية لجلالة الملك بهذا الخصوص في سنة ١٣٧٤هـ<sup>(١)</sup> .

• كما شارك رئيس هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحجاز مع الهيئة العلمية التي كتبت تقريراً عن وضع سقف الكعبة المشرفة ، وقد كتب سماحة العلامة محمد بن إبراهيم رحم الله الجميع رأيه ، وما رأى

(١) انظر : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : (١٣٨/٥ - ١٥٧) .



إضافته وكان ذلك في سنة ١٣٧٧ هـ<sup>(١)</sup> .

- كما شارك فضيلة رئيس هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحجاز أيضاً مع هيئة علمية نظرت في وضع بناية بئر زمزم آنذاك ، ووضع ثلاثة مقامات كانت في المطاف ، وقد كتب سماحة العلامة محمد بن إبراهيم رحم الله الجميع رأيه ، وما رأى إضافته ، وكذا ما استدركه وكان ذلك في سنة ١٣٧٧ هـ أيضاً<sup>(٢)</sup> .
- كما شارك فضيلة رئيس هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحجاز مع ثلة مباركة من علماء المملكة العربية السعودية في توقيع قرار يتعلق بكسوة الكعبة ، ووضع مشعر منى ، وتنحية مقام إبراهيم عن موضعه آنذاك . وقد رفع سماحة العلامة محمد بن إبراهيم ذلك القرار إلى صاحب الجلالة الملك رحم الله الجميع ، وكان ذلك في سنة ١٣٨٠ هـ<sup>(٣)</sup> .
- كما شارك فضيلة رئيس هيئات المنطقة الشرقية في مجلس أوقاف المنطقة الشرقية ، وقد كتب سماحة العلامة محمد بن إبراهيم بذلك لوزير الحج

(١) انظر : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : (٥/٥ - ٦) .

(٢) انظر : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : (٥/١٣ - ١٥) .

(٣) انظر : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : (٥/١٣٤ -

والأوقاف بالإجابة في سنة ١٣٨٠هـ<sup>(١)</sup>.

والدرس المهم الذي نستفيد منه من ذلك هو أهمية عناية هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بتأهيل منسوبيها علمياً، ومن باب أولى استقطاب الكفاءات العلمية إليها.

---

(١) انظر: فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ: (٩/٩١ -

## المطلب الثاني

### أعمال الهيئة المتعلقة بالشهادات وإقامة الحدود والتعزيرات

#### في فتاويه ورسائله رحمه الله

يؤدي - في الوقت الحاضر - أعضاء الهيئات الشهادة أمام القضاة ، أما ما يتعلق بإقامة الحدود والتعزيرات فإنهم الآن يحضرونها ، ولا يقيمون شيئاً منها .

ومن الأمثلة المتعلقة بتلك الجوانب ذات الصلة بأعمال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في فتاوي سماحة العلامة محمد بن إبراهيم - رحمه الله - ما يلي :

- **المثال الأول :** في سنة ١٣٧٧ هـ كتب رحمه الله خطاباً نفيساً يبين ضرورة العناية بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعظم الواجب على ولاية الأمر من أمراء المسلمين وعلماهم ، ثم يسرد طريقة لعمل رجال هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حيث قسمهم إلى ثلاثة أقسام : قسم يضبطون ما يجدون في الأسواق من منكرات ومرتكبيها ، وقسم يتولى إثبات ما رفع إليه وعدمه شرعاً ، وبيان العقوبة الشرعية جنساً وقدرأ سواء في الحدود أو

التعزيرات ، وقسم ثالث مهمته التنفيذ فقط <sup>(١)</sup> .

- **المثال الثاني:** في سنة ١٣٨٤ هـ كتب رحمه الله جواباً بين فيه الفرق بين شهادة أعضاء الهيئة وشهادة غيرهم من الموظفين كالجنود الذين يشهدون في قضايا أخلاقية للصالح العام ، فذكر - رحمه الله - أن رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إنما يقومون بما يقومون به من واجبهم غيرة لله عن انتهاك حرماته ، أو تعطيل شيء من شرائعه ، وقد ذكر الفقهاء أن دعوى الحسبة في حق الله تسمع ، وأن شهادة المدعي فيه تقبل لأنه لا يجزى إلى نفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضرراً ، أما غيرهم فقد يكون توليهم لبعض هذه الأشياء انتظاراً لما يتقاضونه من مكافآت مقابل اكتشافهم الجرائم ، وحينئذ فهم كغيرهم من الشهود الذين لا بد من تركيتهم وسماع الطعن في شهادتهم <sup>(٢)</sup> .

### ونلاحظ في هذين المثليين المهمين ما يلي :

- قرب سماحته من هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعنايته الشديدة بأعمالها حتى إنه يرسم منهجاً مفصلاً لطريقة العمل في

(٥٥) انظر: فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : (٦/ ١٧٢ - ١٧٥) .

(٥٦) انظر: فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : (١٣/ ٣٦-٣٧) .

الميدان ، ويقسم منسوبي الهيئة إلى أقسام مبيناً ما يناط بكل قسم من مهام . وما أخرج المحتسبين إلى القرب من العلماء في كل زمان ومكان .

- بيانه فرقاً رئيساً بين شهادة المحتسب وشهادة غيره ، والواجب حينئذٍ أن يحافظ المحتسبون على ذلك الهدف الأسمى الذي أشار إليه ساحته ، وهو أن يقوموا بما يقومون به من واجبهم غيرة لله عن انتهاك حرماته ، أو تعطيل شيء من شرائعه .

### المطلب الثالث

#### صور متفرقة عن الهيئة في فتاويه ورسائله رحمه الله

المتتبع لفتاوى سماحته يجد أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر همّ دائم، وعملٌ دائمٌ له - رحمه الله - وحيث اقتصر هذا البحث على تلمس ما يتعلق بعنايته بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بصفتها الجهاز الرسمي المخصص لهذا العمل، فإن هذه أمثلة أخرى لعنايته - رحمه الله - بهذا الجهاز، وهي كما يلي:

- **المثال الأول:** في سنة ١٣٧٧هـ كتب خطاباً جوابياً لأحد أمراء البلدان ينصحه فيه بإعانة أهل الحسبة، ويحثه على إحسان الظن بأهل العلم والخير<sup>(١)</sup>.
- **المثال الثاني:** وفي سنة ١٣٨٠هـ كتب رحمه الله - بضرورة مشاركة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لإدارة جمرات المدينة في إتلاف ما ضبط من مخدرات<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ: (١٧٧/٦) (١٧٨).

(٢) انظر: فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ: (١٨٧/٦).

• **المثال الثالث :** وفي سنة ١٣٨٢ هـ كتب رحمه الله خطاباً للقائم بأعمال رئاسة القضاة في المنطقة الغربية تضمن استدراك سماحته على بعض الإجراءات المتخذة مع أعضاء الهيئة القابضين على شخص في حالة سكر ، وبين سماحته - رحمه الله - أن مسألة الحسبة ليست من باب الدعوى والإجابة ، ولا يشترط لها شروطها ، بل هي من باب إخبار الشخص بما شاهد فهي كالبينة المثبتة فلا تفتقر إلى إقامة دعوى<sup>(١)</sup> .

• **المثال الرابع :** وفي سنة ١٣٨٢ هـ كتب رحمه الله خطاباً جوابياً لفضيلة رئيس هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الحجاز يتضمن الفتوى حول ما يجب اتباعه حيال أواني الخمر ، وأن إتلافها غير متعين إنما هو مسنون لما فيه من الغلظة على أهل الشر ، فإن اقتضت المصلحة العامة إدخال تلك الأواني إلى بيت المال فلا بأس بذلك بعد إراقة تلك المسكرات وإتلافها من جهة شرعية<sup>(٢)</sup> .

فها هو - رحمه الله - يناصر أحد الأمراء ، ويؤكد على مشاركة الهيئة في

(١) انظر : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : (٦/ ١٧٩ - ١٨٠) .

(٢) انظر : فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ : (٦/ ١٨٦ - ١٨٧) .

إتلاف المنكرات ، ويبين بعض المسائل المتعلقة بإزالة المنكر وإتلاف ما يتعلق به ، ويستدرك على أحد القضاة ما اتخذ من اجراءات مع بعض أعضاء الهيئة .



## المبحث السادس أثر العلماء على أعمال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

وبعد أن عرضت هذه الأمثلة التي تقرب من خمسين مثلاً يحسن أن أشير إلى الملامح العامة لها ، ثم أثنى بأثر العلماء على أعمال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وارتباط رسالتهم بأعمالها وذلك في المطلبين الآتين :

## المطلب الأول

### الملاح العامة لفتاوى ورسائل العلامة محمد بن إبراهيم رحمه الله المتعلقة بأعمال الهيئة

بالنظر إلى ما سبق إيراده من أمثلة لفتاوى العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - ذات الصلة بأعمال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نلاحظ ما يلي :

١. استناد تلك الفتاوى إلى الأدلة الشرعية من نصوص الكتاب والسنة ، فلا تكاد تقرأ فتوى أو رسالة واحدة إلا وتجد أنها قد تضمنت عدداً من الأدلة الشرعية التي يستدل بها - رحمه الله - على ما ذهب إليه من حكم شرعي في موضوع الفتوى وهذا ما يجب أن يعتني به المحتسبون وذلك لأن معرفة نصوص الكتاب والسنة ، واستحضارها، والاستدلال بها يجعل المخاطب مرتبطاً بمصدر الهداية المعصوم : الوحي كتاباً وسنة ، كما أنه يورث من القناعة والانقياد ما لا يورثه غير هذا الأسلوب .

٢. العناية التامة بالعقيدة الصحيحة ، والعبادات ، ويظهر ذلك جلياً من خلال عدد الأمثلة في هذين المجالين والتي تزيد عن نصف الأمثلة

كافة . وهذا أمر لا غرابة فيه لأن أهم المهام أن يبدأ الدعاة والمحتسبون بإيضاح العقيدة الصحيحة ، وبيان ما يناقض التوحيد ، أو ينافي كماله الواجب ، ثم يأتي بعد ذلك بيان العبادات الشرعية التي تمثل بقية أركان الإسلام الخمسة ، وهذا التدرج مستفاد من نصوص عدة أبرزها حديث بعث معاذ إلى اليمن .

٣. وضوح تلك الفتاوى : فليس فيها من الألفاظ الغريبة ، أو كثرة استخدام المصطلحات الفقهية ، أو الألفاظ المشتركة ما قد يسبب لبساً لدى المخاطب ، بل يجد المخاطب فيها الأسلوب الواضح الجلي ، فإفهام المخاطب وإبلاغه بما يراد منه سمة لا تخطئها عين الناظر في تلك الفتاوى والرسائل .

٤. أن تلك الفتاوى تتضمن خطوات عملية للتنفيذ: وهذه الميزة قد تفتقدها في بعض الفتاوى إذ قد يوضح المفتي ما ظهر له من حكم في المسألة ، لكن يغفل عن إرشاد المستفتي إلى ما يجب عليه القيام به ، أما فتاوى العلامة محمد بن إبراهيم رحمه الله فلا تكاد تجد موضوعاً مهماً إلا وتجده رحمه الله - يرشد من وجّه إليه الخطاب بالخطوات التي يلزمه القيام بها ، بل ربما طلب في نهاية بعض تلك الخطابات الإفادة عمّا تم القيام به من ذلك .

٥. التدرج في مخاطبة المسؤولين : فنجده في بعض الخطابات يخاطب المسؤول التنفيذي أولاً ، ثم يخاطب أمير المنطقة . وقد يكون الموضوع مما يستدعي مخاطبة الوزير المختص ، ثم من هو أعلى منه كرئيس مجلس الوزراء ، أو الملك ، وفي هذا الطريقة تطبيق عملي لقاعدة إزالة المنكر بأدنى درجة ثم الأعلى منها إن لم يمكن ، فالمقصود هو معالجة الملاحظة ، وإزالة المنكر ، فإذا حصل هذا المقصود بأمر لم يستخدم ما هو أعلى منه .

٦. التأكيد على أن يقوم كل مسؤول بدوره اللازم : وعلى هذا أمثلة كثيرة جداً ، فنجده يؤكد على القضاة بما هو من واجباتهم ، ويؤكد على منسوبي الهيئة بما يلزمهم القيام به ، وهكذا ، بل ربما بين دور أكثر من جهاز حكومي في موضوع واحد ، وفي تطبيق هذا الأسلوب من التعاون على البر والتقوى ما هو ظاهر للعيان ، كما أن فيه قطعاً لتدافع المسؤولية ، والتواكل في القيام بالواجب .

٧. ومن الملامح المهمة : أن فيها ما هو إجابة ، وفيها ما هو مبادرة : وهكذا هو دور العلماء الربانيين ينظرون إلى ما يحتاجه مجتمعهم بلسان مقالهم ، أو بلسان حالهم ، فلسان المقال يقتضي الإجابة والتفاعل مع حاجة السائل ، ولسان الحال يقتضي المبادرة إلى القيام بما يحتاجه المجتمع وإن لم تصل الحال إلى رفع الحاجة وعرضها بلسان المقال .

٨. لهجة المحبة والإشفاق : وهذا جلي ملاحظ في فتاويه ، ومن صورته : أنه يجتم بعض رسائله وخطابته بالدعاء للمخاطب ، وربما صرّح بالمحبة والإشفاق وبخاصة إذا كان يخاطب أحد المسؤولين ، بل إن لغة نصائحه العامة تظهر فيها بجلاء تلك اللهجة الناصحة المشفقة بما يورده من الأدلة الشرعية ، وما يبينه من خطورة عواقب المخالفة لأمر الله وشريعته .
٩. تعزيز دور هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر : وذلك بالثقة بأعمالها ، والوقوف مع رجالها ومساندتهم ، ورفع مكائنتهم ، ومشاركتهم في الأمور المهمة ، والحرص على حسن أدائهم ، وتكليف القيادات العلمية بالإشراف على أعمالهم .
١٠. ومن أعظم ملامح تلك الفتاوى وأهمها : أنها جمعت قوة الحجّة ، ورسوخ العلم ، وتقدير ما يراه محققاً لرضى الله وخشيته ، ولا عجب في ذلك فالعلم يورث الخشية ، ولذا فإن القارئ لتلك الفتاوى والرسائل يلمس فيها صدق اللهجة ومحض النصح ، وهذا - والله أعلم - ما أورثه محبة في قلوب الناس كبيرهم وصغيرهم .

## المطلب الثاني

### أثر العلماء على أعمال الهيئة

#### في الدولة السعودية الثالثة إلى عام ١٣٨٩هـ

من توفيق الله وفضله أن هياً للملك عبد العزيز - رحمه الله رحمة واسعة - كوكبة من العلماء الناصحين الصادقين كان على رأسهم العلامة عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ (ت ١٣٣٩هـ) ، ثم ابن أخيه العلامة محمد بن إبراهيم رحمهم الله جميعاً وجزاهم خير الجزاء وأوفاه .

ومن المعلوم تاريخياً أن الفترة الزمنية من عام ١٣١٩هـ إلى عام ١٣٥١هـ كانت فترة توحيد هذه البلاد ، ولذا كان الملك عبد العزيز - رحمه الله - يبادر إلى تعيين أشخاص للقري والهجر والمناطق التي يتم ضمها ليقوم أولئك بدور الإمامة ، والتعليم والإرشاد والتوجيه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما يقوم المؤهلون منهم - إضافة إلى ذلك - بدور القضاء . ونظراً للجهل الغالب على كثير من تلك القرى فإن (درجة التعريف بالمنكر) هي ما كان الغالب أن يقوم به هؤلاء وأولئك ، وقد يقومون بأعلى من تلك الدرجة في حق المعاندين ، أو بشأن ما يتعين إزالته كمظاهر الشرك ونحوه .

أما في المدن فكان يقوم بأعمال الهيئة أشخاص تأهلوا للقضاء والبت في الأحكام التعزيرية التي تنفذ في ما تضبطه الهيئة من قضايا كما في الرياض ، والحجاز إذ كان على رأس هيئات نجد الشيخ عمر بن حسن بن حسين آل الشيخ ، كما كان على رأس هيئات الحجاز الشيخ عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ . وبهذا العرض الموجز يتضح بجلاء :

- أن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منذ نشأتها ، وتوسع أعمالها كانت مرتبطة بجهازة العلماء ، وتحت إشرافهم وعنايتهم .
- وفي الوقت نفسه كانت مرتبطة - ولا تزال بفضل الله - بولاية الأمر الذين يدركون أن إقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جزء من واجبهم ومسؤوليتهم ، وأن هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تقوم ببعض هذا الواجب عن أمرهم وتوجيههم ، وتحت عنايتهم ورعايتهم .

ولذا فليس بمستغرب أن تكون عناية ولاية الأمر : من الأمراء والعلماء بالحسبة وأعمالها سمة بارزة للدولة السعودية الأولى والثانية والثالثة .

ومن المناسب أن أشير إلى بعض آثار ارتباط أعمال الحسبة بالعلماء فيما يلي :

١. أن أمر الله ، وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم هو المعروف الذي يجب الأمر به ، كما أن ما نهى الله عنه ، وما نهى عنه رسوله صلى الله عليه وسلم هو المنكر الذي يجب النهي عنه ، وإنما يعرف ما أمر الله به ورسوله ، وما نهى الله عنه ورسوله عن طريق العلماء .
٢. أن عناية العلماء بالحسبة والمحتسبين يجعل القيام بهذه الشعيرة وفق مقتضى الحكمة المأمور بها شرعاً ، فاللين في موضعه ، والحزم في موضعه ، ولا يتجاوز بأحدهما موضعه ، ويتبين عظم هذا الأثر عند تصور فقدته إذ بضدها تتبين الأشياء ؛ فلو قام أشخاص بالحسبة على غير ما تقتضيه المصلحة الشرعية لكان ما يفسد أكثر مما يصلح ، وكذا الحال لو تكاسل المؤهلون عن القيام بما يجب شرعاً لانتشرت البدع والمنكرات .
٣. ومن أثر العلماء كذلك : أنهم عُرِفوا بين عامة الناس بالصدق والنصح والإخلاص ، وهذا ما جعل أعمال المحتسبين محل قبول ، بل جعل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر محل ثقة واطمئنان .
٤. ومن آثار العلماء على أعمال الحسبة : عموم النفع للخاصة والعامة ، وهذا مقتضى النصيحة لله ، ولكتابه ، ولرسوله صلى الله عليه وسلم ،



ولأئمة المسلمين وعامتهم . فالمحتسب يقوم بدوره على أنه يقوم برسالة قبل أن يؤدي واجباً وظيفياً أو يشعر أنه يعمل أجيراً أو موظفاً ، وهذا ما يجب أن يكون حاضراً لدى القائم بوظيفة الرسل ، والله المستعان .

وعلى هذا فالمستحسن - في نظري - أن تراجع هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذه المعاني ليستمر بناء الأجيال الحاضرة على ما أسسه الجيل الماضي رحم الله من مضى ، وبارك في أعمال من بقي .

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، والصلاة والسلام على خاتم الرسل ، والهادي إلى أقوم السبل ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين .. وبعد :

**فيحسن أن أورد التوصيات الآتية في خاتمة هذا البحث :**

١. تتبع فتاوى العلماء المتعلقة بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وبخاصة فتاوى العلمين العلامةين : الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، والشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمهما الله .

٢. أوصي بطبع الفتاوى المتعلقة بأعمال الهيئة من فتاوى العلامة محمد بن إبراهيم مفردة لتكون في متناول أيدي أعضاء هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويمكن أن يضاف إليها بعض الفتاوى الأخرى التي تتمم ما جاء في تلك من مسائل ودلائل تتعلق بأعمال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٣. ضرورة إيجاد آليات واضحة لاطلاع أصحاب الفضيلة القضاة ، ومن في حكمهم من طلبة العلم على بعض أعمال الهيئة ليشاركوها مهمة التوعية والتوجيه .

هذا والله أعلم ، وأحكم ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد ، والحمد لله رب العالمين .

## فهرس المراجع

- حياة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ وآثاره ، د . صالح الأطرم ود . عبد الله العمار ، سنة ١٤١١ هـ ، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض .
- روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ، محمد بن عثمان القاضي ، مطبعة الحلبي .
- عالم جهبذ وملك فذ ، للشيخ : عبد المحسن بن حمد العباد ، سنة ١٤٠٢ هـ ، مطابع الرشيد ، المدينة المنورة .
- العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية ، بأقلام بعض تلامذته ومعاصريه ، جمع وترتيب : محمد بن عبد الله الرشيد ، ط ١ ، سنة ١٤١٦ هـ ، مكتبة الإمام الشافعي ، الرياض .
- علماء نجد خلال ستة قرون ، للشيخ : عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، ط ١ .
- عنوان المجد في تاريخ نجد ، عثمان بن بشر النجدي ، تحقيق : د . محمد بن ناصر الشثري ، ط ١ ، سنة ١٤٢٠ هـ ، دار الحبيب ، الرياض .

- فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ ، جمع وترتيب وتحقيق : محمد بن عبد الرحمن بن قاسم ، ط ١ ، سنة ١٣٩٩هـ ، مطابع الحكومة .
- مشاهير علماء نجد وغيرهم ، للشيخ : عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ ، ط ١ ، سنة ١٣٩٢هـ ، دار اليمامة ، الرياض .



## محتويات المجلد الثالث

الصفحة	الباحث	اسم البحث
٥	صاحب السمو الملكي الأمير الدكتور: فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزیز آل سعود	عناية الدعوة الإصلاحية عبر أدوارها بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
١٠١	د. عبد الله بن محمد الرشيد	صور من الاحتساب في عهد الإمام عبدالعزیز بن محمد بن سعود
١٤٩	د. علي بن إبراهيم اليحيى	سمات وخصائص التفرد السعودي في مجال الاحتساب
٢٤٥	الشيخ: عبدالرحمن بن حسين الفيقي	اهتمام الملك عبدالعزيز بالحسبة
٣٣٣	د. صالح بن عبدالله الفريح	عناية ولاة الأمر بحكام الدولة السعودية بالحسبة علمياً وعملياً
٣٨٩	د. عبدالله بن محمد الناصر	عناية ولاة الأمر في المملكة بالحسبة العلامة محمد بن إبراهيم .. نموذجاً